الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت/الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
مسار تاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر الموسومة بـ:

جرائم فرنسا و موقف حملة الحقائب منها

(1954-1962م)

إعداد الطلبة:
- بن يمينة وفاء
- بن عمارة نور الهدى
- باية خاليدة

بإشراف :
أ.حرشوش كريمة

لجنة المناقشة		
إسم ولقب الأستاذ(ة)	المؤسسة الجامعية	الصفة
أ.د/ حباش فاطمة	جامعة تيارت	رئيسا
أ.د/ حرشوش كريمة	جامعة تيارت	مشرفا ومقررا
أ.د/ حسنة كمال	جامعة تيارت	مناقشا

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/2021-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكـروعرفـان

قد يقف المرء عاجزا عن رد الجميل لذوي الفضل ،وقد لاتطاوعه أساليب التعبير ليعبر عن معاني الشكر والتقدير.

نتوجه بالشكر الجزيل ووافر الإمتنان والعرفان إلى كل من ساعدنا من قريب وبعيد لإنجاز هذا العمل المتواضع، ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة: **حرشوش كريمة** التي تفضلت بالإشراف على مذكرتنا والتي شجعتنا على مواصلة البحث وإتمامه،

وكذا **أ.مداح عبد القادر** الذي أعاننا في انجاز البحث، و**أ. سعيداني لخضر** الذي أعاننا بالمادة العلمية خير إعانة .

إلى أعضاء اللجنة المناقشة الذين قبلوا بصدر رحب قراءة ومناقشة هذه الرسالة.

كما نشكر جميع أساتذتنا الذين لهم الفضل في تعليمنا وتنويرنا من المرحلة الإبتدائية إلى التعليم العالي دون أننسى كل من شجعنا بالكلمة الطيبة والدعاء.

تحية شكروتقدير

إهــداء

قال الله تعالى: " لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ " سورة إبراهيم، الآية: 7

أهدي ثمرة جهدي إلى أغلى وأثمن جوهرتين في حياتي:"**أبي**"و"**أمي**" اللذان منحاني الثقة بالنفس وربياني على مكارم الأخلاق،وضحوا بأنفسهم طوال مسيرتي الدراسية وعلموني الصبر والمسؤولية وأن الحياة أولها كفاح وآخرها نجاح وإلى إخوتي.

كما أهدي أيضا إلى زميلتاي ورفيقتاي في العمل **بن عمارة نورالهدى وباية خليدة.**

وإلى أستاذتي المشرفة **حرشوش كريمة** التي ساهمت في إتمام عملنا بنصحها وإرشادها.

وإلى كل من ساعدنا من قريب وبعيد.

وفـاء

إهــداء

إلى من علمني العطاء دون إنتظار إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار«**أبي علي**»

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان والتفاني... إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعاؤهاسر نجاحي وحنانها بلسم جراحي «**أمي**»الغالية، أرجوا من الله أن يطيل في عمرهما.

إلى إخوتي الأعزاء.

وإلى روح جدي الطاهرة - رحمه الله -

وإلى زميلتاي في العمل **بن يمينة وفاء وباية خاليدة** والأستاذة المشرفة **حرشوش كريمة** التي رافقتنا طيلة انجاز البحث.

نورالهدى

إهــداء

باسم الله والحمد لله على البلوغ ثم الحمد لله على التمام، أما بعد أقدم هذا العمل كعربون وفاء إلى:

من حصد الأشواك عن دربي ليمهّد لي طريق العلم، من رفعت رأسي عاليا إفتخارا به، من أعطاني ولم يزل يعطيني بلا حدود، إلى الذي رسمني قمري **أبي**.

إلى من ساندتني وخطت معي خطواتي، جنّتي التي تشجعني ولا تزال، كل الناس مياه ووحدك زمزم يروي فؤادي، إلى التي لوّنتني، شمسي **أمي**.

إلى أخواي وأختاي، الكواكب الأربعة الذين يطوفون في سمائي ويمنحونني النور والدفئ:

رضوان -شفاه الله-، **عبد المالك**، **هالة وحكيمة**.

إلى الغائب بين الأموات في قبره الحاضر قبل الأحياء في قلبي: **جدي-رحمه الله-**

والشكر موصول لزميلتيّ في العمل ،كان لتعاوننا أعظم الأثر في تسيير سفينة البحث، لترسوعلى هذه الصورة.

إلى الأستاذة المشرفة **حرشوش كريمة**شكرا على الدعم والتوجيه الدائمين، دمت منبعا للعلم ننهل منه.

إلى أساتذتي وأهل الفضل علي، الذين غمروني بالنصيحة والتوجيه.

إلى أرواح الشهداء

خالـيدة

قائمة المختصرات

المختصرات بالعربية:

المختصر	الكلمة
تر	ترجمة
ج	جزء
ع	عدد
ع- خ	عدد خاص
د- ط	دون الطبعة
د- ت	دون التاريخ
د- م- ن	دون مكان النشر
ص- ص	صفحات متتالية
ج- ت- و	جبهة التحرير الوطني

المختصرات بالأجنبية:

CCI	.cente de coordination interarmes
DOP	dispositif opérationnel de la protection
DST	direction de sécurité territoriale
DPU	dispositif de protection urbain
SAS	Secteur administrative spécial
CRA	Centre de renseignement et action
PJ	Police judicaire
RGP	Renseignement généraux sur la police
GMPR	Equipes mobiles dr police rurale
CRS	Les équipes républicaines pour la sécurité

مقدمة

إشتد التنافس الإستعماري بين الدول الأوروبية خلال القرن التاسع عشر على مناطق النفوذ في إفريقيا، محاولة بسط نفوذها وسيطرتها عليها خدمة التنافس من اجل تقسيم إفريقيا، ونظرا للموقع الإستراتيجي الذي تتمتع به بعض الدول الإفريقية كالجزائر مثلا، جعلها عرضة للأطماع الفرنسية التي عاثت في الأرض فساداً مرتكبة بذلك أبشع الجرائم في حق الشعب الجزائري الأعزل.

قتلت وشردت وهدّمت وتفننت في التعذيب مستغلة قوتها وأسلحتها ضد الشعب الجزائري بل أكثر من هذا، فقد أكدت بعد مائة عام أن الجزائر فرنسية، هذا ما ساهم في بروز نخبة سياسية مثقفة عملت على توعية الشعب الجزائري وإقناعه بفكرة أن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة، مما أشعل لهيب الثورة التي أثارت ضجة عالمية كان لها صدى كبير بين العلماء والمفكرين والساسة ورجال الدين من مختلف الربوع، فأحدثت شرخا في صفوف الفرنسيين أنفسهم.

ومن هنا جاء موضوع دراستنا المعنون بـــ: "جرائم فرنسا و موقف حملة الحقائب منها 1954-1962م"، وفي هذه الدراسة سنسلط الضوء على مجموعة من المثقفين الفرنسيين الذين كانت لهم مواقف وآراء اتجاه الثورة مثل: "جون بول سارتر"، "فرانس فانون"، "هنري علاق"،"فرانسيس جونسون" وغيرهم...

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية بحثنا في التعرّف على المواقف المنددة بالسياسة الإستعمارية تمثّلت في شخصيات مثقفة منها شخصيات فرنسية بارزة: "فرانس فانون، هنري علاق، جون بول سارتر، فرانسيس جونسون" الذين إرتبط إسمه بالثورة الجزائرية فخرج عن مجتمعه ليتبنى موقف مضاد من السياسة الفرنسية ومساندة الشعب الجزائري ودعمه.

دوافع اختيار الموضوع: ومن الدوافع التي دفعتنا لإختيار هذا الموضوع تكمن في ما يلي:

دوافع ذاتية:

- تشجيع الأستاذ المشرف لنا من أجل مواصلة البحث في مواضيع تاريخية معاصرة.
- الفضول العلمي ورغبتنا في التعرف أكثر على الشخصيات الفرنسية المحسوبة على الثورة بالرغم من أنها تنتمي للمستعمر.
- الرغبة في إبراز مواقف ودور هذه الفئة المثقفة المعادية للإستعمار.

دوافع موضوعية:

- قلة الدراسات في جامعتنا التي تطرقت لموضوع الشخصيات المثقفة الفرنسية والتي كان لها دور في دعم الثورة الجزائرية وإن وجدت فهي سطحية.
- توضيح عن المواقف الشخصية للشخصيات التي كانت تحسب على فرنسا.

أهداف البحث:

تتجلّى أهداف البحث فيما يلي:

- التعرف على شخصيات المثقفين الفرنسيين الذين دعموا الثورة الجزائرية.
- التعرف على مسارهم النضالي ودعمهم للثورة الجزائرية.

الإشكالية:

نظرا للأهمية التاريخية للموضوع الذي وقع عليه إختيارنا ليكون وسيلة لكشف الوجه الجائر للسياسة الإستعمارية الفرنسية التعسفية بالجزائر، وكشف تجاوزاتها وجرائمها إبان الثورة التحريرية الكبرى، ولتسليط الضوء على موقف هذه الثلة الفرنسية تجاه الثورة.

ولمعالجة هذا الموضوع والإلمام بحيثياته ككل وجب علينا صياغة الإشكالية الخاصة بهذه الدراسة والتي تمثلت في:

- إلى أي مدى كان حاملي الحقائب لهم تأثير على السلطة الفرنسية في دعم الثورة ؟ وما موقف السلطات الإستعمارية من نشاطهم في هذا المجال ؟

ولتسيهل مسار الدراسة كان لابد من تفكيك هذا الإشكال العام إلى أسئلة فرعية كالتالي :

- كيف كان التسير الفرنسي بالجزائر قبيل فترة إندلا ع الثورة؟
- فيما تمثلت طرق وأساليب فرنسا في ممارسة الإجرام بحق الشعب الجزائري ؟
- ماهي إنعكسات سياسة فرنسا الإجرامية على الجزائريين؟
- هل كان للنخب الفرنسية المثقفة دور في الحد من الممارسات التي كانت تقوم بيها حكومتهم ضد الثورة التحريرية؟

المنهج المتبع:

بما أن الموضوع يكتسي طابعا تاريخيا فقد تطلبت طبيعة الدراسة إلى:

- المنهج التاريخي التحليلي الذي ساعدنا في تحليل أقوال النخبة الفرنسية والمتمثلة في حملةالحقائب
- المنهج السردي الذي إعتمدناه في عرض الأحداث و جرائم فرنسا التي طبقتها على الشعب الجزائري.
- المنهج التاريخي بآلية الوصف التى يراد بها وصف الجرائم الفرنسية بلسان كتابات حملة الحقائب.

خطة البحث:

إن مسار الدراسة في سبيل الإجابة على الإشكالية العامة و التساؤلات الفرعية فرض علينا ضبط الموضوع ضمن حلقات متسلسلة،مترابطة ومتكاملة إستوجبت إتباع خطة بحث إشتملت على مقدمة عامة للموضوع يتم فيها طرح إشكالية الموضوع وأهميته، بالإضافة إلى فصل تمهيدي وفصلين وخاتمة عامة وملاحق ذات صلة عضوية بالموضوع وذلك حسب المادة التاريخية التي توفرت لدينا بعد رصدها وجمعها.

أما **الفصل التمهيدي** فعنوناه ب:السياسة الإستعمارية بالجزائر قبيل الثورة،وتطرقنا فيه إلى السياسة الإستعمارية في المجال العسكري و الجانب الإقتصادي ،الإجتماعي والثقافي وخصصنا **الفصل الأول:** "جرائم الإستعمار الفرنسي أثناء الثورة التحريرية" تطرقنا فيه إلى ذكر أهم مراكز التعذيب وأجهزته، بالإضافة إلى ذكر أنماذج من الجنرالات الفرنسية الذين قامو بعمليات التعذيب، إلى ذكر الآثار المترتبة عن التعذيب.

ثم جاء **الفصل الثاني** فعنوناه ب :ميلاد حملة الحقائب و موقفهم من الجرائم الفرنسية بالجزائر وركزنا في هذا الفصل على ذكر أهم مواقف النخبة الفرنسية المثقفة الداعمة للثورة والرافضة للسياسة الإستعمارية الإجرامية كموقف "جون بول سارتر وهنري علاق، وفرنسيس جانسون مؤسس شبكة حاملي الحقائب و فرانتز فانون "، من مؤسسي شبكات الدعم السرية ،و أشرنا إلى رد فعل الجانب الفرنسي من نشاطهم في هذا المجال ، وخاتمة التي تضمنت مجموعة من النتائج.

المصادروالمراجع:

لإنجاز هذا البحث إعتمدنا على المادة العلمية التي كانت متنوعة من المصادر والمراجع نذكر من بينها:

- بول أوساريس،شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة الجزائر (1957-1959)، وقد إعتمدنا عليه في التعرف على جرائم فرنسا الإستعمارية في الجزائر وأوضح لنا نماذج من الشخصيات التي أشرفت على التعذيب و إعترفت بممارستها.
- جون بول سارتر، عارنا في الجزائر، والذي كشف السياسة الإستعمارية المعادية للإنسانية .
- عمراني عبد المجيد، كتاب النخبة الفرنسية المثقفة و الثورة الجزائرية.

الصعوبات والعراقيل:

هذا وقد إعتراضتنا بعض الصعوبات في الإلمام المعلومات المتعلقة بالموضوع لعل من أبرزها:

- صعوبة التعامل مع المصادر والمراجع الفرنسية بسبب عدم تمكنا من اللغة الفرنسية.
- صعوبة الحصول على وثائق أرشيفية.
- صعوبة الحصول على شهادات حية من مجاهدين و سبب و فاة جلهم رحمهم الله.
- ندرة المراجع والمصادر الّتي تتناول هذه المواضيع.
- تعّدد المجالات التي خاض فيها المثقفون الفرنسيون الذين قمنا بدراستهم.

الفصل التمهيدي:

السياسة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر قبيل الثورة.

أ. في الجانب العسكري.

ب. في الجانب الإقتصادي والإجتماعي

ت. في الجانب الثقافي والديني

منذ أن وطأت فرنسا أراضي الجزائر عملت على العبث بنظام مستعمراتها، من خلال تقديم مشاريع إستعمارية أثرت على العديد من الجوانب من بينها الجانب الثقافي، الذي نتج عنه ظهور نخب جزائرية مثقفة حملت مشعل المقاومة ضد الإستعمار وسياسته القمعية، كما ساهمت في تنوير الشعب الجزائري لتبدأ مرحلة الصحوة، وهذا ما حاربته فرنسا بشتى الأساليب.

أ.1. في المجال العسكري:

تواصلت الأعمال الإجرامية للإستعمار الفرنسي مع بداية القرن العشرين وصولا إلى الحرب العالمية الأولى التي كانت فرنسا طرفا فيها، بحيث دفعت فرنسا الإستعمارية لاستغلال الفرد الجزائري وتجريده من إنسانيته وحقه في الحياة، من خلال إصرارها على تعريضه للإبادة والقتل بكل الطرق بما فيها الزج به في نزاعاتها الخارجية، وقد قامت في هذا الإطار بمايلي:

أ.1.1. إقحام الجزائريين في الحربين العالميتين الأولى 1914 م – 1918م والثانية 1939م – 1945م:

وذلك عبر قانون التجنيد الإجباري الصادر في 1912/02/03م المتضمن الإجراءات التالية:

- تجنيد كل شخص بلغ 18 سنة.
- مدة التجنيد ثلاث سنوات مقابل سنتين للفرنسيين.
- تقديم منحة للمجند قدرها 250 فرنك.
- يمكن تعويض شخص بآخر أوبمبلغ مالي.

هذا القانون كان ذو طبيعة إجرامية كونه يمثل إجراءا عقابيا غير مؤسس بإعتبار أن الحكومة الفرنسية تعتبر أن الجزائريين أهالي يخضعون للشرع الإسلامي داخل الجزائر، لتقوم بتجنيدهم في الحروب للدفاع عنها مما يتعارض أصلا مع مضمون إتفاقية "لاهاي"[1] سنة 1907م التي منعت أحكامها تجنيد سكان المستعمرات للأغراض العسكرية والأعمال الشاقة.

كما يضاف إليها الإنتهاكات المتعددة التي إرتكبتها السلطات الإستعمارية بعد تزايد الوعي السياسي نتيجة النشاط الذي قامت به أحزاب الحركة الوطنية آنذاك،حيث ترصدت الإدارة الفرنسية لزعمائها ومناضليها وقامت بإضطهادهم، عن طريق التضييق والملاحقة القضائية ومصادرة الممتلكات

[1] –إتفاقية "لاهاي":تعرف بأنها سلسلة من المعاهدات الدولية الصادرة عن المؤتمرات الدولية التي عقدت في مدينة لاهاي بهولندا في عامي1899م و1907، ويسمى بمؤتمر السلام، ينظر: تامر مصالحة، المبادئ الأساسية في القانون الدولي الإنساني،ط1، مركز مساوة دياكونيا، 2009، (د،م،ن) ،ص27.

والزج بهم في السجون ونفيهم خارج البلاد، مثل ما فعلت مع مصالي الحاج وفرحات عباس والبشير الإبراهيمي، مما خلق آثارا إجتماعية وصحية خطيرة على هؤلاء القادة وجموع المناضلين السياسيين[1].

وأما أهم الأحداث التي وقعت في تلك الفترة هو ما كان يشهده العالم من تطورات سياسة واسعة بانتهاء الحرب العالمية الثانية كبشرى سلام على الأوروبيين والعالم أجمع، إلا أنه بعد نهاية الحرب العالمية الثانية خرج الجزائريين كبقية الشعوب المستعمرة، وتذكيرهم بوعودهم المتعلقة بمنح الجزائرين إستقلالهم مقابل تجنيدهم للحرب لتتحول هذه مظاهرات دامية في حق الجزائريين ما يعرف تاريخيا بمجاز 8 ماي 1945م.

أ.2.1. مجازر 08 ماي 1945م:

إغتنم زعماء الحركة الوطنية فرصة الإحتفال بالعيد العالمي للشغل المصادف لأول ماي 1945م موازاة مع الإحتفال في نفس الشهر بإنتهاء الحرب العالمية الثانية فنظموا مظاهرات سلمية تندد بالقمع الإستعماري وتفند مقولة "الجزائر فرنسية"، كما عبر قادة الحركة الوطنية عن طموح الشعب الجزائري، وقد شملت هذه المظاهرات جميع ربوع الوطن إذ لم يستطع المشرفون عليها إحتواء غضب الجماهير عبر شوارع المدينة مما نتج عنه وقوع إشتبكات بين متضاهرين وقوات الشرطة.[2]

إستمرت سياسة فرنسا التعسفية في المجال العسكري بواسطة فرض مختلف القوانين والإجراءات العقابية في حق الجزائريين سواء في أوقات السلم أو الحرب حتى بلغ أوجها خلال الثورة التحريرية 1954م – 1962م حيث تجلت في مجموعة من المخططات والقوانين العسكرية كان أبرزها:

- **قانون حالة الطوارئ:**

بدأ تنفيذه في 1955/04/03م، الذي تضمن إجراءات إجرامية محضة، مثل تفتيش المنازل ليلا ونهارا بدون إذن وتولي المحاكم العسكرية جانب القضاء ومحاكمة الجزائريين بدل المحاكم المدنية،

[1]- محمد العربي ولد خليفة، تواريخ لها دلالة، مجلة المصادر، ع خ، ص 74 .

[2]- أحمد مهساس، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود ومحمد عباس، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2002، ص 239.

وبمقتضى هذا القانون أصبح للقوات الفرنسية في الجزائر الحق في إعتقال وتشريد وقتل أي جزائري تحوم حوله الشكوك في دعم الثورة.

- **مبدأ المسؤولية الجماعية:**

طبق في 1955/05/16م حيث منحت الحكومة الفرنسية بموجبه تفويضا مطلقا للقادة العسكريين في إتخاذ إجراءات عقابية مناسبة في المناطق التي تشهد عمليات ضد الوحدات الفرنسية، حتى نجم عنه إرتكاب مجازر جماعية عبر كامل التراب الوطني وإرتفاع مريع في عدد القتلى في صفوف الشعب الجزائري خلال الثورة.

- **قانون حق المتابعة:**

أقرته فرنسا في سبتمبر 1956 م ومنحت من خلاله الصلاحيات لكامل قواتها الثلاث الجوية والبرية والبحرية لإفشال أي عمل من شأنه أن يكون في صالح جبهة التحرير.[1]

كما تم أيضا إنشاء مايسمى بالمكاتب الإدارية المختصة (SAS)سنة 1955م من طرف الحاكم العام جاك سوستيل (Jack Soustelle) الذي أحيا من خلالها دور مكاتب الشؤون العربية في القرن التاسع عشر[2]، ولم تلبث هذه المكاتب حتى تحولت إلى مراكز متخصصة في التعذيب وإستجواب الجزائريين والقتل الفردي المتعمد من دون محاكمة، وكل ذلك من أجل إجهاض الثورة وإبقاء السيطرة الفرنسية على الجزائر، وتم أيضا زيادة حجم العتاد الحربي ورفع تعداد الجنود لينتقل من أربعين ألف جندي عام 1954 م إلى حوالي مليون جندي عام 1962م تم تزويدهم بترسانة من الأسلحة المتطورة بمساعدة من الحلف الأطلسي[3] وذلك للقيام بالإبادة الجماعية والفردية للجزائريين كإمتداد لما فعله الغزاة الأوائل في القرن التاسع عشر.

جاء على لسان أحد من العسكريين الذين شاركوا في إحدى عمليات الإبادة خلال الثورة التحريرية: ".. منذ 1954 ونحن جميعا شركاء في جريمة القتل الجماعي تارة بإسم إشاعة السلم

---

[1]- بوعزة بوضرساية و آخرون،الجرائم الفرنسية و إبادة الجماعية خلال في القرن 19م، منشورات المركز الوطني لدرسات والبحث في الحرك الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، مطبوعات وزارة المجاهدين، الجزائر ،2007،ص102.

[2]-أزغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني 1956-1962 م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 95.

[3]-المرجع نفسه، ص96.

وأخرى بإسم القمع، حتى أثر على أكثر من مليون ضحية حصدوا بالرشاشات خلال عمليات المداهمة والتفتيش..وأحرقوا.. أوبترت بطونهم..أوعذبوا حتى الموت في مراكز التجميع، وماهي في الواقع إلا معسكرات إستئصال..[1]".

كما لا ننسى في هذا السياق ذكر المخططات العسكرية التي لجأت إليها فرنسا هي الحدود الشرقية والغربية للجزائر للقضاء على الثورة، والمتمثلة في خطي شال وموريس[2] وفي هذا الشأن صرّح الجنرال ديغول قائلا: "... لقد أقيمت الحواجز على حدود الجزائر مع تونس والمغرب قوامها منشآت دفاعية محمية بشكل دائم ومغطاة بمعوقات من الألغام والشريط الشائك، وبفضل هذه التدابير لن تتمكن القوات الثائرة التي تلجأ إلى البلاد المجاورة من الدخول إلى الجزائر،قبل عقد الصلح مالم نقدم على فتح الطريق لها بملء إرادتنا.."[3]

قامت القوات الفرنسية بتجنيد المزيد من العملاء للمساهمة في القضاء على الثورة ودعم العمليات العسكرية إلى جانب أنهم لا يتورعون عن إرتكاب أبشع الجرائم ضد الأهالي لإرغامهم على إفشاء أسرار الثورة والمجاهدين لتبليغها إلى السلطات.

كما لجأت إلى تهجير سكان الريف من مساكنهم وتجميعهم في محتشدات قريبة من مراكزها العسكرية أطلقت عليها تمويها (مناطق الآمان)، وهوأسلوب قمعي كان النازيون قد جربوه على الشعوب التي إحتلوها وإستنسخته فرنسا بهدف حرمان الثورة من دعم الشعب الجزائري لها، وبالتالي ضمان الفصل التام بين الشعب وجيش التحرير كجزء هام من المخططات العسكرية الفرنسية ضد الثورة الجزائرية[4].

[1]- إبراهيم طالس، السياسة الفرنسية في الجزائر و انعكاساتها على الثورة (1956-1958م) ، دار الهدى للنشر و الطباعة،2013م،ص94.

[2]- أمر وزير الدفاع الفرنسي(أندري موريس بإقامة) خط شائك مكهرب وملغم بين الحدود الجزائرية والتونسية في أواخر عام 1956م أطلق عليه خط موريس ونفس الوقت أقيم خط مماثل على الحدود الجزائرية المغربية سمي بخط شال

[3]-غالي الغربي، فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958م)، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص276.

[4] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830م-1989م)، ج1، دار لمعرفة، الجزائر،2006 ، ص 248.

ب. سياسة فرنسا الإستعمارية بالجزائر في المجالين الإقتصادي والإجتماعي:

ب.1 في الجانب الإقتصادي:

لقد أقدمت السلطات الإستعمارية الفرنسية ومنذ إحتلالها للجزائر على ممارسة كل أنواع القهر والإستغلال وحرمان الشعب الجزائري من كل مقوماته وركائز وجوده على أرضه من خلال طرد الجزائريين من أراضيهم والإستلاء عليها غصبا بالموازاة مع تفكيك بنيتهم الإجتماعية حتى تصبح متوافقة مع مشروعها الإستطاني بسبب الإرتباط العضوي المعروف بين المجالين الإقتصادي والإجتماعي وهو ما يكشف الطبيعة التكاملية للمخططات الفرنسية، والتي قامت بتوظيف القوة المادية وسن القوانين المجحفة والإجراءات المختلفة لقمع الجزائريين ونزع كل مايسندهم في مسيرة الكفاح والمقاومة التي خاضوها في كل الأوقات والأوضاع ضد الإحتلال الفرنسي.[1]

كتب أستاذ القانون آرثر جيرولت (Arthur Girault) في مؤلفه (مبادئ القانون الإستعماري) الصادر سنة 1895م مايلي: ".. إن القانون الإستثنائي المفروض على الشعوب نابع من قانون عام لا يخص البشرية فقط بل كل الكائنات الحية، ففي كل نوع نرى كيف أن الأفراد الضعاف يموتون ويبقى الأقوياء الموهوبين، إنه إنقراض الأعراق السفلى عند إحتكاكها بالأعراق المتحضرة، وبتعبير آخر لمن لايتقبل هذه المفردات أن قهر الضعفاء من قبل الأقوياء هوالشرط الأول للتقدم.. أي لايضاف العنصر المحتل إلى العنصر المحلي لكن يأخذ مكانه بطرده أوبتدميره.."،[2] وهو الفكر الذي قامت عليه السياسة الفرنسية بوضع الخطط وإتخاذ الإجراءات التعسفية التالية:

1.1مصادرة الأراضي:

عمدت السلطات الفرنسية إلى مصادرة الأراضي ونقل ملكيتها بواسطة جملة من القرارات والإجراءات أبرزها:

- صدور قانون قاريني (warnier) في 1873/07/26م الحامل لإسم أحد قادة المستوطنين، وهوما عرف بقانون " قانون المستوطنين " الذي جاء بعد هزيمة فرنسا في حرب 1870م أمام

[1] – صالح فركوس، الملخص في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقين إلى خروج الفرنسيين(814 ق م- 1962م)، دار العلوم للنشر والتوزي، عنابة، الجزائر، 2002، ص 210.

[2]–بشير بلاح، المرجع السابق، ص248 .

بروسيا ونزوح أعداد كبيرة من سكان الألزاس واللورين إلى فرنسا بعد إستيلاء بروسيا عليهما، الأمر الذي دفع فرنسا إلى التوسع في نزع أراضي التل وإعطائها لهؤلاء المستوطنين النازحين بموجب قانون 1871/06/21م الذي منحهم مائة ألف هكتار من الأراضي، بإعتباره كان تمهيداً لقانون فاريني (warnier) الذي قضى بوجوب إخضاع قانون الملكية العقارية في الجزائر للقانون الفرنسي، وإلغاء جميع القوانين العقارية القائمة على الشريعة الإسلامية أوالعرف المحلي نهائيا [1].

كما إستهدف المشرعون الفرنسيون بهذا القانون إزالة العقبات المتبقية التي تحول دون إنتقال الأراضي إلى المستوطنين عبر تسهيل ذلك بعملية الشراء ومختلف المساومات مما جعله من أشد القوانين أثرا وتعسفا في حق الجزائريين وممتلكاتهم.

- قانون الغابات الصادرة في أعوام 1874 / 1903/1885م والتي تقضي بالحظر على الجزائريين إستغلال الغابات وفرضت عليهم عقوبات تعسفية والصرامة في حالات الحرائق[2]، وبالتالي فقد أدت هذه القوانين التعسفية وغيرها إلى إرتفاع مساحة الأراضي الزراعية التي يملكها المستوطنون أوالتي قاموا بضمّها إلى أملاك الدولة وأملاك البلديات حيث بلغت في النهاية حوالي 06 ملايين هكتار من الأراضي الفلاحية أما بخصوص مساحة الأراضي التي إستولى عليها المستوطنون بالتدريج بين سنة 1870م و1950م فسنبينها في مايلي:

[1]- أوليفي لوكورغرانزمون، الإستعمار الإبادة، تر: نورا بوزيدة، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص140.

[2]- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)، المرجع السابق، ص248.

جدول رقم (01):

أراضي المستوطنين خلال الفترة بين 1870م و1950م[1]:

السنـة	المساحـة
1870م	565.000
1880م	1.245.000
1900م	1.682.000
1917 م	2.123.000
1930م	2.350.000
1934 م	2.463.000
1950م	2.726.000

التعليق:

هذا الجدول يبين لنا الإرتفاع المفرط لتلك الأراضي المغتصبة بسبب القهر وتعسف الإدارة بمختلف قوانين نزع الملكية حتى تعاظمت مساحتها ولاسيما قبيل إندلاع الثورة التحريرية، بحيث سيطر هؤلاء المستوطنون على مجمل الأراضي الخصبة شمال البلاد تاركين الشعب الجزائري يعاني الفقر والبطالة وأعتبر خماسا في أرضه، ولم تكتفي بحرمان الشعب الجزائري من مصادرة رزقه بعد مصادرة أراضيه، بل عمدت إلى إثقال كاهله بضرائب جائرة، كثمن لهزيمة ووقوعه تحت قبضة الإحتلال.[2]

[1]-بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)، المرجع السابق، ص160.

[2]-عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص208.

2.1- ربط إقتصاد الجزائر بفرنسا:

بدأ ذلك عبر إنشاء بنك الجزائر الفرنسي وصك عملة الإستعمار بموجب قانون (1851/08/01م)، تلاه ضم الجزائر جمركيا إلى فرنسا بمقتضى قانون(1851/09/21م) وأكتمل بقانون (1867/07/17م) وتضمّنت هذه القوانين فتح أسواق الجزائر أمام السلع والمنتجات الفرنسية.

بالموازاة مع تشجيع الشركات الفرنسية على الإستثمار بمنحها تسهيلات وامتيازات مغرية، كما اتجهت أنظار المستعمر الفرنسي إلى الصناعات المحلية والتقليدية التي عمل على إضعافها والقضاء عليها، من خلال استيراد مصنوعات مماثلة ومنافسة لها من فرنسا حتى بلغت 90% من الواردات مع منتصف القرن العشرين مما أدى إلى إفلاس أرباب الحرب الجزائريين.[1]

وكنتيجة لهذه السياسة الإستعمارية الجائرة تفشت البطالة والمجاعة والفقر المدقق حيث كان المدخول المالي للفلاح الجزائري لا يتجاوز عشرون ألف فرنك فرنسي قديم سنة 1954م بمعنى أنه كان يحصل على أقل دخل في العالم هذا ما تسبب في المجاعة وانتشار الأمراض المعدية بين الجزائريين وتشريد الملايين منهم إلى الصحاري القاحلة والجبال.[2]

وبناءاً على ما سبق فقد أنجز عن هذه السياسة الإقتصادية ما يلي:

- إنشاء اقتصاد استعماري في الجزائر مكمل للاقتصاد الفرنسي ومسخر كله لخدمته.
- احتكار الأقلية الأوروبية في الجزائر لكل الخيرات والإمكانيات الإقتصادية المتاحة، مع تمتعها بكل الوسائل والتسهيلات المعيشية بسبب السياسة الاستيطانية المطبقة وسيطرة المعمرين على كل القطاعات الحيوية في الجزائر.
- إفقار الجزائريين وانخفاض مستويات معيشتهم إلى أدنى المستويات في العالم بسبب تدمير أملاكهم ومواشيهم ومصادرة أراضيهم وتهجيرهم أو استخدامهم إلى أعمال الصخرة.
- ارتفاع معدل البطالة إلى نسبة 65 %.

[1]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص162.

[2] - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، المرجع السابق، ص210.

- تناقص حاد في عدد السكان بسبب حروب الإبادة التي تفنن الفرنسيون فيها، بالإضافة إلى انتشار المجاعة والأمراض الفتاكة كالطاعون والكوليرا وغيرها.[1]

تصاعد نسبة الأمية وانتشار الجهل والبدع والخرافات والآفات الإجتماعية مع تدهور مستوى التعليم والثقافة العربية والأخلاق مما أدى إلى اختفاء أو ضمور الطبقة المثقفة.

وفي الأخير لا ننسى محاولة السلطات الإستعمارية توظيف العامل الإقتصادي إبان الثورة التحريرية بإجهاضها وعزل الشعب عنها، حيث قام في هذا الإطار الوالي العام (جاك سوستيل) بتقديم مشروع إصلاحات بتاريخ 1955/06/01م أمام البرلمان الفرنسي الذي سرعان ما صادق عليه الرامي إلى تحسين ظروف حياة الجزائريين وخاصة فقراء الفلاحين بزعم أن الشعب الجزائري ثار ضد فرنسا من أجل إصلاح وضعه الإجتماعي، مثلما كان يدعي **الجنرال ديغول** عند زيارته لمدينة قسنطينة عندما أعلن في 1958/10/03م عن الرقي الإجتماعي والإقتصادي للجزائريين المجسد في مشروع قسنطينة معتبرا إياه " أرضية تجربة اقتصادية واجتماعية لعزل الثورة الجزائرية عن الجماهير الشعبية ". [2]

ورغم ذلك فقد فشل هذا المشروع الاستعماري كغيره من المشاريع السابقة وخلاصة القول أن فرنسا سعت لتحويل الجزائر إلى مستعمرة استيطانية بامتياز من خلال توظيف كل الوسائل العسكرية والإدارية والإقتصادية والقانونية لاستغلال الجزائر أرضا وشعبا، كي ينعم الفرنسيون وخاصة المستوطنون بجميع الخيرات مقابل أن يهلك الجزائريون بكل الآفات، أي أنها جعلتها جنة للمستوطنين وجحيما على الجزائريين.

ب.2. في المجال الإجتماعي:

كانت فرنسا طيلة احتلالها للجزائر تسعى بشتى الطرق بتغيير البنية الإجتماعية للشعب الجزائري من أجل إلحاق الجزائر بفرنسا ودمج المجتمع الجزائري ضمن المجتمع الفرنسي في إطار الطبقية القائمة بين فئتي الأسياد والعبيد.

---

[1]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص163.

[2]- محمد العربي الزبيري وآخرون، الثورة التحريرية (1962/1954 م)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م، الجزائر، 2007، ص 270.

ولتحقيق ذلك اتبعت فرنسا من البداية إستراتيجية تقوم على تحطيم النظام الإجتماعي الموروث في كل منطقة يتم احتلالها لتكسير العلاقات العائلية السائدة بهدف إقامة نظام اجتماعي جديد يستجيب للمشروع الاستعماري تحت غطاء المحافظة على الأمن وتوسيع نفوذ الدولة الفرنسية.

فقد عرفت التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري عدة تحولات عميقة في ظل السياسة الإجتماعية للإستعمار الفرنسي تتجلى أهمها في:

- انتهاج فرنسا سياسة الأرض المحروقة، كما أرهقت فرنسا المحتلة المجتمع الجزائري بالممارسات التعسفية التالية:
  * مصادرة الأملاك الجماعية في المدن والأرياف وأملاك الوقف.
  * فرض الضرائب الباهظة على السكان[1].
- انتشر ما عرف بالثالوث الأسود في الجزائر المتشكل من الفقر والجهل والمرض كنتيجة للسياسة الإقتصادية والإجتماعية التي فرضها الإحتلال الفرنسي على الشعب الجزائري لتدميره ماديا ومعنويا، إضافة إلى تشجيع القمار واستهلاك الخمور ونشر الفساد وزرع بذور الشقاق والعداء داخل مكونات المجتمع الجزائري. [2]

كما سعت الإدارة الإستعمارية إلى تجنيس فئة من الجزائريين الذين تتوفر فيهم بعض الشروط لأجل الخدمة في الجيش الفرنسي والمجالس المنتخبة والإدارة، وقيام السلطات الإستعمارية بتشجيع الأوروبيين باستيطان الجزائر لتغيير تركيبتها الإجتماعية.[3]

ولتحقيق ذلك عمدت السلطات الفرنسية توزيع الأرض على المستوطنين وقامت ببناء مرافق ضرورية لإستيطان طبقا للمخططات التي وضعت لإنجاح مشروع الإستيطاني.[4]

---

[1]- بشير بلاح، تريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 156.

[2]- المرجع نفسه، ص157.

[3]-فرحات عباس، المرجع السابق، ص53.

[4]- محمد مرزوقي، الإستعمار الفرنسي الحديث، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة الجزائر 03، 2011، ص364.

وفي المقابل تراجع عدد الجزائريين بسبب حرب الإبادة وسياسة الأرض المحروقة وكذا الآفات الإجتماعية والطبيعية وعمليات التهجير والنفي والإبعاد، وقد أصبح عدد العاطلين عن العمل غداة اندلاع الثورة التحريرية يعدون بالملايين يعانون اليأس والإحباط لاسيما وأن التوظيف الحكومي والإداري محظور عليهم كي لا يتعلمون إدارة شؤون بلادهم بأنفسهم.

أما الحالة الصحية للجزائريين فقد ازدادت سوءا غداة انطلاق الثورة التحريرية باعتراف الإدارة الفرنسية بنفسها.[1]

كما أن سياسة التجهيل وحرمان الجزائريين من التعليم قد أدت إلى مجتمع من الجهلاء والأميين والفقراء والمتخلفين.

د. في المجال الثقافي والديني:

بذلت فرنسا كل ما في وسعها لطمس مقومات الدولة الجزائرية من خلال القضاء على اللّغة العربية وتدريس القرآن وقطع صلة الشعب الجزائري بهويته وموروثه الحضاري، وفي المقابل عملت على نشر اللّغة والثقافة الفرنسية، وبالتالي كان تركيز سلطات الاحتلال على العامل الثقافي كبيرا لإنجاح مشروعها الاستيطاني في الجزائر الهادف إلى إلحاقها بفرنسا نهائيا.

ولكي تحقق ذلك اعتمدت سياستها الإستعمارية على القواعد التالية:

1. محاربة التعليم العربي والإسلامي:

استمرت فرنسا في فرض حصارها على التعليم العربي الإسلامي عبر سن جملة من القواعد والقوانين الهادفة إلى منع وعرقلة فتح المدارس تحت طائلة العقوبة بالحبس والتغريم إلا بعد الترخيص.

ومن أهم تلك القوانين المعبرة عن السياسة الإستعمارية في هذا المجال منها:

- قانون الأهالي الصادر في 1881/06/28 م.
- مرسوم 1938/03/08م القاضي باعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر.
- قانون 1943/08/06 م الخاص بفتح المدارس الحرة.[1]

[1]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص150.

- قانون 1944/11/27 م الخاص بتسيير التعليم الحر في الجزائر.

استخدمت فرنسا هنا القوانين لتضييق على نشاطات جمعية العلماء التعليمية وغلق مدارسها ومحاكمة معلميها بتهمة التعليم حيث بلغ عددهم (27 معلما) جرت محاكمتهم 1951م[2]، لاسيما في ظل المرسوم الصادر في 1938/03/08م الذي يعتبر اللّغة العربية لغة أجنبية مما يدل على قمة التعسف الفرنسي في حق الهوية الجزائرية.[3]

في إطار الحرب الشاملة التي أعلنتها فرنسا على الهوية العربية والإسلامية للجزائر منذ بداية الإحتلال شرعت في المقابل نشر التعليم الفرنسي لنشر رسالتها الحضارية في الجزائر حسب زعم مفكريها.[4]

غير أن هذه السياسة الثقافية الهادفة لفرنسة الأجيال الصاعدة من الشعب الجزائري قد فشلت بصورة عامة رغم ما توفر لها من الإمكانيات والرعاية الفائقة من طرف السلطات الفرنسية حيث ظل عدد المتمدرسين قليل جدا، لتشبثهم في المقابل بالمدارس العربية والإسلامية الأقلية أو الهجرة لطلب العلم في الدول العربية حيث ضمت جامعتها حسب إحصائيات جمعية العلماء لعام 1952م حوالي 1130 طالبا منهم 900 في الزيتونة بتونس، 200 في القرويين بالمغرب، 30 في الأزهر بمصر.

والسبب الثاني يرجع إلى معارضة المستوطنين المطلقة لتعليم الجزائريين خوفا من أن يصبح هؤلاء المتعلمون خطرا على الوجود الاستعماري، أما غداة إندلاع الثورة التحريرية فقد بلغت نسبة الأمية عند الإناث 98%وعند الذكور، نحو94 % مع إنتشار الجهل والبدع والخرافات.[5]

---

[1]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 9، دار الغرب الإسلامي للنشر و التوزيع، لبنان ،1998م، ص220.

[2]-أحمد طالب إبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي،ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 251.

[3]- يحي بعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830م- 1954، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص42.

[4]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 2005، ص284 .

[5]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص275.

2. سياسة التنصير:

هذه السياسة العقائدية المتطرقة تواصلت إلى غاية الحرب التحريرية 1954-1962 م

وقد وصفت الثورة الجزائرية بأنها حركة دينية متطرفة، كما قامت السلطات الإستعمارية والمبشرون بإتباع وسائل أخرى أكثر خبثا ودهاء، بحيث تمثلت في تشجيع الجزائريين على الدخول في المسيحية بواسطة بعض الأعمال الخيرية والإهتمام بالمرضى وإطعام الجياع، إضافة إلى إنشاء مدارس لتعليم الصغار.[1]

وخلاصة القول أن سياسة فرنسا الثقافية في الجزائر كانت نتائجها رهيبة على الشعب الجزائري حيث تدهورت اللّغة العربية مع انتشار الأميّة والجهل على نطاق واسع، بالإضافة إلى فساد أخلاق بعض فئات المجتمع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث مثلت ضمير الأمة الجزائرية وكذا في الدفاع عن الإسلام واللّغة العربية لانطمست مقومات الشخصية الجزائرية وضاعت هويتها إلى الأبد.

كان لمعاناة الشعب الجزائري من القمع الإستعماري الفرنسي وسياسته القائمة على التجهيل والتفقير وفرض القوانين الاستثنائية انعكاسات مباشرة في انتشار اليأس والإحباط في أواسط مختلف فئات الشعب، وخاصة بعد أحداث 08 ماي 1945م التي كانت صدمة للوعي الوطني وإذنا بقرب نهاية النضال السياسي وأعطت الدليل بأن الإستعمار لا يفهم إلا لغة القوة والسلاح، فكان سببا كافيا لاندلا ع الثورة التحريرية وقد نجحت بفضل مبادئها وقضيتها العادلة، من استعطاف واستمالة من المثقفين الفرنسيين الداعمة للقضية الجزائرية والمناهضة للاستعمار في إقرار بالتفاوض مع جبهة التحرير الوطني وتحريك الرأي العام بأصواتها اتجاه القضية الجزائرية.

[1]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص155.

الفصل الأول:

جرائم الإستعمار الفرنسي أثناء الثورة التحريرية

أ. تعريف التعذيب وأنواعه أثناء الثورة التحريرية

ب: أجهزة ومراكز التعذيب إبان الثورة التحريرية

ج: نماذج عن الجنرالات الذين مارسوا التعذيب في الجزائر أثناء الثورة التحريرية

د: الآثار المترتبة عن التعذيب

استخدم الإستعمار الفرنسي في الجزائر خلال الثورة الجزائرية 1954م-1962م مختلف أساليب القهر والتعذيب ضد لشعب الجزائري خاصة في لسجون والمعتقلات ومراكز التعذيب التي كانت موجودة في مختلف مناطق البلاد وذلك بهدف خنق روح الثورة والقضاء على كل صوت يقف في وجه الاستعمار بيد أن هذه السياسة ساهمت في بروز طبقة فرنسية نددت بالأعمال الإجرامية في حق الشعب الجزائري الأعزل، وكشفت مدى فظاعة الجرائم الفرنسية للرأي العام العالمي، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل.

أ. تعريف التعذيب و أنواعه أثناء الثورة التحريرية:

اتبعت الإدارة الإستعمارية الفرنسية منذ احتلالها للجزائر مختلف أساليب القمع والتعذيب والتنكيل، وجلبت لأجل ذلك خبراء في فنون التنكيل والإستنطاق، وعقب اندلاع الثورة استمرت في سياستها بتنويع أساليب القمع والزّج بالسكان في السجون والمحتشدات ومراكز التعذيب والمعتقلات بهدف القضاء على الثورة وفصلها عن الدعم الشعبي ومنع أي مساعدة أو اتصال أو أخبار من السكان ولهذا كانت هذه المركز منتشرة في مختلف جهات الوطن التي مارست فيها شتى أنواع التعذيب والتنكيل.

أ.1. تعريف تعذيب:

هو ممارسات وسلوك فعلي يمارس على الفرد بدوافع العقاب أو الإنتقام تترتب عنه أضرار جسدية أو معنوية تحط من كرامة الإنسانية.[1]

والتعذيب كان معروفا في ماضي الإنسانية البعيدة أنه أداة شرعية يستعملها القانون ولا ينكرها العرف، وقد عرف التاريخ في العصور المظلمة الغابرة صورا فظيعة من التعذيب هوت بالإنسان إلى الحضيض والإنسان إذا تجرد من المعاني الإنسانية وطغى عليه الحقد البشري وتنكر للقانون، تحول إلى جرثومة فتاكة، وخلية قذرة وجرح متعفن.

إذ يقول "بيار هنري سيمون" (Pierre Henry Simone) في هذا الصدد قائلا: "...هو إحدى مخازي الإنسانية ويمكن الإيضاح أنها صارت أحد عيوب المدنية الغربية التي ظلت ترضى بها باستمرار حتى نهاية القرن الثامن عشر واستعيدت في القرن العشرين تحت أشكال يكثر الإعتراف بها أول يقل...".[2]

[1]- رشيد زبير، جرائم فرنسا الإستعمارية في الولاية الرابعة (1956-1962م)، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص17.

[2]- محمد صالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص14، 15.

كما أن التعذيب لم يسلط فقط من أجل الحصول على الإعترافات فحسب بل للحصول أيضا على المعلومات من كل نوع عن طريق أي نشاط وطني مشبوه مهما كانت نتائجه بحيث يجب أن يخضع المتهم إلى التعذيب.[1]

ومن أبرز ما قيل في التعذيب: ".. لقد أباحت فرنسا بمناسبة الحرب الجزائرية انتشار أساليب تعود إلى مستوى أدنى من مستوى القرون الوسطى،فلم تقتصر ممارسة التعذيب على اعترافات صاحب العلاقة عن طرق تعذيب جسده،بل القصد الأساسي هو تحطيم الكائن الإنساني المسؤول فيه،عينت الوشاية بحيث يجعل هذا العمل وجوده معنوي مستحيلا في المستقبل وتحيله إلى أداة مسيرة نفسيا بأيدي جلاديه..."[2].

لا شك أن التعذيب من الممارسات التي نصت الشرائع السماوية والوضعية على تحريمها لما فيه من إهدار للكرامة الإنسانية فقد نصت المادة الخامسة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أنه لا يعرض أي إنسان للتعذيب ولا للعقوبات أوالمعاملات القاسية أوالوحشية أوالحاطة بالكرامة.

ولكن رغم ذلك فإن التعذيب تعتبر من البؤر السوداء التي لطخت سمعة فرنسا.[3]

أ.2. أنواع التعذيب وأشكاله:

عرف المعذبون من المناضلين والمجاهدين خلال الثورة التحريرية الوطنية أنواعا كثيرة من فنون التعذيب، نفصلها فيما يلي:

أ.1.2. التعذيب الجسدي:

بلغ هذا الأخير خلال الثورة التحريرية أبشع وأفتك صور التعذيب الوحشي الذي عرفته الإنسانية في القرن 20م، ضد المعتقلين والمساجين والمناضلين الوطنيين المخلصين لوطنهم وعقيدتهم

[1]- مغنية لزرق، التعذيب والإنحطاط الإمبراطورية من مدينة الجزائر إلى بغداد، منشورات دار الحكمة، الجزائر، 2011، ص156.

[2]- أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة التجزائرية في مرحلتها الأولى (1954- 1956م)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، وحدة الطباعة رويبة، الجزائر، ص182.

[3]- بيار هنري سيمون، ضد التعذب في الجزائر، تر: بهيج شعبان، ط 1، دار العلم للملايين، بيروت، 1957م، ص14.

وثورتهم وذلك بمبدأين لا ثالث لهما إما النصر أوالإستشهاد، حيث مهما بلغت الفصاحة والبلاغة فإن آلام ومعنويات ومخلفات التعذيب لا يمكن إلمامها وتصورها بالقلم والكلمات.[1]

أ.1.1.2.أساليب التعذيب الجسدي:

فالتعذيب الجسدي متعدد الصور والأنواع حيث أن المتطرق لها يبقى مذهولا لفظاعتها والأمثلة كثيرة لا تعد ولا تحصى، وهاهي بعض الأساليب الوحشية:

أ.1.1.1.2. التعذيب بواسطة الكهرباء:

التعذيب بالكهرباء هو الأسلوب الأكثر استعمالا لأنه سهل وأكثر نجاعة، حيث يؤدي إلى البوح بالمعلومات وتتم عموما في الليل، حيث استعمل التعذيب بالكهرباء على مختلف الفئات نساء ورجالا وشيوخا وصبيانا، وهي طريقة عادية مألوفة تمارس على مناطق أو أماكن العفة، وكثير من الناس فقدوا عقولهم جراء هذا النوع الجهنمي، حيث يعرى المعذب ويمدد على طاولة العمليات حيث توضع عليه الأسلاك الكهربائية في الأماكن الحساسة في جسم الإنسان (الأذن، الأعضاء التناسلية للمرأة والرجل على سواء، اللسان، الشفتين، البطن، الثديين)، والكيفية الأخيرة للتعذيب بالكهرباء هو إدخال الشخص في حوض مملوء بالماء وإرسال التيار الكهربائي في الماء[2].

أ.2.1.1.2. التعذيب بالماء:

هذا الأسلوب هو الآخر الأكثر استعمالا حيث يدخل القمع في الفم ويفرغ فيه الماء حتى ينتفخ البطن إنتفاخا شديدا من الماء الذي يبتلع بالقوة.

[1]- محمد قنطاري، من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الإستعمار الفرنسي، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص160.

[2]- جودي أتومي، وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة منطقة القبائل (1956-1962م)، ج1، دار ريم للنشر، الجزائر، 2013، ص276.

وكذلك إدخال أنبوبة في الفم متصلة بالحنفية، والغطس تختلف كيفيات التعذيب بالمغطس بحسب اختلاف الجلادين في التفنن والوحشية، منها يجلس المعذب جاثيا وتوضع تحت ركبتيه عصا ويكف ذراعاه تحت العصى ثم توثق ركبتاه بغطس رأسه في سائل قذر متعفن.[1]

أ.2.1.1.3. التعذيب بالنار:من بعض ألوانه:

- يجلس المعذب على كرسي يوثق بظهره الجلادون وهوعاري الصدر يطفئ الجندي دخان التبغ المشتعلة في صدره ونهدي المرأة.
- تقييد المعذب من الخلف وتحرق أظافره وأطراف أصابعه بالكبريت، أويدهن بعض أنحاء الجسد بالوقود ثم إشعال النار فتحدث إلتهابات شديدة تدفع الشخص إلى الإعتراف بدون أن يشعر، وكذلك الشوي عن طريق التعليق فوق النيران المشتعلة.[2](ينظر الملحق رقم01)

أ.2.1.1.4. التعذيب بالحديد:

- يحرق بالمكواة صدر المعذب وأصابع رجليه.
- يجلس المعذب على كرسي عاري الصدر والظهر فيعضه الجلاد بالكلاليب، يقشط اللحم من الظهر والنهدين والشفتين، وإحداث ثقوب في جسم المعذب على شكل جيوب وملئها ملحا.[3]

أ.2.1.1.5.التعذيب بالحبل:

إن إستعمال الحبل كان عاما في جميع الطرق.

- يكبل المعذب من رجليه ويديه بحبل كالماشية ثم يعلق ويرفع بالعجلة نحو السقف، وهناك يطلق الحبل فيهوى المعذب على الأرض واقعا على رأسه وظهره، وتتكرر العملية مادام المعذب لم يعترف، أولم يدلي بأسماء تملى عليه ليلقى القبض على أصحابها.[1]

---

[1] كلود جوان، جنود جلادون حرب الجزائر عندما تحول العساكر إلى آلة تعذيب، تر: أحمد بن محمد بكلي، دار القصبة للنشر، (د م ن)، 2013، ص45.

[2] -الغالي الغربي، فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958م)، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص307.

[3] - بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954م، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص406.

[3] - محمد قنطاري، المرجع السابق، ص179.

- كذلك يوثق المعذب جالسا على كرسي بشد عنقه بحبل يجذب إثنان من الجلادين طرف الحبل حتى يقر المعذب أويموت شنقا، أيضا يمدد على الأرض الباردة في بعض الغيران والكهوف بضاحية العاصمة أياما وليالي في الظلام الحالك المطلقة وقد جن الكثير من الذين سلط عليهم هذا النوع من التعذيب.[2]

أ.**6.1.1.2.التعذيب بأساليب أخرى:** تعدى استخدام التعذيب الجسدي أنواع مختلفة:

- **تسليط الكلاب الضارية:** استعملت الكلاب البوليسية لنهش أجسام المعتقلين، كثيرا من المعتقلين فقدوا أطرافهم وأعضائهم التناسلية التي أكلتها الكلاب.[3]
- **التعذيب بواسطة التشويه الجسدي:** منها إزالة شعر الحواجب وأهداب العيون، بتر الأصابع وفقع العيون أوالجر على أرضية مسمرة.
- إدخال السكين في الجسم بصورة تدريجية وإحداث جروح في أجزاء من الجسم ثم يحرك الجرح بكميات من الملح.[4]
- **الضرب المبرح:** حيث يأخذون معتقلا ويعلقونه من رجليه ويديه في مكان ما بالساحة ويحضرون مجموعة من المعتقلين يتفرجون على مشهد التعذيب وكذلك الضرب بالسياط على أخمص القدمين وعلى الأجزاء الجنسية.[5]
- **الحرمان من النوم:** يمر الثلث الأول من الليل يستيقظ السجناء على صيحات حراس السجن بالضرب والشتم، فمثلا: في سجن سركاجي رغم سعته فإن السجناء ينامون مكدسين على بعضهم البعض في اتجاه معاكس ويكون السجين طوال الليل ممتدا وممنوعا من ثني الركبتين لكي لا يتعرض للضرب المبرح من طرف الجلادين.[6]

---

[2]- محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص146.

[3]- يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص175.

[4]- بن يوسف بن خدة، الجزائر عاصمة المقاومة (1956-1957م)، دار هومة، د م ن، 2005، ص ص108، 109.

[5]- بيير هنري سيمون، المصدر السابق، ص55.

[6]- عزوي محمد الطاهر، أساليب التعذيب والتنكيل، مجلة التراث، ع 4، ديسمبر 1989، ص20.

● **التعذيب بالزجاج:** عقوبة الزجاجة هو أفضع أساليب التعذيب تقوم مجموعة من الجنود بإرغام الضحية على الجلوس على فم الزجاجة، وما إن يستوي عليها يضغطون على كاهل المسكين الذي يشعر بآلام مبرحة في أحشائه وإذا كان فم الزجاجة مكسرا نوعا ما، فإن شرج الضحية تسيل منه الدماء.

هذه الطريقة كانت مستعملة على نطاق واسع لما يسببه من آلام مبرحة تدفع في كثير من الأحوال إلى الكلام والإعتراف وقول أي شيء شرط أن يتوقف العذاب.[1]

أ.2.2. التعذيب النفسي (المعنوي):

تعريف التعذيب النفسي في علم النفس:

هو أحد أنواع التعذيب الذي يستند إلى الأذى البدني إنما يشير إلى التقنيات التي تخترق العقل وتعرض الإنسان إلى الصدمة النفسية، رغم أنه لا ينطوي على أذى جسدي إلا أنه ما زال بإمكانهما التشابك، غالبا ما تؤدي آثار الخوف والألم الناتجة عن التعذيب البدني إلى أضرار نفسية طويلة الأجل، بالإضافة إلى ذلك هناك العديد من أشكال التعذيب النفسي المعروفة التي تنطوي على نوع من الألم أو الإكراه، ونتعرف هنا في هذا التقرير على بعض أنواع التعذيب المعروفة والتي أثبتت فعاليتها لإثارة الرعب لدى الخاضعين لها، فالتعذيب الأبيض يعد أحد أشكال التعذيب النفسي الذي يتضمن الحرمان الحسي والعزلة، كما يعتبر من أشد أنواع التعذيب النفسي لأنه ينطوي على إزالة المحفزات من الحواس الخمسة (الضوء، الصوت، الرائحة، اللمس، التذوق) ويؤدي إلى الهلوسة.[2]

يتمثل هذا التعذيب في أن الجلادين يقومون بإستنطاق الشخص بوسائل التعذيب المختلفة، فإذا لم يقدروا على إنتزاع الإعتراف من المعذب أحضروا زوجته أوإبنته أوإحدى محارمه الأخريات فيخيرونه بين الإعتراف أو أن يغتصبوا إحدى محارمه تحت سمعه وبصره، وهذا النوع من التعذيب دلهم عليه الخونة السفلة اللئام، فهم اللذين كشفوا لهم عن أهمية هذه العملة في حمل المتهم على الإعتراف،

[1]- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة (الجزء الثالث)، دار العثمانية، الجزائر، 2013، ص276.

[2]- فرويد سيغموند، السيكولوجية النفسية، دارالهلال، 2000، د م ن، ص61.

وبينوا مكانة العرض لدى العربي وخاصة المسلم الجزائري، فإذا رأى عرضه يتعرض للتلوث والدنس ضحى بكل شيء في سبيله.[1]

وهي أكبر وأشنع من التعذيب الجسدي الذي يترك آثارا نفسية أومعنوية عميقة في ذكريات الشخص، إلى أن ينتقل إلى جوار ربه، وعلى سبيل الذكر لا الحصر، تنتهك العساكر الفرنسية والعملاء الأعراض واغتصاب أفراد الأسرة أمام عيون الجميع وانتهاك حرمة المحارم، إلا أنه في الواقع رغم كل الوسائل الهمجية المستعملة من ضغوطات وتهديدات وتعذيب كان أفراد الأسرة أو العائلة يغمضون أعينهم ويفضلون الموت على ممارسة هذه الإنتهاكات أو الإغتصاب.[2]

وهناك تعريف آخر للتعذيب النفسي الذي يعتبر نوعا من التعذيب اللاأخلاقي في أشد وطأة على المعتقلين لأنه يمس بالكرامة الإنسانية مباشرة، مما جعل السجناء يتمنون الموت ألف مرة بدل تحمل التعذيب الجسدي بشتى الوسائل.[3]

3.2.1أشكال التعذيب النفسي:

من طرق التعذيب النفسي نذكر:

المداهمات الليلية لبيوت المناضلين:

كانت تنتج جوا من الفزع والقلق والاختلال الذهني لدى الجزائريين، إذ كانوا يستقضون على قعقعة الأسلحة وضربات البنادق ومقابض المسدسات، فكانوا لا ينامون لأنهم يعلمون أن هناك من سيذهب دون عودة.[4]

الإغتصاب:

هذه العملية التي يرى العساكر الفرنسيين أنها عادية خلال فترة احتلال الجزائر، إن هذه الحقيقة المخيفة جاءت على لسان بعض المجندين القدامى وبعض النساء الجزائريات بعد سنين مضت، حيث أكد شاهد فرنسي وهو عسكري متقاعد أن السيدات كن يتعرضن لهذه الفواحش،

[1]- محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص148.

[2]- قنطاري محمد، المرجع السابق، ص175.

[3]- عائشة ليتيم، جرائم فرنسا في الجزائر وجهاد المرأة الريفية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص48.

[4]- بوعلام نجادي، الجلادون (1830-1962م)، تر: محمد المعرابي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص 151.

عكس ما كان يصرح به بعض العسكريين الفرنسيين الذين نظموا هذه الخبائث وقللوا من أهميتها، وقد مورس الإغتصاب على غالبية النساء المعتقلات في فترة ما بين سنة 1955م في المدن وخاصة الأرياف.[1]

التهديد بالقتل:

بث الرعب في نفوس المعتقلين حيث كان يأتي جنود العدوفي الليل إلى مرقد من المراقد فيخرجون أحد المعتقلين بعد أن ذيعوا في المرقد بأنه قد قرر قتله، فيؤخذ إلى الزنزانة الفردية فيمكث بها مدة طويلة ثم يساق إلى مرقد آخر فيعتقد زملاؤه أنه قتل فعلا،كما كان من الوسائل المتبعة في هذا النوع المتبع من التعذيب أيضا الظلام الدامس الذي كان يلف مراقد المعتقلين، حيث كان كل معتقل ينتظر دوره في أن يساق إلى التعذيب أو الموت في أية لحظة.[2]

وهناك طريقة تعذيب غير مباشرة وهي إزعام الضحية على مشاهدة تعذيب شخص آخر وغالبا ما يكون شخصا قريبا، وهذا يستهدف التعاطف وولاء الضحية للشريك، القريب، الصديق، أورفيق في السلاح..، فالألم الشديد للشخص المقرب يزيد من معاناة الضحية المستهدفة نفسيا، فيشعر بالذنب ورغم أنه لا يتعرض للألم الجسدي حينما لا يترك التعذيب النفسي ضرر جسدي ولهذا غالبا يستخدم فإنه يترك نتيجة مماثلة في الضرر النفسي الدائم للضحية.[3]

ب أجهزة ومراكز التعذيب

ب.1 الأجهزة المشرفة على التعذيب أثناء الثورة التحريرية

تعددت وتنوعت أجهزة التعذيب وازدادت مراكزها في الجزائر في فترة 1955-1961م وذلك بإشتداد الثورة، ويمكن أن نميز بين مرحلتين أساسيتين للتعذيب خلال هذه الفترة، فالمرحلة الأولى تمتد من (1955-1957م) حيث كانت أجهزة أمن الدولة بما فيها من البوليس سيدة

[1]- لخضر شريط، إستراتيجية العدو لتصفية الثورة الجزائرية، المنظمة الوطنية للكتاب، د م ن، 1986، ص50.

[2]- مغنية لزرق، المرجع السابق، ص155.

[3]- محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص151.

الإستنطاق، أما المرحلة الثانية التي تمتد من (1957-1961م) حيث ظهرت أجهزة سرية متخصصة في التعذيب تزامنا مع إشتداد الثورة.[1]

من هنا سنتحدث عن أهم الأجهزة والمصالح العسكرية منها والمدنية التي مارست التعذيب كأداة لإبادة الجزائريين.

أجهزة التعذيب خلال فترة (1954-1957م):

لقد تباينت أجهزة التعذيب خلال هذه الفترة حسب المصالح التي أسندت لها مهام التهدئة "Pacification" أي إخماد الثورة، وهي:

- **جهاز البوليس:**

لقد لعب البوليس الفرنسي دورا هاما في عملية الإستنطاق عن طريق التعذيب في المدن وكان جهازه الأساسي آنذاك المسمى بالشرطة القضائية وشرطة الإستعلامات العامة "P.J / P.R.G" وحتى بصدور قانون الإعتقال أفريل 1955م. المدعم بمرسوم 17 مارس 1956م، كان هو الذي يقوم بالإستنطاق في محلات المعتقلين، وقد نسب بيير هنري سيمون Pierre henry simon في كتابه "contre la torture" أساليب التعذيب في هذه الفترة إلى البوليس الفرنسي إستنادا إلى شهادات معذبين جزائريين تعرضوا للتعذيب من طرف البوليس الفرنسي.[2]

- **إدارة الأمن الإقليمي** (D.S.T):

لم يقتصر الإستنطاق فقط على جهاز البوليس خلال هذه الفترة بل وجد جهاز آخر لعب دورا كبيرا في البحث عن المعلومات وهوإدارة الأمن الإقليمي "D.S.T" محاولا إعادة الأمن في الجزائر وذلك بالقضاء على الرؤوس السياسية الثورية الأساسية "الطبقة السياسية المثقفة" التي فجرت وقادت الثورة، بالرغم من صلاحيته المحدودة المتمثلة في حماية الحدود الإقليمية فقط.[3]

---

[1]- جودي أتومي، المرجع السابق، ص274.

[2]- للمزيد ينظر: رشيد زبير، المرجع السابق، ص34. وينظر أيضا: هارتموت إلزنهانس، فشل الإستعمار الفرنسي في الجزائر، تر: أحمد بن محمد بكلي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2015، ص192.

[3]- عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي في القمع والتعذيب في ولاية سطيف (1954-1962م)، الجزائر، 1998، ص168.

وله تقنيات علمية في مجال التعذيب، فعلى سبيل المثال كان الجلادون لا يستنطقون المعتقل إلى بعد أن تنخفض دورته الدموية إلى 9 درجات، أوحقنه بإبرة مخدرة، وعلى أية حال فقد تم إدماج هذا الجهاز مع المظلين عام 1957م[1].

– الجندرمة: La Gendarmerie:

إذا كان البوليس سيد الإستنطاق في المدن فالريف هوالآخر لم ينجوا من القمع خلال هذه الفترة، حيث كان جهاز الجندرمة هو سيد الإستنطاق والإعتقال إذ كان يقوم بدور البوليس في الريف.

ويؤكد "بيار هنري سيمون" في كتابه "contre la torture" أن الجندرمة هي الأخرى مارست التعذيب بشراسة وكان سيد الإضطهاد والقمع في الريف أي في القرى، الدواوير والبلديات الصغرى، مستندا في ذلك إلى شهادات جنود فرنسيين.

كما أشار "روجي وليام" "R.Wiliaum" في تقريره المؤرخ في 2 مارس 1955م، إلى أن جهاز الجندرمة هو الآخر مَارَسَ التعذيب، حيث يوجد في كل مقرات الجندرمة قاعة خاصة بالإستنطاق توجد فيها أدوات التعذيب.

ومن ذلك نستنتج أن جهاز الجندرمة لعب دورا كبيرا في الإستنطاق محاولا إعادة الأمن والتحكم في الريف وأنه أعطى يد المساعدة كثيرا للبوليس وذلك بإلقاء القبض على مناضلي حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية MTLD والقيام بالإستنطاق كما يمارس أساليب أكثر بشاعة تلك التي تترك آثار جسمانية.[2]

الفرق المتحركة للبوليس الريفي G.M.P.R:

هي وحدات منتشرة في المناطق الريفية خاصة، ومعظم إطاراتها جندت من أوروبيي الجزائر، وتضم في صفوفها مجندين جزائريين وكانت تساعد الوحدات العسكرية وتعمل من أجل إقرار الأمن في الريف، ومارست هي الأخرى التعذيب بإلقاء القبض على الثوار أوالمشتبه فيهم.[3]

[1]– رشيد زبير، المرجع السابق، ص63.

[2]– رشيد زبير، المرجع نفسه، ص40.

[3]– المرجع نفسه، ص43.

– الفرق الإدارية الخاصة "sas":

هي هيئة إدارية حلت محلا لفروع القديمة المتمثلة في المكاتب العربية وهي مشتقة من الأحرف الأولى section administrative spécialisée" وقد أسست من طرف جاك سوستيل " Jacques Soustelle " تهدف مراقبة الريف الجزائري وعزله عن جبهة التحرير الوطني[1].

وقد كان يشرف عليها ضباط لهم حراسة مسلحة، وتشكلت فرق لاصاص من:

– رئيس مركز برتبة ضابط ونائب رئيس المركز وثلاثة منتدبين للشؤون الجزائرية (أمين المال، مترجم مكلف بالراديو[2].)

وعملت هذه الفرق على:

– مراقبة السكان وإحصاء عددهم.

– تفكيك المنطقة السياسية الناشطة وسط الأهالي وتأليب السكان ضدهم.

– تكوين جماعات الدفاع الذاتي التي تحولت الى فرق قتالية محاولة القضاء على جيش التحرير.

– القيام بعمليات غسل أدمغة الجزائريين.

فالأجهزة السالفة الذكر والمتمثلة في البوليس، الجندرمة، الوحدات العسكرية، والفرق الادارية هي أجهزة حكومية معترف بها إداريا حولت لها سلطات إقرار الأمن في الجزائر، منحت لها صلاحيات واسعة لإقرارا لأمن في الجزائر فمارست التعذيب كوسيلة من وسائل الحرب للقضاء على جبهة التحرير الوطني.

– إلا ان هناك أجهزة غير حكومية أي غير معترف بها قانونيا مارست هي الأخرى التعذيب وبعلم السلطات الإستعمارية ومنها:

– المنظمة الارهابية السرية (اليد الحمراء) "main rouge"

– الوحدات الجزائرية العسكرية "الحركة"[3].

---

[1]– رياض بن مهيدي، الفرق الادارية المتخصصة (1962، 1955) مجلة أول نوفمبر ، جرائم تأبى النسيان، ع 190، ص28.

[2]– المرجع نفسه، ص28.

[3]– رشيد زبير، المرجع السابق، ص43.

-المنظمة الارهابية السرية (اليدالحمراء):

هي منظمة غير قانونية تنشط سريا مكونة من عناصر الكولون العنصرين يطلق عليها بالمنظمات المضادة للإرهاب "contre terrorisme" وقد فرضت هذه المنظمة وجودها خاصة في المناطق التي يقطنها المعمرون بكثرة[1].

-الوحدات الجزائرية (الحركة):

من أهم الوحدات العسكرية الجزائرية التي أعلنت ولاءه للإدارة الفرنسية لمواجهة الثورة ومارست التعذيب، من طرف أجهزة حماية الأمن والمتمثلة في مصالح البوليس المختلفة "البوليس القضائي p.j"وبوليس المخابرات العامة P.R.G الجندرمة، مصالح الجوسسة D.S.T إضافة إلى الوحدات العسكرية الخاصة سنة 1956م بارتفاع عدد الجيش الفرنسي في الجزائر حيث كانت مختصة في مراقبة المناطق الريفية إلى أن هذه الأجهزة اخفقت في تحقيق أهدافها ثم استبدالها[2].

الحركي: يطلق لفظ الحركي "harkis" في الذاكرة الجماعية على كل جزائري خائن، باع ذاته بغرض من الأغراض أو التحق بصفوف قوات الإحتلال الفرنسي وكانت فئة " الحركي" ذات حظوة كبيرة لدى سلطات الإحتلال أثناء الثورة التحريرية، وكان خطرهم أكبر لأنهم كانوا مخبأين في الأوساط الشعبية ويتظاهرون بالتعاون مع الثورة، كما كانوا يقومون بالوشاية بالنساء اللاتي يرفضن الزواج أو ينتقمون من أزواجهن المجاهدين[3].

وكان إجرام الحركي يقومون بالمداهمات والاستيلاء على الأغراض المنزلية ويجبرون الجزائريين على دفع الضرائب ووصلت جرائمهم إلى قتل نساء حوامل[4].

---

[1]- رياض بن مهيدي، المرجع السابق، ص29.

[2]- مليكة القرصو، الجزائر(1962، 1954) التعذيب في ميزان النقاش، تقديم الاستاذ بيار شولي، منشورات دحلب، الجزائر، 2013، ص127.

[3]- عبد المالك مرتاض، المعجم الموسعي لمصطلحات الثورة الجزائرية (1962، 1954)، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، ص43.

[4]- كمبل ريسلير، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها (1830-1962) ، تر:نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني،ط1، (د،م،ن)،2016، ص 303.

ب.2. الأجهزة المختصة في التعذيب خلال فترة 1957م-1962م:

تأسست مع بداية سنة 1957م باندماج مصالح البوليس والجيش سواء على المستوى المركزي أو القاعدي وهذا من أجل تحقيق نتائج في وقت قصير وهي:

- جهاز الحماية العمرانية (D.P.U):

هو جهاز يساهم في التعذيب والإضطهاد داخل المدن العمرانية الكبرى أنشأ هذا الجهاز (Robert la coste) ووضعت تحت إمرة جيش الحرب الثورية العقيد (trinquiere Roger) وحددت مهمته في جمع المعلومات التي تحصن التنظيم السياسي والإداري لجبهة التحرير الوطني وتقديم المشبوهين الذين يتم إلقاء القبض عليهم إلى المظليين.

وقد لعب المعمرون والمتمسكون بالجزائر فرنسية دورا في الضغط على الحكومة الفرنسية لإنشاء هذه المصلحة لتكون في جانب "الوحدات الإقليمية " المشكلة من المعمرين، جهاز الشرطة موازي يتكفل بتوفير الحماية المدنية،من المهام الأساسية التي تكفل بها هذا الجهاز تشكيل خلايا مع العملاء داخل التجمعات السكانية عرفوا بإسم "bleu chauffe" مهمته مراقبة السكان وجمع المعلومات وكشف المشتبهين الذين يعملون مع الثورة، زيادة على زرع الريبة والشك بين الأوساط الشعبية، وقد قدر الجنرال" salan" عدد هؤلاء بحوالي سبعة ألاف وخمس مائة عميلا[1]، استطاعت المخابرات الفرنسية ومصالحها الأمنية بواسطة هذه الاستراتيجية من استغلال المعلومات التي كان يجمعها هؤلاء لتنفيذ عملية اختراق واسعة النطاق لتنظيم السياسي والإداري لجبهة التحرير الوطني ومن ثم الوصول إلى رؤساء الخلايا والأفواج وتصفيتهم وتدمير مخابئهم والاستيلاء على أسلحتهم.[2]

- مركز الإستعلامات والعمليات (C.R.A): Centre de renseignement et action

هي أجهزة امتدت على مستوى التجمعات السكانية أي الدوائر "S.Préfecture" هدفها تحقيق الإستمرارية والتدخل الموحد لصالح المخابرات، أفراد أومنظمات أو وحدات، وضعت تحت مسؤولية ضابط الناحية وتحت إشراف المكتب الثاني 2éme bureau لقيادة الأركان العليا، وعلى رأس كل جهاز قائد يقوم بالبحث عن المعلومات من أجل قمع خلايا جبهة التحرير الوطني.

---

[1]- هارتموت إلزنهانس، المصدر السابق، ص208.

[2]- الغالي الغربي، المرجع السابق، ص296.

ومن أجل تحقيق هدفها تم إدماج هذه الوحدات وهي:

- وحدات القتال.
- وحدات الجندرمة والجندرمة المتنقلة.
- الفروع الإدارية الخاصة (SAS).
- البوليس بأنواعه المختلفة "شرطة الإستعلامات العامة P.R.G"، "الشرطة القضائية "PJ"، "الفرق الجمهورية للأمن CRS"، كما توجد لدى هذه الأجهزة وحدات قتالية تسمى (الكومندو) تضم مسلحين جزائريين، جندرمة، مفتشي الشرطة، وهي تعمل مع الكتيبة المخصصة للناحية أوالقسم، ويقوم هذا الجهاز بعملية الإستنطاق على مستوى كل ناحية عسكرية "secteur" موحدة بإندماج الجيش والمخابرات والبوليس حيث أكد "روبار لاكوست" على ضرورة تأسيسها، وإثر ذلك صدر مرسوم 11أفريل 1957م ومما جاء فيه ما يلي: "أهمية تنظيم مراكز الإستنطاق موحدة أين يكون الجيش ومصالح البوليس المختلفة تعمل جنب إلى جنب وهذا لإسراع في التحقيقات".[1]

– جهاز التدخل من أجل الوقاية (D.O.P):

(Dispositif opérationnenel de protection)

هو فرع من مركز التنسيق بين المقاطعات العسكرية "C.C.I" مهمته القضاء على خلايا جبهة التحرير الوطني يشرف على هذه المصلحة مركز التنسيق بين الجيوش Centre de coordination interarmées الذي يرأسه العقيد "Simoneau"، يرتكب ضباط هذا الجهاز القتل دون محاكمة بل وأنهم كانوا يجبرون المعتقلين على حضور مشاهد القتل.

يهدف هذا الجهاز إلى:

- القضاء على خلايا جبهة التحرير عبر التراب الوطني.
- بث العداء بين صفوف جبهة التحرير الوطني (الجوسسة).
- الدعاية المغرضة عن طريق نشر الأخبار الكاذبة في أوساط الثوار.

[1]– رشيد زبير، المرجع السابق، ص51.

- الحصول على المعلومات الخاصة بجبهة التحرير الوطني.[1]

ب.3 مراكز التعذيب:

لقد إنتشرت مراكز التعذيب عندما كانت الثورة الجزائرية في أوج إنتصارها، وذلك بمحاولة من العدو لكبح جماح هذه الثورة، فأوجدت في مراكز الشرطة والثكنات العسكرية وحتى في البيوت الشعبية المهجورة وفي كل مكان، يمكن أن يتوفر فيه اللجوء المناسب لممارستها وكذلك الكهوف والأقبية والمزارع، وكلها كانت تستغل المعلومات للممارسات الشنيعة ضد الملايين من الجزائريين فتنوعت من محتشدات وسجون ومعتقلات وكلها كانت شهادة على جرائم فرنسا خاصة جريمة التعذيب.

وتقسم هذه المراكز لقسمين الرسمية وأخرى السرية وهما:

المراكز الرسمية:

هي التي كانت تشرف عليها السلطات الرسمية، ولتحقيق هذه الغاية نذكر مراكز التعذيب العسكرية، تنوعت أشكالها فمنها المعتقلات والمحتشدات والسجون.

1. المعتقلات:

تعريف المعتقل: هوعبارة عن سجون جماعية أقامتها السلطات العسكرية حيث يكون المعتقل دون سوابق قضائية وهي نوعان المدنية والعسكرية.

فالأولى تختص بشؤون المعتقلين المدنيين، والثانية فقد خصصت للمجاهدين الذين تم إلقاء القبض عليهم إثر المعارك التي كانوا يخوضونها ضدهم.[2]

لقد كان لإنشاء المعتقلات بالجزائر عدة أسباب وظروف لعل من أبرزها:

صدى الثورة وإنتشارها: إنطلقت الثورة التحريرية من إنتصارات ضد قوات العدو[3]،وكما هو متفق عليه أن الثورة التحريرية التي فجرت في الفاتح من نوفمبر 1954م لم تكن وليدة ظروف عابرة وإنما

[1]-الغالي الغربي، المرجع السابق، ص 44.

[2]- عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 157.

[3]- أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 104

هي تعبير لما شعر به الشعب الجزائري من ظلم الذي مارسه الإستعمار الغاشم وبالتالي فقد جاءت لتفجر في الشعب طاقة المكتومة ولتضمن له آفاق نحو التطور[1].

زيادة على ذلك فقد صعب على الفرنسيين مواجهتها كونها كانت شاملة ومنتشرة في مختلف مناطق الجزائر الواسعة، ولذلك بهدف قمع الثورة وفصل الشعب عنها أين كانت تقوم بتوقيف كل من يشتبه به في علاقته بالثورة ويعتقل بقرار إداري.

قانون حالة الطوارئ: صدر هذا القانون بتاريخ مارس 1955م، تنص المادة السادسة إعطاء الصلاحيات لكل من وزير الداخلية وكذا الحاكم العام بالجزائر في إصدار قرارات بإنشاء معتقلات وبإعتقال كل شخص مشتبه به.[2]

قانون السلطات الخاصة: صدر بـ16 مارس 1956م وجاء في المادة الأولى منه فرض الإقامة الجبرية على كل شخص يظهر أي نشاط يشكل خطرا على الأمن العام، كما صدرت قوانين أخرى أقرت إنشاء معتقلات منها قانون 26 جويلية 1957م فرض على كل الولايات وخول للسلطات العسكرية إقرار تدابير الإعتقال.

أنواع المعتقلات:

منذ إنشاء المعتقلات في الجزائر تطور من حيث النوع والعدد، وهي تختلف فيما بينها من حيث ظروف نشأتها وموقعها، ويمكن تصنيفها إلى ثلاث أنواع:

– المعتقلات السياسية: يعرف هذا النوع من المعتقلات لدى الإحتلال بمراكز الإيواء (centre d'hébergement) وسميت المعتقلين المقيمين أو المحتجزين assignee àresidence قد لجأت الإدارة الإستعمارية إلى إستخدام هذا المصطلح المهذب للدلالة عن معسكرات الإعتقال تفاديا لضغوطات الرأي العام الفرنسي والإحتجاجات المحتملة عند سماع كلمة محتشد أومعتقل الذين لهما وقع سيئ في نفوس الفرنسيين الذين إعتقلوا بالمعتقلات النازية.[3]

[1]– بسام العسلي، أيام جزائرية خالدة، ط 2، دار النفائس، بيروت، 1986، ص 13.

[2]– رشيد زبير، المرجع السابق، ص 200.

[3]– بوعلام بن حمودة، المرجع السابق، ص 413.

وكما هو معروف عن الإستعمار أنه يخلف وعوده حيث أنشأ المعتقلات في الجزائر منذ بداية الثورة، ومن أهم المعتقلات نذكر ما يلي:

معتقل الجرف: ويقع شرق مدينة المسيلة وهو متكون من عشرات الشقق وقد نقل إليه المعتقلون في أوائل شهر أوت 1955م بعدما أتلفت الأحوال الجوية الرديئة معتقل شلال.

معتقل بوسوي: وهو من أكبر المعتقلات للسياسين الجزائريين في الحرب العالمية وقد فتح في 16 أوت 1955م.[1]

معتقل آفلو: وهو يقع في ولاية الأغواط أغلبية المعتقلين فيه كانوا من السياسين والعسكريين وعلماء ومثقفين والمنتمين للأحزاب والهيئات السياسية الوطنية من مختلف التيارات، من بين من اعتقلوا فيه الشيخ البشير الإبراهيمي وعيسات إيدير والبشير بومعزة وغيرهم.

معتقل الدويرة: يقع في متيجة، أعدته السلطات الفرنسية في 1958م، كان يودع فيه من إلتحقوا بالثورة وأغلب نازليه من ذوي الفكر.

معتقل لودي: يوجد غرب مدينة المدية، أعدته السلطات الفرنسية في عام 1958م للشيوعين بصفة خاصة والطلبة والنقابيين الجزائريين وبعض الشخصيات السياسية والإصلاحيةوكانت فرنسا تشترط على الأوروبين المعتقلين فيه لإطلاق سراحهم منه أن يتعهدوا بعدم تأييد الثورة في المستقبل كما تفرض عليهم الرحيل إلى فرنسا.[2]

المعتقلات العسكرية:

أنشأت هذه المعتقلات في 1افريل 1958م خاصة بأفراد الجيش التحرير الوطني الذين يلقى القبض عليهم من قبل سلاحهم بين أيديهم ويقون قيد الاعتقال في أماكن سرية ويجيرون القيام بالأعمال الشاقة، [3]ونذكر معتقلاتها:

---

[1]- عبد القادر فكاير، الجزائريون في السجون والمعتقلات والمحتشدات ومراكز التعذيب أثناء الثورة التحريرية، مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية، جامعة خميس مليانة، مج: 9، ع: 1 جوان 2018، ص 421.

[2]- نعلمان نادية، المعتقلات والمحتشدات إبان الثورة التحريرية (ولاية المدية أنموذجا)، مجلة تاريخ العلوم، ع:7، مارس 2017، ص 53.

[3]- خميسي سعيدي، معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة التحريرية (1954-1962)، دار الأكاديمية، الجزائر2013، ص72 .

معتقل قصر الطير: يقع هذا المعتقل قرب من عين أولمان بولاية سطيف، وهو خاص بالمجاهدين، تم انشائه في ماي 1956م، وقد اشتهر المعتقل ببشاعة معاملته المعتقلين، حتى أنه سمي بـ: "معتقل الموت البطيء"، فداخله كان إما الموت أوفقدان العقل.[1]

معتقلات الانتظار: يعرف هذا النوع المعتقلات لدى السلطات الإستعمارية باسم مراكز العبور "c.c.t."centres de transit et de triage انتشر هذا النوع في كل القطر الجزائري وتعد هذه المراكز بمثابة مركز الإستنطاق والبحث إذ تمارس فيه أساليب التعذيب الوحشي لمدة في هذا المركز شهر واحد.

2.المحتشدات:

قد عرف عبد المالك المرتاض المحتشدات بأنهم مستوطنة تضم وطنيين غير مدنيين قضائيا وتحيط بها الأسلاك الشائكة ويحرسها جنود فرنسيون.[2]

أقامت فرنسا في أماكن مختلفة من القطر الجزائري آلافا من المحتشدات، حشرت فيها عدد لايحصى من الجزائريين مختلفي الأعمار، وقوة وضعفا، يتعاملون معاملة وحشية لا أسوء منها، من مختلف النواحي والهدف من ورائها قطع الإتصال بين الشعب وجيشه، بدا أن تلك المحتشدات أثرها الكبير في موت الكثير من جزائريين نتيجة الوضع السيئ المتعفن الذي لايطاق[3].

كان اللجوء إلى إنشاء المحتشدات أمرا منطقيا يتدرج في الإطار المادة السابعة في وثيقة حالة الطوارئ والتي تشير إلى انه في استطاعة وزير الداخلية في جميع الحالات والوالي العام في الجزائر أن ينفيا إلى دائرة ترابية أو إلى أي مكان محدد كل شخص يبدونشاطه خطيراعلى الأمن والنظام العام.

إن المسئولين الفرنسيين يرون أن جيش التحرير يعتمد في استمداد طاقة المادية على مؤازرة سكان الريف، وان حلها حجزمصدرهذا المدد عن طريق الحصارالفعلي لسكان الأرياف.[4]

أنواع المحتشدات: تمثلت في:

---

[1]- جودي أتومي، الالمرجع السابق ص168.

[2] عبد المالك مرتاض، الالمرجع السابق، ص76 .

[3] -صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر (1912-1962)، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2011، ص 144

[4]- محمد الأمين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 ص229

القرى المجمعة: (villages regroupés) ويقصد بها القرى المنشأة في تحسين السكن الريفي.

مراكز إعادةالتوظيف: (Racasement) لايجتمع فيها السكان إلا بعد توفير ضروريات الحياة.

مراكز التجمع والحصر: : centres decollecte et d'unvntaine حصر السكان في المناطق الجبلية لتسهيل مراقبتهم[1].

وجود المحتشدات التالية التي سميت تعمية وتضليلا بـ (مراكز الإيواء).

محتشد قلتلة الصطل: يقع هذا المحتشد في الصحراء القاحلة الممتدة الأطراف بين قصر البخاري والجلفة، أحاطت به الأسلاك الشائكة وشددت عليه الحراسة فهذا المحتشد فيه الأكل رديء.

محتشد آفلو: هذا المحتشد بين جدران الثكنة العسكرية يضم نحو(200معتقل).

محتشد شلال: يبعد نحو"35كلم"عن مدينة مسيلة.[2]

كانت تهدف هذه الإستراتيجية إلى:

* فك الروابط الأسرية العائلات الثورية وعزلها عن بعضها.
* تفقير المرحلين بعد حرمانهم من أراضيهم ومواشيهم.
* خلق الحواجز النفسية بين المقيمين في المحتشدات وباقي السكان وصعوبة الإتصال فيما بينهم.[3]

3.السجون:

السجن: تعتبر هي بناء مخصص للمحترفين، يتميز هندسة معمارية تناسب مع المعاقبين من أفراد المجتمع، ويبنى عادة بالاسمنت المسلح، وتوضع على نوافذه شبابيك حديدية، وتوضع أبوابه من صفائح حديدية سميكة.[4]

---

[1]- نور الدين مرزوقي ، التعذيب في الجزائر خلال الثورة التحريرية (1954-1962م) الولاية الثانية انموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي ، تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة العربي بن مهيدي، ام البواقي، 2022-2021، ص61.

[2]- احسن بومالي، الالمرجع السابق، ص180.

[3]- ميشال كورناتون، مراكز التجميع، في حرب الجزائر، تر: صلاح الدين، منشورات السائحي، الجزائر، 2013، ص 90.

[4]- قراوي نادية، دور الريف في مسار الثورة التحريرية (1954-1962)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2010-2011، ص 125.

كانت الإدارة تفرق بين الشخصيات السياسية والمسؤولين والمثقفين الذين لهم تأثير على المناضلين بعزلهم في قاعات خاصة ومعاملتهم معاملة قاسية.

نموذج من السجون: من بين السجون الرئيسية نذكر:

سجن سركاجي "بربروس سابقا": يعتبر هذا السجن من أقدم وأشهر السجون الفرنسية بالسجون، يقع في أعالي العاصمة الجزائريةوالذين يمارس فيه أبشع أنواع العذاب وهم خريجي مدرسة الفنون التعذيبية "jean dark" (جان دارك)، والتي تأسست في 11ماي1958م، كما يعتبر هذا السجن من السجون الرئيسية المدنية بالجزائر.[1] (ينظر الملحق رقم02)

السجن البرواقية: هو أحد أشهر السجون الجزائرية، بولاية المدية العريقة والمشهورة بالتراث الروماني القديم عرف هذا السجن العديد من المواطنين الجزائريين، في عهد الفرنسي خاصة خلال الثورة التحريرية.[2]

المراكز السرية:

تقام في أماكن محجوبة عن الأنظار، غير خاضعة لأي شكل من إشكال الرقابة، وهي عبارة عن ثكنات أومزارع خصصت لممارسة التعذيب نذكر أهم المراكزمنها:

1**– المدارس:** حتى المؤسسات التعليمية لم تكن بمنأى عن الممارسات البشعة، فقد تحولت إلى أوكار التعذيب بعد ماكانت أماكن تلقي أسمى العلوم نذكر أهمها: مدرسة الصم والبكم متواجدة في شارع تيليملي بالعاصمة.

2**– الثكنات:** لقد كانت من بين مراكز التعذيب نذكر من بينها:

ثكنة الإمبراطور fort- empéreure بحي سكالا la Scala ثكنة الإتصالات بين عكنون ثكنة فرقة العتاد رقم 27 بالحراش.[3]

3– الفيلات: ومن أهم الفيلات التي تحولت إلى مركز التعذيب:

[1]– هنري علاق، مذكرات جزائري، تر: جناح مسعود، عبد السلام غريزي، دار القصبة للنشر، 2007، ص ص258،259.

[2]– حسينة حمامية ، السجون الفرنسية بالجزائر لامبيز نموذجا(1954-1962)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، الباتنة 2011-2012، ص25.

[3]– جاكلين قروج، مداشر وسجون، تر: نسيمة مسعيد، مراجعة الدكتور عبد المجيد سالمي (د.م. ن)، 2013، ص80.

فيلا سيزيني: مقر القنصلية الألمانية السابقة، (فيلا إيسو) بالإضافة إلى مراكز أخرى كمركز "D.O.P" سيدي بلعباس ويعد من المراكز المتخصصة في وسائل التعذيب السيكولوجي.[1]

فيلا الأبراج الصغيرة: كان الجلادون يقومون في هذه الفيلا بتعذيب أكثر من منهم في نفس الوقت وعددهم يفوق ستة أفراد، وكان القليل منهم من يخرج حيا، ولكن في حالة جدا خطيرة خاصة الذين كانت لهم علاقات مع الثوار.[2]

4- المزارع: لقد قرر الجيش الفرنسي منذ بداية الحرب وبشكل منظم، أن يحتل المزارع المستوطنين، وماكان خفيا على الجميع، هوأن المزارع كانت معزولة العمران، وان الجيش الاستعماري بعيد عن أعين الناس يمكن أن يمارس فيه التعذيب من أهم هذه المراكز نجد:

مركز بوزهار: ويقع في المدخل الغربي لولاية عين الدفلى، وهو عبارة عن مزرعة لأحد المعمرين، وحول إلى مركز للتعذيب، مختص في نزع الأسنان، حيث وجد لأحد الجلادين بمركز دلو مملوئ بالأسنان تم نزعها من الذين اعتقلوا في هذا المركز.[3]

- مزرعة أمزيان: بولاية قسنطينة سنة (1958)ثم تحوليها إلى مركز للمعلومات والعمليات.[4]

ما يمكننا قوله أن الإستعمار الفرنسي قد نوع في استحداث المراكز العقابية ضد الجزائريين، كالسجون والمعتقلات والمحتشدات، وعومل الجزائريون كأنهم مجرمون خارجون عن القانون عندما كان يزج بهم في تلك المراكز، كانة الهدف من ذلك تطويعهم وإجبارهم على الرضوخ لإرادة الاستعمار، والزرع في أنفسهم روح الانهزام والتخلي عن الثورة، من قبل بعض الجنرالات الذين تفننوا في تعذيب الشعب الجزائري طوال فترة الثورة، ونذكر:

---

[1]- محمد قنطاري الالمرجع السابق، ص202.

[2]- بول أوساريس، شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة الجزائر1957-1959، تر: مصطفى فرحات، دارالمعرفة، باب الوادي الجزائر، (د، ت، ن)، ص ص 113-115.

[3]- رشيد زبير، المرجع السابق، ص66.

[4]- هواري القبايلي، مراكز التعذيب أثناء الثورة الجزائرية، مزرعة امزيان نموذجا، مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية، ع: خاص، 2012، ص 62.

ج. نماذج من الجنرالات الذين مارسوا التعذيب في الجزائر أثناء الثورة التحريرية:

يعتبر التعذيب في الجزائر خلال الثورة المجيدة من أهم الجرائم الإستعمارية التي ارتكبت ضد الإنسانية ارتبط التعذيب في الجزائر بعدة شخصيات من بين الضباط الفرنسيين الذين مارسوا التعذيب ضد الجزائريين، وأبدعوا الطرق ووسائل للوحشية وصرحوا بذلك علانية، وبدون خجل أوندم على ما فعلوه هؤلاء نذكر:

ج.1.الجنرال ماسو: "Jacques Massu"

من مواليد 1908م بفرنسا قائد الفرقة العاشرة للمظليين شارك في الحرب العالمية الثانية ضد الألمان كانت له خبرة في الهند الصينية، وله خبرة عسكرية في إفريقيا الغربية والقوات الفرنسية، عين قائد عام للشرطة بالجزائر والعاصمة حيث تكلف بمهمة حفظ النظام والأمن خلال إضراب ثمانية أيام الذي قامت به جبهة التحرير الوطني، استعمل ماسوكل الوسائل الحديثة للقضاء على هذا إضراب بالتهديد والتعذيب وفضل العمل الإجباري للمضربين، لقداستعان هذا السفاح بكل الوسائل القمعية لاجهاض الثورة[1]، وآلة التعذيب المفضلة عنده للحصول على المعلومات من الموقوفين كانت المولد الكهربائي (gégène) كما سبق له اعترف أمام الرأي العام الفرنسي في حصة تليفزيونية عام 1972م[2]، حيث جرب هذه الوسيلة في مكتبه لذكر الجنرال أوسايس في المصالح الخاصة ان الجنرال ماسوجرب التعذيب على الكهرباء على نفسه، كي يقيس درجة الألم و يتأكد من مدى فعاليته.[3]

لقد تعذب العديد من الجزائريين والأوربيين على يديه بأبشع الطرق على غرار هنري علاق الذي ألقي القبض عليه في جوان 1957م تم اقتياده إلى الأبيار حيث استنطق وعذب[4]. كونه

---

[1]- عبد المجيد عمراني، النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية 1954-1962، دار الشهاب، باتنة، الجزائر1995، ص87.

[2]- شعيب مقنونيف، حمرة حسني، التعذيب في مذاكرات وشهادات الجلادين الفرنسيين بول أوسايس أنموذجا، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، جامعة تلمسان، المجلد5، العدد10، جوان 2017، ص201.

[3]- بول أوسايس المصدر سابق، ص110.

[4]- جودي أتومي، وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة (منطقة القبائل) 1956-1962 قصص الحرب، الجزء الثاني، دار ريم النشر، (د، م، ن)، 2013، ص 111.

متضامنا ومدافعا عن حرية الشعب الجزائري وكذلك موريس أودان[1] الذي تفنن الجنرال ماسوفي تعذيبه.[2]

تقول صحيفة "لوموند " الفرنسية في عدد 23 نوفمبر 2000م بأن الجنرال ماسو المنتصر في معركة الجزائر 'Le vaincoeur de la bataille d'Alger1957'يعترف في هذا التصريح بأن الجيش الفرنسي مارس التعذيب وهوشخصيا يتأسف وأنه كان مشاعا وخاصة بعد تأسيس مركز التنسيق بين القوات المسلحة 'centre coordination interarmées'يرمز له بالحروف اللاتينية C.C.I [3]

ج.2.الجنرال مارسيل بيجارmarcel Bijeard:

ولد سنة1916م أحد محركي معركة الجزائر1957م، تولى قيادة الفرقة الثالثة لمظلي المستعمرات، عرف بممارسة التعذيب والاغتيال، يعتبر كغيره من الشخصيات العسكرية التي مارست التعذيب بشتى أنواعه من أجل الإبقاء على الجزائر الفرنسية، وتتلخص نظريته، انه كان ينصح مساعديه بتكرار عملية التعذيب، ذلك أن المناضلين الحقيقيين لا يعترفون في المرحلة من التعذيب.[4]

ومن الشخصيات التي تعرضت للتعذيب على يد بيجار وقاومت في وجهه، نذكر منهم الشهيد العربي بن مهيدي[5] (ينظر الملحق رقم 03)، الذي مات تحت التعذيب دون أن يعترف بكلمة واحدة، وهذا ما أثار إعجاب الكولونيل بيجار، حيث جاء في مذاكرات بول أوسايس أن بيجار

---

[1]- موريس أودان: ولد في 14 فيفري 1932م بباجة في تونس وتوفي في 1957 شغل منصب أستاذ الرياضيات ومساعد في جامعة الجزائر وعضو الحزب الشيوعي الفرنسي، مناضل مناهض الاستعمار عذب وقتل من طرف مصالح الفرنسية، ينظر: محمد الشريف، ولد حسين من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال (1830_1962)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص 126.

[2]- هنري علاق، المرجع السابق، ص ص 244، 245.

[3]- سعدي بوزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومه، الجزائر، 2005، ص 57.

[4]- محمد عباس، نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية 1954- 1962، دار هومه للنشر، الجزائر، 2007، ص165.

[5]- العربي بن مهيدي: ولد عام 1923م عين مليلة، إنضم إلى حزب الشعب الجزائري1942م، والتحق بالمنظمة الخاصة OS في م1947، من بين العناصر البارزة في اللجنة الثورية للوحدة والعمل مارس 1954م، مجموعة 22 عضوا، عين قائد للمنطقة 5 (وهران)، اعتقل في فيفري 1957م، استشهد تحت طائلة التعذيب مارس 1957 ينظر: محمد شريف ولد حسين المصدرالسابق، ص 101.

وفرقة للمظليين التابعة للوحدة الثالثة، قدمت له تحية الشرف عندما خرج من مكتب بيجار في طريقه إلى الشنق.[1]

كان جنرال بيجار من بين جنرالات في قفص الإتهام بالجرائم ضد الإنسانية رفض الإعتراف بممارسة التعذيب في الجزائر.[2]

ج. 3. الجنرال بول أوساريس"Général Paul Aussares"

ولد عام 1918م يعرف أكثر باسم المستعار كان أحد الشخصيات الرئيسية في معركة الجزائر، ارتبط اسمه بالتعذيب في الجزائر خلال الثورة.[3]

وقد إعترف لصحيفة لوموند السابقة بأنه شخصيا قام بقتل24 شخصا من سجناء الحرب، واعترف كذلك أنه من اشرف شخصيا على قتل الشهيد علي بومنجل.

ويكمن تلخيص نظرية الرائد بول أوساريس وهو قائد جهاز في الفرقة العاشرة للمظليين بقيادة الجنرال ماسو، إذ كان أوساريس يؤكد على أمرين:

- إعدام المعتقلين الذين عذبوا عذابا شديدا.
- إعدام أي مسؤول ومثقف، يمكن التفاوض معه ذات يوم.

إعترافات بول أوساريس الفظيعة إزاء الجرائم التي ارتكبها في الجزائر ضد الجزائريين والتي أكدها في كتابه"أجهزة خاصة"في الفترة الممتدة 1955-1957م.[4]

ج.4.الجنرال راؤول سالان Raul Salan

ولد راؤول سالان في 10 جوان 1899م وهو خريج الكلية الحربية المشهورة (سانسير) شارك في الحروب الإستعمارية التي خاضتها فرنسا في الهند الصينية (1924-1937م). إلتحق بالجيش

[1]- بول أوسايس، المصدر سابق، ص130.

[2]- سعدي بوزيان، الالمرجع السابق، ص31.

[3]- المرجع نفسه، ص 33.

[4]- سعدي بوزيان، الالمرجع السابق، ص41 .

الفرنسي بالجزائر عمل مسؤولا في المكتب الثاني في الجزائر سنة 1943م، كان وراء قنبلة ساقية سيدي يوسف في فيفري سنة 1958م.

مارس التعذيب هو وجيشه وضباطه ضد الشعب الجزائري خلال الثورة (1954-1962م) كان يملك خبرة عسكرية في مصالح الإستخبار والإستنطاف والتعذيب.[1]

أعتبر التعذيب أداة شرعية وضرورية حتمية للقضاء على الجزائريين، حيث أوصى في إحدى التعليمات التي أصدرها في (مارس 1957م)، بإخضاع أي شخص يتم إلقاء القبض عليه للتعذيب قدر الإمكان بقوله: "... المسألة تكون مضغوطة قدر الإمكان.."[2](ينظر للملحق رقم 04)

[1]- رفائيلا برونش، التعذيب وممراسات الجيش الفرنسي أثناء الثورة التحريرية (الجزائريين)، تر: أحمد بن محمد بكري، أمينوكال للنشر، (د، م، ن)، 2010، ص66.

[2]- ميري مليكة وحرمل العالية، التعذيب الفرنسي في الجزائر(1954-1962م)، مذكرة نيل شهادة الماستر، تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة ابن خلدون، 20 18-2019م، ص 60.

د: الآثار المترتبة عن التعذيب

لقد ارتكبت في حق الشعب الجزائري جريمة الاستعمار في حد ذاتها، من حيث هو قرار صارم بإنكار كل صفة إنسانية على الأخر.

لقد مر الشعب الجزائري بأحداث كثيرة فمنذ دخول الاستعمار الفرنسي، وهو يتعرض لقساوة العدو وجرمه، ومن بين ما تعرض له هو التعذيب الذي تنوعت ألوانه وأنماطه، ولقد أدت عمليات التعذيب هذه إلى إنعكاسات على حياة المعذبين.

د.1.الآثار المادية:

لقد أدت جريمة التعذيب التي كانت تمارس في الجزائر إلى أضرار جسيمة، التي لايزال يعاني منها الكثير من ضحايا التعذيب الفرنسي وهي ظاهرة على الأجساد المعذبين، فتظهر عليهم الحالات المرضية التالية:

- قرحة المعدة والتي يصحبها تقيؤ شديد.
- حالات ارتعاش.
- إبيضاض الشعر في السن مبكر، مع وجود نوبات تسارع مفاجئ في خفقان القلب.[1]
- وهناك إضطرابات على مستوى الجهاز التناسلي، ومعظم هذه الأمراض السالفة الذكر وهي في الغالب تظهر لأسباب نفسية من جراء التعذيب.
- فئة المعطوبين: وهذا مصطلح يطلق على كل مجاهد جرح في معركة من المعارك وأصيب إصابة تجعله عاجزا عن مواصلة الجهاد في المعركة.[2]

د.2.الآثار المعنوية:

يقول فرانز فانون في كتابه"م.عذبوا الأرض" انه في مرحلة الاستعمار حين يتجاوز مجموع التهيجات الضارة حدا معينا، تنهار المواقف الدفاعية للمستعمرين فتجد عدد كبير من هؤلاء في

[1]- فرانز قانون، معذبوا الأرض، طبع بالمؤسسة الوطنية الفنون المطبعية الدولية، الجزائر، 2006، ص ص245-247.

[2]- عبد المالك مرتاض، الالمرجع السابق، ص 113.

مستشفيات الأمراض العقلية، ففي هذه المرحلة من الاستعمار نرى مقدار كبيرا من الأمراض يحدثه الإضطهاد إحداثا مباشرا.

نفسيا: إن الإنسان المعذب تحدث له إضطرابات نفسية في الحالات التي سنعرضها في الدرجة الأولى ذلك الجو الدامي والدرامي الذي لايحرم ولا يطاق، تلك الأعمال التي لا تعرف الروح الإنسانية وهو السبب المباشر في المرض هذه الإصابات المرضية، هي إصابات خطيرة وخبيثة، لأنها تدوم أشهرا برمتها وتترك في جميع الأحوال صدى يجعل الشخص مهيئا للمرض بسرعة، وتظهر هذه الأعراض أثناء التعذيب أو بعده مباشرة.[1]

إن لكل شكل من أشكال التعذيب أثر معين على المعذب، فمثلا الذين يعذبون بالكهرباء تظهر عليهم أعراض مثل أمراض في الإحساسات وهم مرضى يشعرون بتنميل في الجسم وذعر الفظيع من الكهرباء، أما عن عمليات غسل الدماغ، فلديها هي الأخرى تأثيرات بالغة الأثر حيث ترى المريض يخاف من كل مناقشة مشتركة.[2]

د.3.الأثار الإجتماعية

في بداية الثورة أصدرت السلطات الفرنسية قوانين إستثنائية جائزة سمحت للقيادة العسكرية بإتخاذ إجراءات قمعية وسريعة ضد الشعب الجزائري، للقضاء على الثورة كإقامة السجون ومعتقلات ومراكز التعذيب،وكان الهدف منها تمزيق البنية الإجتماعية للشعب الجزائري.

كما ترتب في إقامة السجون والمعتقلات مراكز التعذيب القتل العمدي أثناء عملية الإستنطاق خوفا من رفع شكوى على ممارسة التعذيب الوحشي المخالف لمبادئ حقوق الإنسان وخاصة إذا كان التعذيب قد خلق آثارا جسمانية.[3]

فالقتل العمدي يتم إعدام الأفراد دون محاكمة ويعد هذا إنتهاكا لحقوق الإنسان ومخالفا لما جاء في المادة الثالثة من إتفاقيات جنيف.

---

[1]- فرانز فانون، المصدر سابق، ص 247.

[2]- المصدر نفسه، ص ص 247- 253.

[3]- رشيد زبير، المرجع السابق، ص 238.

أما القتل بطريقة النزهة في الغابة يتم بإخراج المعتقل من المركز في ساعات متأخرة في إتجاه مكان معزول وبعيد، بعد حفر قبره، يأتي بهذا الشخص إلى هذا المكان ليطلق عليه عيارات نارية ودفنه في ذلك المكان.[1]

[1]-رشيد زبير، المرجع السابق، ص 231.

وختاما نستنتج في نهاية هذا الفصل أن التعذيب كانت له أجهزة ومراكز مختصة بتعذيب الجزائريين خلفها الإستعمار الفرنسي في الجزائر وهي موجودة إلى يومنا هذا، حيث كانت هناك آراء ومواقف معارضة لجرائم فرنسا خلال (1954-1962م)، وهذا ماسوف نتطرق إليه في الفصل الموالي.

الفصل الثانـي:

ميلاد حملة الحقائب وموقفها من الجرائم الفرنسية بالجزائر.

أ:ميلاد حملة الحقائب.

ب: موقف حملة الحقائب من الجرائم الفرنسية.

ب.1.موقف جون بول سارتر.

ب.2.موقف هنري علاق.

ج: شبكات الدعم السرية (فرانسيس جونسون وفرانتز فانون) أنموذجا

د:رد الفعل الفرنسي من دعم حملة الحقائب للثورة الجزائرية.

تعتبر الثورة الجزائرية من بين الحركات الثورية لبلدان المغرب العربي التي استطاعت أن تكسر حاجز الصمت الذي فرضته عليها وسائل الاعلام الفرنسية وجهاز إستعلاماتها، وذلك بتحرك الوفد الخارجي الجزائري على مستوى الدول الأوروبية عموما، حيث أثمرت هذه الحركات ببروز نخبة من المثقفين الفرنسيين المناصرين للقضية الجزائرية من خلال انشطتهم الثقافية والسياسية والحقوقية، هؤلاء المنتمون إلى تيارات عديدة ليبيرالية ودينية وإشتراكية إخترقوا هذا التعتيم الدولي إتجاه قضية عادلة، هم كثيرون ليسوا معروفين لدى الجمهور لكنهم مسجلون لدى الجهات الأمنية، حيث ظهرت هذه النخبة في فترة الخمسينيات على إختلاف إتجاهاتها وتاثرت بما وصلت إليه أوضاع الجزائريين.

واستطاعت هذه الفئة تحدي سياسة المنع والترهيب في حق رافضي الجزائر فرنسية رغم أنهم عاشوا في وسط إجتماعي وسياسي معادي لحركة تحرير الشعوب، إلاّ أنهم تمكنوا من الوصول إلى الإقتناع بالمبادئ الإنسانية ومحاربة الإستبداد وبالتالي فإن الثورة الجزائرية جمعت كلمة المثقفين الأوروبيين حول موقف واحد وهو إدانة الحرب والتعذيب، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل.

أ. ميلاد حملة الحقائب:

إن مصطلح الأنتلجنسيا أصبح مفهومه شاملا لأعلى طبقة من المثقفين وأطلقت خصيصا على النخبة الفرنسية الواعية الذكية، وجون بول سارتر هو من أطلق اسم حملة الحقائب على هذه النخبة في كتاباته فأصبح هذا الإسم متداولا في الكتابات التاريخية، وهذه الأخيرة هي تلك القوى الحية المحبة للسلام والحرية والمتمسكة بقيم الثورة الفرنسية والمثل النبيلة التي نادت بها، تضم هذه الفئة اليساريين من الفلاسفة والمفكرين وبعض الأدباء ممن إهتموا مبكرا بالقضية الجزائرية.[1]

وهؤلاء المثقفون هم الأحرار الفرنسيون الذين يتألفون من رجالات الفكر والسياسة والدّين والمال والأعمال والإعلام والدبلوماسية وإلى جمعيات المجتمع المدني والمنتديات الثقافية، فبهذا الإنتماء والتواجد في كل هذه المحافل شكلوا داخل التراب الفرنسي قوة ضغط، وقد إحتلت قضايا حركات التحرر مكانة ملحوظة بالتعبئة التي حظيت بها من طرفهم منذ الحرب العالمية الثانية، حيث عملوا على تنوير الرأي العام الفرنسي ومن أهمهم الفيلسوف فرنسيس جانسون francis jeanson.[2]

و مصلح حملة الحقائب أطلق خصيصا على أعضاء شبكة جونسون التي تأسست بسرية في فرنسا لدعم كفاح الشعب الجزائري، تعود إرهاصات ظهور شبكة حاملي الحقائب إلى 1955م عندما كان رئيس الشبكة جونسون يلتقي بالمناظرين الجزائريين، ذلك أن نشاطها بدأ بشكل عفوي و كنتيجة حتمية لما سبقه من أحداث دامية، و بعودته إلى باريس تقرب أكثر من المناضلين الجزائريين فكان ينقل رجال جبهة التحرير الوطني بطلب من صالح الوانشي و هكذا توسعت الخدمات المقدمة له، فجند زوجته و بعضا من رفاقه لمساعدته، لكن نشاطهم لم يكن مهيكلا و منظما، بل كان يتم بشكل عفوي، ثم تأسست الشبكة تأسسا فعليا في 02 أكتوبر 1957، فوسعت نشاط الفدرالية داخل التراب الفرنسي و خارجه، أما بخصوص أعضائها فكانو ينتمون إلى كل إتجاهات اليسار، و من بين الأعمال الأساسية التي تقوم بها الشبكة جمع الأموال في حقائب هؤلاء الأساتذة و الفلاسفة

[1]- منغور أحمد، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية من 1954–1962م، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2006، ص105.

[2]- مبارك زكي، الفرنسيون الأحرار وإستقلال المغرب، مجلة آفاق وأفكار، ع1، منشورات جامعة الجزائر، الجزائر، مارس2011، متاحة في الأنترنت على الرابط التالي www.afkar-afkar.org.

و المحامون إلى جانب الأعمال المشرفة الأخرى، من نقل للأسلحة و الأدوية و الأغطية و الأشخاص، ناهيك عن فضح وسائل الإبادة و التعذيب الممارسة ضد الشعب الجزائري، إن حاملي الحقائب حقا إنتصار للثورة الجزائرية فهؤلاء الأعضاء ساندو الثورة في أحلك أيامها، فهذا الشباب الذي كرس نفسه لخدمة جبهة التحرير بحمل حقائب مليئة بالأموال كانوا ينسقون مع ما يسمى بفدرالية فرنسا (أعضاء جبهة التحرير في فرنسا) و فدارلية فرنسا لعبت دورا محوريا في إشعال فتيل الثورة في فرنسا ذاتها.[1]

ولا يمكن إنكار الدور الفعال الذي لعبه بعض المثقفين الفرنسيين على إختلاف مشاربهم وإتجاهاتهم الفكرية إتجاه الثورة الجزائرية المجيدة، كرفع شعارات مناهضة للإستعمار وتأييد حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره وأحقيته في نيل إستقلاله، فهناك الكثيرون ممن إختاروا الإنخراط في النضال الجزائري ومنحوا أقلامهم قبل أصواتهم لمساندة الثورة الجزائرية إيمانا منهم بعدالتها وأحقية الشعب الجزائري في نيل الإستقلال، وقد سطعت في سماء الثورة الجزائرية العديد من الأسماء الفرنسية المثقفة التي رمت أرجلها طواعية إلى جانب أرجل الفدائيين الجزائرين، هذه الأسماء التي أخذت على عاتقها مهمة الدفاع عن قضية إنسانية هادفة مثل الثورة الجزائرية وأسمعت صوتها للعالم بأسره : أجل هم فرنسيوا والأصل مثلهم مثل ديغول وبوجو، لكنهم بضمير ...

أما فرنسا فقد كانت ردود فعلها شديدة ومتباينة بين الفرنسيين الذين يحملون فكرا إستعماريا تدميريا، وفرنسيين آخرين يسعون لحرية الشعوب الضعيفة ويحاربون من أجلها، فاختلفت بذلك الآراء الفرنسية، وكما نعلم فإن الجزائر تعرضت للإحتلال الفرنسي أزيد من مئة سنة عانى فيها الشعب الجزائري الظلم والإستبداد من الإدارة الفرنسية، التي أذاقته كل أشكال التعذيب وعملت على طمس مقوماته وهويته الإسلامية والعربية،"ورغم كل محاولات التصدي للإستعمار التي اختلفت بين نشاط عسكري (المقاومات الشعبية) ونشاط سياسي (الحركة الوطنية) إلا أن كل هذا باء بالفشل أمام قوة

[1] منغور أحمد، المرجع السابق،ص117.

ودهاء الجيش الفرنسي ورجاله السياسيين، لتأتي الثورة التحريرية الكبرى 1954م وتقود الشعب للحرية والاستقلال والتحرر من قيود العبودية التي كبّله بها المستعمر ".[1]

إذن هم مثقفون فرنسيون دافعوا عن "الجزائر جزائرية"، ينتمون لتيارات عديدة ليبرالية ودينية وإشتراكية اخترقوا التعتيم الدولي تجاه قضية عادلة، حيث قدموا مساعدات معنوية ومادية للثورة الجزائرية ومن أبرز هذه المساعدات تنوير الرأي العام الأوربي بما يجري في الجزائر وتقديم صورة واضحة عن الأوضاع في الجزائر، وقام العديد من هؤلاء المثقفين بدور بارز في كشف الممارسات غير الإنسانية والتعذيب الذي بات يتعرض له الجزائريون، عن طريق الصحافة وفلاسفة جاهروا بأفكارهم واخترقوا الإعلام الأوروبي، ولهذه الغاية قد تبلور مسار الدفاع عن الثورة الجزائرية تدريجيا لدى هؤلاء المثقفين الفرنسيين، ليقف إلى جانب معاناة الجزائريين، ببروز جيل آخر من الشباب المثقف الذين لم يتجأوز أعمارهم العشرون سنة وأغلبيتهم يمثلون شريحة الطلبة إلى جانب ظهور فئة حاملي الحقائب، مثل ألكسندر شولي Alexendre Choulet وموريس أودان Maurice Audin وأمثلة كثيرة من النماذج المثقفة التي ساهمت في كشف الستار عن ممارسات فرنسا الإستعمارية.

وقد لاقت هذه السياسة الإستعمارية رفضا واسعا وهذا الرفض تبنته النخبة المثقفة في فترة الخمسينيات على اختلاف مشاربها والتي آلمها ما وصلت إليه أوضاع الجزائريين وأبانت إما صراحة أو ضمنيا عن رفضها للممارسات الإستعمارية ضد الشعب الجزائري الأعزل من همجية ووحشية، كهنري علاق Henri Alleg الذي ندد بالتعذيب في مؤلفه "المسالة".

وفرانتز فانونfrantz fanon صاحب كتاب "معذبو الأرض" والذي صرح: " في كل مرة تكون كرامة الإنسان وحريته قيد البحث، الجميع سيكون معنيا، الأبيض، الأسود، الأصفر"[2].

وكذلك لا ننسى الذين ساندوا الجزائريين بحقائب دبلوماسيةوهم أعضاء شبكة جونسون Janson Network، إضافة إلى جون بول سارترJean Paul Sartreصاحب كتاب "عارنا في

[1]– سنية رتيبة الأقرب فاطمة الزهراء قطو، "أصدقاء الثورة الجزائرية "فرانتز فانون نموذجا " (1954–1962)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة زيان عاشور الجلفة، قسم العلوم الانسانية، 2017/2016، ص29 .

[2]– سليم بتقة، الثورة الجزائرية في كتابات المثقفين الفرنسيين –سارتر نموذجا– العدد 11 مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري .. كلية الآداب واللغات ، العدد الحادي عشر ، جامعة بسكرة، 2015 ص ص59، 60.

الجزائر" الذي لم يتوانى في إبراز مساندته للقضية الجزائرية رفقة الفيلسوف ألبير كاموAlbert camus أحد الأقلام الصحفيّة اللّامعة لجريدة "لوفيغارو LeFigaro" حتى وإن تلكّأ أو تقاعس في إبداء رأيه وراء حجج واهية ومبررات ذاتية كامنة في نفسيته تبلورت في مواقفه الغامضة، وكذلك ريمون أرون Raymond Aron اليميني المتحرر الذي منح الشرعية للثورة بحكم ثقافته العميقة وشربه من منهل مفهوم العدل، وكذا المحامي الذي صدح صوته في المحاكم الفرنسية مدافعا عن مناضلي الثورة الجزائرية جاك فرجيس Jacques verges إضافة لفرانسوا مورياك François Mauriac، كلود بوردات Cloud bourdet وبيار هنري سيمونpierre henri simone...

إنها لمفارقة حقا أن نرى فرنسيين حد النخاع يدافعون عن كفاح الشعب الجزائري بدون مقابل إنها حتما الإنسانية الحقّة، حقيقة لا يمكن إستعراض كل مواقف النخبة الفرنسية المثقفة المناصرة للثورة الجزائرية لأن المقام لا يتسع لذلك ،حيث نجد دور النشر والإتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين وأيضا الشبكات السرية ... إذن جبهة الرفض كانت واسعة ولهذا سنسلط الضوء في فصلنا هذا ومن خلال هاته الدراسة التاريخية على أبرز النماذج والوجوه الفاعلة في هذه الثلة التي كان لها موقف من الجرائم الفرنسية ومنهم جون بول سارتر الذي إكتسب فكرا ووعيا مبكرا معاديا للإستعمار ووقف بحزم جنبا إلى جنب مع الشعب الجزائري في كفاحه وهنري علاق الحقوقي الذي دافع عن الجزائر حتى النهاية بالإضافة إلى الشبكات السريّة"شبكتي فرنسيس جونسون وفرانتز فانون أنموذجا "اللّذان لم يتوانا في إظهار مساندتهما للقضية الجزائرية.

ب. موقف حملة الحقائب من الجرائم.

ب.1.موقف جون بول سارتر

قبل دراستنا لموقف سارتر من الثورة الجزائرية يجدر بنا أن نتطرق أولا إلى حياته بإيجاز...

جون بول سارتر:

جان بول شارل إيمارد سارتر[1](jean Paul Charles Aymard Sartre)ولد في21جوان 1905م بباريس بدأ حياته الدراسية في أكتوبر 1915م بثانوية هنري الخامس بباريس، وقد كان ناجحا بدراسته إذ قال عنه أساتذته أنه "كان ممتازا في جميع الميادين" وفي 1924م دخل سارتر

[1]- رشيد خطاب،الخاوة والرفاق،قاموس ببليوغرافي،تر:بوخالفة نسرين الوالي،دار الخطاب،(د،م،ن)،2013 م، ص523.

المدرسة العليا للأساتذة حيث التقى بعدة طلبة أصبحوا فيما بعد كنخبة فرنسية وسجلوا أسماءهم في تاريخ الفكر المعاصر مثل ريمون آرون raymond aron، وفي فيفري 1931م أنهى سارتر الخدمة العسكرية التي دامت ثمانية عشر شهرا، حيث تعلم منها مهنة الأرصاد الجوية ثم بدأ يدرس الفلسفة في ثانوية لوهافر وفي سبتمبر1933م ذهب الى ألمانيا، حيث درس الفلسفة الألمانية بالمعهد الفرنسي ببرلين واهتم بدراسة فلسفة إدموند هوسرل(Edmund Husserl 1859-1938)وفلسفة مارتن هيدجر(Martin Heidegger 1884-1976)وفي عام 1938م كتب سارتر روايته الأدبية المشهورة "الغثيان"(la nausée)، حيث لقيت تشجيعا من قبل النقّاد الأدبيين ومن هنا بدأ سارتر يكتب المقالات والكتب الأدبية والفلسفية،وأصبح معروفا في الأوساط الثقافية والعالمية كأديب وكفيلسوف ورجل يهتم بالسياسةوفي جوان 1940م سجن ونقل إلى محتشدات بألمانيا وبقي حينها إلى غاية مارس 1941م وعمره آنذاك 35 سنة[1].(ينظر الملحق رقم05).

وبالرغم من إعتباره أحد القوى الحية في فرنسا التي ناهضت الإستعمار وقوانينه، فقد عاش سارتر نصف حياته مهانا ومراقبا من قبل السلطات الفرنسية مما أدى إلى المساس بسمعته،حيث كان هدفا لعدة محاولات إغتيال من قبل المنظمة العسكرية السرية (OAS) التي ظهرت في الجزائر في بداية الستينيات نظرا لموقفه أثناء الثورة الجزائرية مثله مثل الكاتب "أندري مالرو André Malraux" وزير الثقافة 1958م-1962م في عهد الجنرال ديغول. Charles de Gaulle.[2]

فكانت الصرخة الكبيرة التي قدمها "سارتر" رفضا لسياسة بلده الإستدمارية الظالمة هي كتابه "عارنا في الجزائر "حيث تحدث عن السياسة الفرنسية في الجزائر وندد بالتعذيب الممارس فكتب"... الجزائريون عام 1958م أصبحوا يسأمون سوء العذاب بشكل منتظم ومستمر والكل على علم لما يحدث من لاكوست إلى مزارع لافيرون ولا يستطيع أن يتكلم أويخوض في مثل هذا..."[3] أي عذاب منظم يتحدث عنه سارتر هنا! إنّ سارتر حتما كان يعرف أن المجنّد الإستعماري الفرنسي كان يعذب بشناعة ويقتل بدون رحمة ويقطع رؤوس المناضلين الجزائريين ويشحنها في صناديق الى باريس بل أكثر من ذلك... هوعذاب عانى منه الجزائريون هي جرائم يندى لها الجبين حسب سارتر والبقية.

[1]- عبد المجيد عمراني ، أستاذ محاضر بجامعة باتنة الجزائر، جون بول سارتر والثورة الجزائرية ، مكتبة مدبولي ص ص 11، 12.

[2]- عبد المجيد عمراني، المرجع السابق، ص13.

[3]- جون بول سارتر، عارنا في الجزائر، د.ط.الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت.د.م، ص 40.

وقد ذم سارتر الفرنسيين الذين لم يحركوا ساكنا ولم يبدوا رأيا تجاه قضية التنكيل حتى انه صرح أمام محكمة باريس بعبارة الحق التي دونها التاريخ بحروف من ذهب، عبارة إن دلت على شيء فهي تدل على مدى دعمه الكبير لجبهة التحرير الوطني حين قال أنه مستعد لحمل حقائب جبهة التحرير الوطني الجزائري "je suis prêt à porter les valises de FLN"هذا ما أثار حفيظة الجنرال شارل ديغول ليبعث له برسالة خطية معاتبا إياه، لكن سارتر كان وبقي متمسكا بموقفه الداعم وشارك في عدة مظاهرات مناهضة للقمع والإبادة الجماعية "[1]حسب سارتر مهمة المثقفين الفرنسيين هي تخطي الصمت المتعمد وتعتيم الحقيقة والمساعدة في القضاء على هذا الاستعمار الذي لابد لها نيل فظ أنفاسه الأخيرة في الجزائر وأينما وجد.

إن ما يثبت مساندة سارتر للثورة الجزائرية مؤلفه الذي سبق ذكره "عارنا في الجزائر" فهذا أكبر دليل على وقوف الرجل ومساندته للحركات التحررية وخاصة الثورة الجزائرية رغم انه إبن فرنسا حيث جاء في هذا الكتاب "عارنا" قول صريح لصاحبه سارتر، حيث يصف الاستعمار الفرنسي بالعار "الإستعمار يعمل على هدم كيانه...إنه عارنا، إنه ينشر بيننا وباء العنصرية ويفرض على شبابنا بذل حياتهم رغما عنهم من اجل مبادئ نازية، وهو يحاول أن يبرز أعماله الوحشية بخلق الفاشية داخل البلاد، ولا شك أن الذين ينادون بالتخلي عن الجزائر هم أناس بلهاء، فليس لنا أن نتخلى عما لم نملكه قط، بل الأمر على العكس هي أن نقيم مع الجزائريين بين علاقات جديدة...علاقات بين فرنسا الحرة والجزائريين"،[2] رأى سارتر هنا حسب تصريحاته أن الإستعمار يظهر الفرنسيين بمظهر ساخر أمام العالم، فليس منطقيا أن يحاربوا من أجل إسترجاع أرض لم يملكوها قط،وهذا مايفسّر ثوران الجزائريين للذود بوطنهم الأم، الذي لا هو غادرهم ولاهم يريدون مغادرته، إنها الوطنية الحقّة.

"... إن الإستعمار لم يكن محض مصادفة ولم يكن وليد ألاف المشروعات الفردية وإنما هو نظام أقيم في حوالي منتصف القرن التاسع عشر وبدأ يؤتي أكله حوالي عام 1880م،ودخل في طور التصدع والإنهيار في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وهو اليوم يزيد الوبال على المستعمرين، هذا ما أود

[1]– مولود قاسم نايت بلقاسم .ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غزة نوفمبر أو بعض مآثر الفاتح نوفمبر ، د.ط.دار الأمة، الجزائر، 2007، ص120.

[2]– جون بول سارتر.عارنا في الجزائر، المصدر السابق، ص ص26، 27.

أن تتعرفوا عليه فيما يتعلق بالجزائر التي مع الأسف العميق أبرز مثال وأبرزه للنظام الاستعماري"[1] ويقول سارتر أنّ الجزائر كانت محل الأطماع من قبل، وأنّ الآثار المدمرة التي خلفها المحتل النازي هي نفسها تلك التي قام بها الإستعمار الفرنسي في الجزائر فالإستعمار في نظره محنة رهيبة،كما أبدى تأسفه البالغ وشدة تذمره من الظلم الذي تتعرض إليه الجزائر.

ويقر سارتر أيضا أنهم قد سرقوا من الجزائريين كل حقوقهم الإنسانية وسلبوهم معالم حضارتهم وحاولوا طمسها ومحو اللّغة من قاموسهم فيقول: " قد اغتصبنا من المسلمين كل شيء وحرمناهم كل شيء حتى لغتهم "[2] بحزن يصرح سارتر أن الفرنسيين وهو من أبناء جلدتهم، داسوا على حقوق الشعب الجزائري في عقر داره، واستباحوا عزّته وجرحوا كيانه فبات بسببهم يعاني ماديا ومعنويا من سيطرة هذا الوجود الدخيل الذي أزاحه عن ممتلكاته بشكل شبه كليّ، مما جعله يتحول إلى طيف غريب في وطنه ملتجئا إلى حيز جغرافي كان له والآن سلب منه وإنتزع.

كان لهذا المثقف حضور قوي في المظاهرات المناهضة للإستعمار الفرنسي، ففي نوفمبر 1961م شارك سارتر في مظاهرة سلمية إحتجاجا ضد القمع والقتل الجماعي للعمال الجزائريين المتظاهرين في 17 أكتوبر في باريس،والتي حققت نجاحا سياسيا للثورة الجزائرية، وفي 13 سبتمبر حضر في جمعية واسعة نظمها ممثل جبهة التحرير الوطني السيد الطيب بولحروف وممثلين من اليسار الإيطالي حول استقلال الجزائر، ونظرا لكتاباته السياسية ونشاطاته الثقافية حول القضية المصيرية للشعب الجزائري، منحت لهذا المثقف اليساري جائزة أميغا (The Omega Price) في ميلانو بإيطاليا.[3]

ولا يمكن الإنكار بتاتا أنّ جون بول سارتر وقف بحزم جنبا إلى جنب مع الشعب الجزائري في كفاحه من أجل الكرامة، كانت مطالبه واضحة المعالم، كان عاشقا للحريّة ورافضا للظلم والإستبداد من خلال كتاباته المختلفة في الجرائد، حيث كتب خلال الخمسينيات "سجناء الطونا" لكي يبرز

[1]-جون بول سارتر، المصدر السابق، ص5.

[2]- المصدر نفسه، ص 55.

[3]- عبد المجيد عمراني، المرجع السابق، ص143

للرأي العام الجرائم الفرنسية الشنعاء المقترفة في حق الجزائريين[1] وشاركهم سارتر فكرة رغبتهم العيش في الفقر بكرامة على الغنى في العبودية...إلتزام " الأزمنة الحديثة Temps modernes"[2] في حرب الجزائر سبقت إلتزام مؤسسها ومديرها جون بول سارتر، في ماي 1955م أفرجت المجلة عن عدد حول الصراع، فيه مقال معاد للوجود الفرنسي في الجزائر بعنوان "الجزائر ليست فرنسا" ، من هنا بدأت علاقة سارتر بالثورة الجزائرية، وقد صودرت "الأزمنة الحديثة" طوال فترة الحرب التحريرية: أربع مرات في الجزائر ومرة واحدة في فرنسا...أما أول مقال كتبه سارتر نفسه عن الثورة الجزائرية فكان في مارس 1956م بعنوان "الكولونيالية عبارة عن نظام"،أبرز فيه الميكانيزمات الإقتصادية والسياسية للإستعمار ودعا إلى محاربته فوضع بذلك اللبنة الأولى لجبهة ثقافية فرنسية مناهضة للإستعمار،ولم يتوقف الأمر هنا بل واصل رفضه للسياسة المنتهجة لهذا النظام بمداخلة خلال ملتقى من أجل السلم في الجزائر نظم بقاعة "واجرام Wagram"بباريس يوم 27 يناير1956م تحت رعاية لجنة حركة المثقفين ضد استمرار الحرب في الجزائر...[3]

ولم تقتصر حرب الإبادة في الجزائر على المجازر الجماعية، فمنذ أن وطئت أقدام الفرنسيين أرض الجزائر عمدوا إلى فرض تواجدهم بالقوة والبطش، والإبادة الجماعية بل وتفنن المستعمر وبشهادة من مجندين في القوات الفرنسية وأفراد للجيش الفرنسي، في إنتهاج سياسة تعذيب وتنكيل أشد قسوة، وذلك بشتى الوسائل والطرق خاصة بعد تولي "غي مولي Guy Mollet"رئاسة الحكومة في 1946م، وإقراره لقانون "السلطات المطلقة" الذي استغله الجيش أيما استغلال، خاصة "ماسو Massu و أوساريس Aussaress"والأمر الذي يثير الدهشة والإستياء أكثر،هوأنّ عمليات التعذيب لم تقتصر على أفراد جيش التحرير المقبوض عليهم فقط، وإنما شملت المواطنين العزّل وكافة الفئات العمرية من شيوخ وأطفال ونساء! فالأمر الذي يهمهم هوأن يكون الضحية جزائريّا، وقد خصص سارتر مقالا يذم فيه هذه الإعتداءات بعنوان "أنتم رائعون" نشر في ماي 1957م في "الأزمنة الحديثة"، في البداية عنونه "مؤسسة الفساد"حيث طلبت نشره جريدة "لوموند Le monde" ثم

[1]- أحمد مريوش، أصدقاء الثورة الجزائرية من الفرنسيين بين الواقع التاريخي والترويج السياسي، حوليات التاريخ والجغرافيا، ع:12، ديسمبر 2017، المدرسة العليا للألساتذة -بوزريعة – الجزائر، ص 265.

[2]- مجلة سياسية أدبية فلسفية، تاسست سنة 1945م من طرف جون بول سارتر وسيمون دي بوفوار.

[3]- سليم بتقة، المرجع السابق، ص61.

رفضته واصفة إياه بالعنيف جدا، وقد أظهر سارتر سخطه في المقدمة التي جاءت بعنوان "مجندون يشهدون" التي حملت توقيع "جان ماري بول دوميناك J.M.Domenach" وثار ضد تآمر الإعلام والشعب الفرنسي في حين كانوا قادرين على تقديم المساعدة باسم النزعة الإنسانية...وقال سارتر منددا في حصة إذاعية: " لهم قاسم مشترك هوكشف هذه الآفة، ممارسة الوحشية المنظمة للعنف المطلق،النهب والإغتصاب، العمليات الإنتقامية الممارسة ضد السكان المدنيين، التصفيات الجماعية واللجوء إلى التعذيب لانتزاع الإعترافات أو المعلومات"،[1]حيث يشير في قوله هذا إلى إنحراف رسالة فرنسا الحضارية عن مسارها الصحيح،ويندد بالتعتيم الإعلامي على هذه القضية العادلة بكل ما تحمله الكلمة من معنى،وبكل ما عاناه هذا الشعب الأعزل من ألم،فحتى الإعلام الفرنسي تستّر عن الكمّ الهائل من الجرائم اللامشروعة والتي لايمكن لعقل بشري سوي أن يتقبلها.

وخير دليل على وحشية وهمجية المستعمر الفرنسي ما رواه الجنرال دومنتانياك Domontagnac في كتابه رسائل جندي "إننا رابطنا في وسط البلاد، وهمنا الوحيد هو الإحراق والقتل والتدمير والتعذيب، وإن بعض القبائل مازالت تقاومنا ولكننا نطاردها من كل جانب حتى تصبح النساء والأطفال بين سبي وذبيح"[2]،وهنا شهد شاهد من أهلها، ففي هذا إعتراف صريح بأن المذنب الحقيقي والهمجي المتسلط الذي يخلومن الرحمة هو هذا الإستعمار وجنوده.

يستخلص سارتر قائلا: " لنعالج ذواتنا، نعم فالعنف مثل حرية البطل الإغريقي "أخيل" قد تندمل معه الجروح التي أحدثها... إنها اللحظة الأخيرة للدياليكتيك: عليكم أن تستنكروا هذه الحروب بلأكثر، التحلي بالجرأة كي تعلنوا تضامنكم مع المحاربين الجزائريين لاتخافوا، اعتمدوا على المستعمرين وكذا المرتزقة: سيحفزونكم على أن تبادروا، ربما تضطرون، أفصحوا أخيرا عن هذا العنف الجديد، الذي يبعث عندكم آثاما قديمة تستوي ثابتة، لكن هذا كما نقول تاريخ أخر، تاريخ الإنسان، الزمان يقترب، متيقن إننا سننضم للذي يصنعونه"[3] ظل سارتر يدعوا الفرنسيين والإعلام وكل الجهات لمساندته هو وثلّة من حملة الحقائب أمثاله لنصرة الجزائريين، لتخليصهم من كابوس طال، وسنين عجاف افتقدوا فيها قطرات رحمة من عدو ظالم.

---

[1]- سليم بتقة، المرجع نفسه، ص ص64، 65.

[2]- احميدة عميراوي، موضوعات في تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى للنشر، الجزائر، 2001، ص 115.

[3]- سليم بتقة، المرجع السابق، ص 98.

لم تكن معركة سارتر فقط معركة كتابه بل معركة المثقف الملتزم التي تجسدت على كل الجبهات، فقد ساهم في عدة لقاءات من أجل السلم في الجزائر (في جوان 1960م) و(ديسمبر 1961م بروما) ،كما شارك في مظاهرة صامتة في أول نوفمبر 1961م المنددة بمجازر 17 أكتوبر إلى مظاهرة 13 فيفري 1962م محتجا على القمع الدموي في ميترو"شارون"، كما أولى بشهادته في جلّ محاكمات "حاملوا الحقائب" والمعروفة بمحاكمة شبكة جونسون.يصرح سارتر: "إستعملوني كما تشاؤون" ثم أضاف إسمه إلى توقيعات ما عرف ببيان 121 قبل أن يطير بإتجاه أمريكا اللاّتينية، حيث يعرف هناك إحتضانهم لقضية إستقلال الجزائر[1]، هنا يفدي سارتر نفسه تماما ويكرسها بقلمه ولسانه لخدمة القضية الجزائرية، فلا مراد له هنا إلا أن يرى الجزائر حرة،لاوالشعب الجزائري حرا.

وفي الأخير لا يمكن لأحد أن يجحد صوت سارتر الذي كان يصدح في سماء القضية الجزائرية رغم المحاولات العديدة التي سعت لتكميمه، مثقف يساري جاهد بكتاباته ولسانه في سبيل قضية عادلة بكل المقاييس، رافضا السياسة التي انتهجتها فرنسا من أجل إذابة الجزائر في جعبتها ومحوها من الوجود وهذا ماأشارت إليه مقدمة كتابه "معذبو الأرض" حيث راح يتساءل أين هم المتوحشون الآن "أين البربرية" لا شيء ينقص، حتى أنغام الطبل ومنبهات السيارات تعزف نشيد "الجزائر– فرنسية" في الوقت الذي يحرق الأوروبيين المسلمين أحياء هنا، حيث يسلط فيلسوف الحرية الضوء على فرنسا التي يصفها بالمفترس الإستعماري الذي أخرج أسوأ ما فيه، بل أخرج ما فيه لأن الأسوأ كان لم يظهر بعد إلا حين تأججت نار الثورة المجيدة، فصار يبدو للعيان بعد سنين من التسلط والبربرية ضد الجزائريين، الذين لطالما إعتبرتهم فرنسا فريسة،والجزائر فرصة ذهبية وأرضا غنية تجردوا من إنسانيتهم خشية تفويتها.

ب.2.موقف هنري علاق

هنري علاق (ينظر الملحق رقم 06) (Henri Alleg) كاتب ومثقف فرنسي مقيم بالجزائر ينتمي إلى الحزب الشيوعي الجزائري، ترأس جريدة "الجي ريبيبليكان،"Alger republicain"من 1950–1955م صاحب كتاب "المسألة" الذي نشر فيه شهادته وفضح فيه المستعمر الفرنسي، حيث كشف فيه عن أصناف التعذيب التي يمارسها جنود المظلات بالجزائر دون رحمة، تم إعتقاله في

[1]–سليم بتقة، المرجع السابق، ص 69.

12 جوان 1957م وخضع لأشّد أنواع التعذيب بغية الحصول على المعلومات[1]، وإن تم الغوص في جرائم جنود المظلات فتلك حكاية أخرى لاتزال نقطة عمياء في البحث التاريخي بين الجزائر وفرنسا، لأنهم مارسوا أبشع طرق التعذيب ناهيك عن الإغتصاب، الذي يتحاشى الجميع الغوص فيه سواءا من جناة أوضحايا والعديد من الجرائم والإنتهاكات التي تعجز الكلمات عن إلمامها جميعا.

ويجدر بنا الإشارة إلى أنّ هنري علاق كان قد استقر بالجزائر قادما من باريس عام 1939م ألقي عليه القبض من طرف الفرنسيين عام 1957م في منزل رفيقه موريس أودان، وذلك بعد مسيرة حافلة بتضامنه مع الجزائريين فلا يخفى عن الذكر أن هنري هو أول من بلّغ الرأي العام الفرنسي والعالمي عن طرق التعذيب الممارسة على الشعب الجزائري، حُبس علاق شهرا كاملا بالأبيار أين تم تعذيبه وإستنطاقه باستعمال حقن البونتوتال ثم نقل إلى محتشد لودي Laud ،وبعد ذلك تم نقله إلى سجن بربروس وتم تعذيبه حتى الموت.[2]

وقد علق جان بول سارتر على كتاب علاق الذي أشاح الستار عن وجه الظلم وفضح الهمجية الفرنسية المتستر عنها فقال: " منذ حوالي خمسة عشر يوما، ظهر كتاب في إحدى دور النشر، تحت عنوان "الإستجواب"ومؤلفه هو"هنري علاق" الذي لا يزال معتقلا إلى اليوم في أحد سجون الجزائر، وهو يروي من غير تعليق أوتعقيب وبدقة فارطة أنواع الإضطهاد والتعذيب التي إكتوى بها من أجل إجباره على أن يعترف، وقد إعتنى الجلادون به كما وعدوه هم أنفسهم فقاسى عذاب العطش... مع هذا الكتاب "المسألة " فإنّ كل شيء تبدّل، إنّ علاق يوفر علينا حضاضة اليأس وحمرة الخجل لأنه ضحية ولأنه كان فوق مستوى العذاب، أوفوق مستوى البشر وهذا التحول لا يتم من غير روح السخرية والحزن لقد عذبوه بإسمنا، وإنّا لنسترد بعظمته بعضا من فخرنا، إننا فخورون بأن يكون فرنسيا"[3]، وهنا يشير سارتر إلى الهمجية والملف الدموي الثقيل لفرنسا التي لم ترحم حتى مواطنها علاق وأذاقته عذابا وتنكيلا كبيرا كجزاء قاس له، فمن جهة تخليه عن فرنسيته مقابل

[1]- محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص ص153-163.

[2] بطاهر حبيبة عنتري حميدة، "التعذيب الفرنسي أثناء الثورة الجزائرية (1954-1962) الولاية الرابعة نموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ، تخصص حديث ومعاصر، جامعة خميس مليانة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، 2013-2014، ص37.

[3] جون بول سارتر، المصدر السابق، ص ص 44، 45.

الوقوف في صف الجزائريين ومن جهة تستره على المناضلين الجزائريين وعدم إفشاء أسرارهم.. فكان وفيا علاق، وكان إنسانا مستقيما لايتزحزح عن الحق ونصرته.

وقد إستنكر المثقف الذي نصر الحق وطالب بالعدالة، قسوة الجنود الفرنسيين وجمود مشاعرهم، حتى تجردوا من الإنسانية،يصف هنري مداهمتهم لمنازل المواطنين العزل، الذين لا حول لهم ولا قوة زارعين الرعب والهلع في أوساط الأطفال، أرواح بريئة لا ذنب لها فيما يحدث فيقول: "كانت المدينة تختنق تحت وطأة الحواجز والأسلاك الشائكة وعمليات التفتيش والمراقبة الليلية المستمرة من طرف الوحدات العسكرية في الأحياء الغربية في كل من القصبة وبلكور، حيث دخل رجال الشرطة والجنود الى المنازل، وقاموا بتحطيم الأبواب التي يتباطئ سكانها في فتحها غير آبهين بصراخ الأطفال والنساء المرعوبات ،"[1]فقد كانت الأسلاك الشائكة في نظر فرنسا ورقة رابحة حيث ضيّقت من خلالها على الجزائريين شعبا ومناضلين ومنعت عنهم الإمدادات الخارجية بأنواعها.

هي أسلاك بقوة ضغط 30 ألف فولط لكن من شارل وموريس في نظر علاق هما رجلان فشلا في خنق الثورة بسلكين، لأن الثورة لم تستسلم لأسلاك الموت، وحتى الجزائريين لم تثنيهم الكهرباء عن المحاولة والتضحية،إنهم الجزائريون عانوا الترهيب والتعذيب والتضييق والخناق، ولكنهم تجاوزوه بأرواح ودماء تهون في سبيل هذا الوطن.

ويفصح علاق عن إشمئزازه من التعفن الأخلاقي الذي يتصف به أجناس بلده مستنكرا وبشدة الممارسات اللامشروعة في قاموس الإنسانية، والتي يشنها المغتصب الفرنسي ضد الجزائريين بل شملته هوشخصيا وأصدقاءه مثل موريس أودان الذي يجهل مصيره وتتضارب الآراء حول إختفائه فيقول: "ليقوموا بإخراج السكان من منازلهم شبه عراة ويرغمونهم تحت تهديد السلاح والهروات على ركوب الشاحنات، ونقلهم إلى مراكز الفرز، وهي تسمية لا تدل على معناه، لإخفاء الوجه الحقيقي لها كمراكز للتعذيب، أين لقي العديد من أصدقائي حتفهم تحت التعذيب"[2] فمثلما تجرّدت فرنسا من الرحمة مع سكان عزل طيلة سنوات عديدة ووزعتهم على مختلف المعتقلات، وقد زادت نسبة

[1]- هرفي هامون /باتريك روتمان، حملة الحقائب. المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر، تر: كابوية عبد الرحمان/سالم محمد، منشورات دحلب، الجزائر، 2010 ص 32.

[2]- هبول صونيا "موقف النخبة الفرنسية المثقفة من الثورة الجزائرية 1954م-1962م، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2014م-2015م، ص 43.

الاعتقال خاصة بعد إندلاع الثورة التحريرية الكبرى، فإنها تجردت من الإنسانية في محاسبة حملة الحقائب والمناضلين الفرنسيين المساندين للثورة الجزائرية، فجعلتها حربا نفسية للقضاء على عزيمتهم ودفعهم بعيدا عن قضيتهم الأم وحربا جسدية بممارسة مختلف أنواع التعذيب.

لم تقتصر حرب الإبادة على التقتيل والمجازر الجماعية والفردية، بل وسعتها السلطات الفرنسية من سياسة القمع والتنكيل إلى الإستعانة بوسائل أكثر وحشية، فقد طبقت أساليب التعذيب بأنواعه، حيث انتشرت مراكز التعذيب التابعة للجيش الفرنسي وضباط المخابرات فوق التراب الوطني كما تنتشر خلايا السرطان في الجسم، مثل سجن سركاجي ومعتقل الجرف ومعتقل الدويرة... وذلك بغية إجهاض أيّ رغبة في الدفاع عن الجزائر أوالتمرد على الاستعمار.

وقد عذب "هنري علاق" من قبل المظليين الفرنسيين وصرح واصفا التعذيب الذي تعرض له كمايلي: " لقد انفجر وميض من البرق بمحاذاة أذني وشعرت بأن قلبي بدأ ينبض نبضا سريعا في صدري، ثم إستعملت أداة مغناطيسية أخرى، وبدلا من التشنّجات الحادّة والسريعة التي بدا أنها تمزق جسدي إلى جزأين، أصبح الألم أكثر حدة، بحيث امتلك كل عصارات جسدي الذي شدته التشنجات ودامت فترة أطول، وفي المرحلة التالية وضعت أقطاب كهربائية في فمي ثم مرر التيار الكهربائي بواسطة تلك الأقطاب عبر فكي، بحيث أصبح من المستحيل عليّ فك أسناني عن بعضهم رغم الجهد الكبير الذي بذلته".[1]

إن طرق إستنطاق المعتقلين عديدة تختلف بإختلاف درجات العذاب،فآلة المستدمر لم تكن تدّخر أيّ وسيلة بشعة لإجبار المعتقلين على إفشاء الأسرار، ولعل هنري هنا يتحدث عن طريقة التعذيب بالكهرباء، طريقة (الكوبتير) و(الجيجان)، كان شعور علاق الذي صرح أيضا بأنّ المرء إذا فتح عينيه يرى خطوطا من الضوء مختلفة الألوان،ويشعر بعطش شديد، هاته هي الحقائق التي هزت الرأي العام الفرنسي وأثارت ضجة كبيرة صعب على فرنسا إخفاءها أوتكميمها .

ويصف لنا علاق حسب ما شهدته عيناه كيف هي سجون المستعمر فيحكي لنا عن سجن 'سركاجي' – بربروس- ويقول عنه: "يعد من أقدم السجون في الجزائر،وكان ينقل إليه السجناء الذين يحكم عليهم بالإعدام من مختلف نواحي الولاية الرابعة، بحيث تحتوي على قاعة مخصصة لتنفيذ الإعدام بالمقصلة وكانت هذه القاعات تثير الرعب في قلوب المساجين، لأنها كانت ضيقة وجدرانها

[1]- بطاهر حبيبة/عنتري حميدة، المرجع السابق، ص ص38، 37.

مشقوقة خالية من كل أثاث لا يوجد فيها غطاء أوفراش، فقد كان السجناء ينامون على أرضية من الاسمنت وقد كان السجن مقسم إلى عدة قاعات مخصصة حسب دور المساجين، منها المخصصة للأطفال وللشيوخ الذين أرادوا أن يكملوا ما تبقى من حياتهم في الكفاح المسلح، ومن بينهم معطوبين ومكفوفين ومعوقين"[1].

وهذا التصريح يؤكد لنا منافاة تصرفات الإستعمار للقيم الإنسانية، فتحدث هنري علاق عن وجود فئات كل الأعمار ضمن السجناء، ولا شك في أنّ هؤلاء المغلوب على أمرهم لم يسلموا من ويلات العذاب التي تمارس داخل هاته السجون، التي شهدت جدرانها على إنعدام الرحمة على كل ما له علاقة بالظلم والإضطهاد اللامتناهي.

يتحدث هنري علاق في تقديمه للجزء الثالث من كتاب:"حرب الجزائر la Guerred'Algérie الذي يؤرخ لهذه الحرب بدءا من 13 ماي1958م وهو تاريخ تمرّد الجنرالات والإتيان بديغول إلى الحكم، على أمل الإبقاء على "الجزائر فرنسية" قائلا: "...غير أن كل هذه المشاريع التي إبتكرها ديغول قصد الحد من الإلتفاف حول الثورة وتجفيف ينابيعها والقضاء على إرادة شعبها لم تفلح، فما ربحت تجارته وساءت أعماله وكسدت بضاعته ولا يسعه إلا التسليم بحق الشعب في تقرير مصيره..."[2]

لم يستطع ديغول عزل الثورة عن الشعب فقد كان مخططه هو القضاء على الثورة الجزائرية نهائيا في حدود عام واحد من إعتلائه الحكم وكان يأمل النصر التام، لكن الثورة لم تزد إلا لهيبا حارقا وثورانا شرسا، أكد أن آماله ماهي إلا أضغاث أحلام ومحض خيال فاشل، عاجزا أمام عزيمة الشعب الجزائري.

ويقر علاق في كتابه عن إعجابه بصمود المناضلين الجزائريين حتى في آخر لحظات حياتهم ويقدر إحترامهم لبعضهم البعض وتكاتفهم في المحنة الكبرى، حيث لا شيء يفرقهم والهدف الأول والأخير الذي يجمعهم هوالسير قدُما نحوالإستقلال،" نحو جزائرَ حرةٍ- نحو جزائرِ العزة والكرامة" لا يهمهم في ذلك أرواحهم، فقد بذلوها في سبيل الوطن فنعم المناضلين الجزائريين مثالا للثبات.

[1]- هنري علاق، "مذكرات جزائرية"، المصدر السابق، ص 258.

[2]- سعدي بزيان، " جرائم فرنسا في الجزائر"، المرجع السابق،ص 8.

يقول: "وأصعب اللحظات، هي تلك التي يتم فيها تنفيذ حكم الإعدام على المناضلين،ويتم ذلك في أغلب الأحيان قبل الفجر، أي حوالي الساعة الثانية صباحا، وهناك يطلب السجين من رفاقه العفو عما يكون قد بدر منه أوظلم أحدهم، وينطق بالشهادة، وهنا تتوحد أصوات المساجين على كلمة "الله اكبر" و"تحيا الجزائر"،وتنظم إليه زغاريد النساء من السجن المجاور، ليرددن الأناشيد الوطنية في آن واحد مع المساجين"[1].

لقد كان هذا المستعمر المتسلط يقدم على جريمته غير آبه بنداءات العديد من المنظمات الدولية والشخصيات السوية فأصعب اللحظات حسب وصف علاق هي عبور رواق الموت، حيث يساق المساجين للإعدام أوالرمي بالرصاص، وتفيض أرواحهم إلى بارئهم في جومهيب تتعالى فيه زغاريد السجينات الجزائريات وتكبير السجناء الجزائريين.

حسب رأي علاق إن مؤيدين الثورة الجزائرية من المثقفين الفرنسيين كثر، هم فقط الذين أدركوا أحقية الشعب في تقرير مصيره كبقية الشعوب، وإن هؤلاء المثقفين الفرنسين (حملة الحقائب) في الدفاع عن هذا الشعب الأعزل من خلال كتاباتهم، وإجتماعتهم على موقف واحد وهو إدانة الحرب، بإختصار فهم من أدركوا مفهوم العدل والكرامة الإنسانية.

فصدق عمر بن الخطاب حين قال عبارته الشهيرة: (متى إستعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟)

ويقول علاق:"...وأحسستني فجأة فخورا وفرحا بأنني لم أستسلم، وكنت على يقين من أنني سأقأومهم مرة أخرى إذا أعادوا الكرة... سأجالد حتى النهاية وأنني لن أسهل مهمتهم بأن أعمد للإنتحار..."[2].هكذا كان رأي علاق في آخر فصول كتابه مفتخرا بصموده في ظل التعذيب الشديد الذي كان يتعرض إليه ومؤكدا استمراره ناصرا للشعب الجزائري في ثورته ضد فرنسا ومؤيدا له، رفض العنف وقاوم كلّ ما يؤدي بالبشر للموت والفناء معارضا الكبت الأعمى للحركات الوطنية في مختلف البلدان، خاصة الجزائر، مطلقا عليها سياسة الإرهاب والقمع، وهذا ما تجلى في مقالاته العديدة، كان

[1]- هنري علاق، المصدر السابق، ص 257.

[2]- سنية رتيبة الاقرب، فاطمة الزهراء قطو، المرجع السابق، ص 169.

صريحا عكس ألبير كامو فهو طرف من الأطراف الفرنسية التي وجدت تلك الممارسات الإستعمارية الوحشية الفرنسية تبريرا لشرعيتها في ممارسة هذا الفعل الإجرامي الشنيع المنافي للإنسانية.[1]

ولقد استوقفت هذه التجاوزات العديد من الدارسين، كونها تعدت حقوق الإنسانية من الشناعة والسوء فالكل اعتبر فرنسا مذنبة في حق الجزائر ومتناقضة مع مبادئ العدالة، هنا الموقف من هذه الجرائم صريح وواضح المعالم، لا يمكن له بأي شكل من الأشكال الضباب الذي تريده فرنسا كي تغطى وتوارى الحقيقة، الحقيقة التي يعرفها كل ذوبصر وبصيرة كان يدعم الكفاح من أجل إستقلال الجزائر، وتعهَد بالبقاء وفيا لموقفه ذاك حتى آخر رمق.

[1]- ابو زكريا " موقفا سارتر والبير كامو من الثورة الجزائرية " مجلة الجيش الوطني الشعبي، الإتصال والإعلام والتوجيه، ع 376، 1994م، ص 61.

ج. شبكات الدعم السرية (فرنسيس جانسون وفرانتز فانون) أنموذجا :

هي شبكات سرية أنشاها الفرنسيون الموالون للجزائر قصد الدفاع عن القضية الجزائرية داخلا وخارجا،ودعم المناضلين الجزائريين سريّا، كون هذا العمل يعتبر منافيا لقانون فرنسا بل هو خيانة وتواطؤ مع العدو، وكانت هذه الشبكات ترمي إلى وقف الحرب التي كلفت خسران العديد من الأرواح سواء من الجانب الجزائري أو الفرنسي، هي شبكات كانت تحمل شعلة السلام، إنّ عناصرها هم حتما حملة الأمل les porteurs d'espoir.

ج.1.شبكة فرنسيس جانسون:

فرنسيس جانسونFrancis Janson (ينظر الملحق رقم 07) كاتب ومفكر سياسي فرنسي وأستاذ فلسفة، ولد في 07 جويلية 1922م بمدينة بوردو Bordeaux الواقعة في جنوب فرنسا، وقد كان يمارس نشاطا سياسيا مناهض لحكومة "فيشي"vichy[1] المتعاونة مع الإحتلال النازي الألماني، اكتُشف نشاطه واستُدعي للتحقيق لكنه فرّ متجها إلى إسبانيا أين إنضم إلى الجبهة الشعبية كباقي المثقفين الفارين.

عند إنضمامه إلى"الجبهة الشعبية" مثلما فعل أمثاله من المثقفين الفرنسيين، وجد نفسه في أحد محتشدات اللاجئين الفرنسيين بإسبانيا[2] ، على الرغم من الصعوبات التي إعترضته في مسيرة حياته إلا أنه تمكن من الوصول إلى مراتب عليا، منها الحصول على شهادة ليسانس في الآداب ودبلوم الدراسات العليا في الفلسفة، وفي جوان 1943م تجند هذا الأخير لدعم الثورة الجزائرية وفدرالية جبهة التحرير الوطني المتواجدة بفرنسا، ومن أهم إنجازاته الشبكة السرية التي سميت بإسمه "شبكة جونسون Janson Network"أو"حملة الحقائب "Les porteurs des valises"التي كانت تجمع

[1]- حكومة فرنسية موالية لالمانيا النازية، تشكلت اثناء الح، ع 2 بعد ان اقتحمت القوات الالمانية الاراضي الفرنسية بقيادة الجنرال غورديان في ماي 1940م وهي منسوبة الى مدينة فيشي (منتجع في جنوب فرنسا) واستمرت حتى عام 1944م. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج2، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، د، س، ن، ص ص38، 39

[2]- عتيقة مصطفى، فرانسيس جونسون من الفلسفة الوجودية إلى مناصرة الثورة الجزائرية دراسة مقاربة حول موقف النخبة المثقفة الفرنسية من الثورة الجزائرية، مجلة عصور الجديدة، العدد 10، جويلية 1434 هـ /2013 م، قسم التاريخ، جامعة وهران، ص 280.

الأموال وتنقلها لصالح جبهة التحرير الوطني، وذلك في عام 1957م هاته الشبكة وفرت الدعم اللوجيستيكي للثورة الجزائرية في فرنسا وخدمت القضية الجزائرية.

جونسون المحامي الذائع الصيت الذي قام بمرافعاته الشهيرة عن المناضلة الجزائرية "جميلة بوحيرد"،ودافع عنها حتى نالت حريتها رفقة المحامي الشهير"جاك فرجاس" الذي تزوج بها بعد الإستقلال، كان جونسون يدافع عن الشخصيات المدانة في التاريخ، وقد كان ناجحا في ذلك حتى أنّه لُقب بعدة ألقاب تدل على ذلك: محامي الشيطان، سفاح المرافعات، محامي الرعب، محامي القضايا الميؤوس منها...

وقد نفى المؤرخون لحياة جانسون ارتباطه بالجزائر عامين بعد ثورة نوفمبر المجيدة وهوتاريخ نشره لكتابه "الجزائر خارج القانون L'algérie hors la loi"، بل تعود علاقته بالجزائر إلى زمن سابق، وهو زمن الحرب العالمية الثانية فقد تطوع جانسون في الجيش الفرنسي خلالها وعمل بالجزائر ففي 30جانفي1944م تم إنتدابه على المديرية العامة للعتاد العسكري بالقرب من الجزائر العاصمة كما عين أيضا مسؤولا عن مخازن الذخيرة بمدينة وهران، وفي ديسمبر 1944م حُوّل للقتال بجبهة الألزاس، لكن تم تسريحه فيما بعد من الخدمة العسكرية برتبة ملازم احتياطي.[1]

وأصبح على صلة بالسكان المحليين في الجزائر، كما أتاحت له مناقشاته ولقاءاته المتكررة مع الوطنيين المعتدلين أمثال فرحات عباس فرصة إكتشاف خصوصيات الوضع السياسي في الجزائر،وهكذا تكون الفرصة قد سنحت له ليطّلع على الواقع المرّ المعاش في الجزائر التي زارها رفقة زوجته "كوليت Colette" عام 1948م واكتشفا الكم الهائل من أعمال العنف والقمع الممارسة ضد الجزائريين، وإن أشد ما أثّر به أحداث 08 ماي 1945م الدامية.[2]

قال جانسون مستنكرا: "إنّ ما رأيته وسمعته خلال هذه المرحلة، شكّل الصفحة الثابتة من معلوماتي عن الجزائر فمشهد الحكام والمستوطنين، هذه الطبقة المغرورة بإمتيازاتها يوضح بجلاء التحليل الذي قدّمه أصدقائي الوطنيون (الجزائريون)، وعندها شعرت بمدى إتساع عمليات القمع التي مورست

[1]- ماري بيار الورا، فرانسيس جونسون الفيلسوف المناضل من مقاومة الإحتلال النازي لفرنسا لمقاومة الإحتلال الفرنسي بالجزائر دار القصبة للنشر والتوزيع الجزائر 2009م، ص 93.

[2]- مقلاتي عبد الله، قاموس اعلام وشهداء وابطال الثورة الجزائرية . منشورات بلوتو .قسنطينة 2009م، ص 234.

في عام 1945م، وقد أراني أحد المستوطنين يوما ثلة في الساحة الرئيسية في إحدى القرى وقال بلهجة المنتصر وهو يشير إليها: أنظر لقد ثأرنا لكل واحد منا بألف قتيل منهم"،[1]وهنا وقف جونسون على واحدة من أشنع الجرائم ضد الإنسانية وضد القيم الحضارية، هنا كان رد فرنسا عنيفا على مظاهرات الجزائريين للمطالبة بالحرية، قد كان هو وزوجته شاهدين على غطرسة المستوطنين وإستفزازهم لأبناء الوطن الأصليين.

أيقظ هذا المستوطن في جعبة جانسون الرغبة في التمرد ضد فرنسا خاصة وأنه من محبي السلم والأمن ورافضي العنف والإبادة حيث قال هذا الأخير بخصوص ذلك مقرا: "أصبح الأمر عندئذ بالنسبة لي محسوبا ربما كان هذا الرجل يظن أنني متواطئ معه، ولقد كان في كل كلمة تفوه بها يتحدث باسم فرنسا، ولم يدرك أن تصريحاته يمكن أن تصدمني، في ذاك اليوم بالذات تحولت مشاعر الإشمئزاز في أعماقي إلى قناعة تامة بضرورة التمرد الإنتفاضة "[2] لقد كان كلام هذا المستوطن دافعا وحافزا لتمرد جونسون ووقوفه ضد فرنسا عن قناعة تامة، ومن هنا قرر مساندة القضية الجزائرية ومناهضة السياسية الإستعمارية في الجزائر دون تردد ودون هوادة، فأسس شبكة سرية لدعم المناضلين فوق الأراضي الفرنسية وباقي البلدان الأوروبية.

وقد صرح الفيلسوف: "لقد بلغوا منتهى التعفن والغطرسة واستحكمت العنصرية في قلوبهم إلى درجة أنهم كانوا يتعجبون ممن يشمئز من موقفهم ذاك، وإذا سألتهم عن حظ الجزائريين من كل هذا؟ يردون عليك بقولهم اه ... نلتقي بهم في قارعة الطريق دائما ... إنهم قوم طيبون "[3]يدل هذا على إحتقار المستوطنين والجنود الفرنسيين للجزائريين، الذين أصبحوا مهمشين تماما في أرضهم التي كانوا فيها أسيادا،حتى أن الجندي المخلص لشارل ديغول بول أوسارس"Paul Aussares" أقر بتجاوزاتهم الشنيعة تلك، حيث يقول بأنه يعرب عن أسفه لكنه لا يمكنه التعبير عن الندم ويعتقد أنه قام بواجبه الصعب كجندي متورط في مهمة قاسية، هذا لأنه شغل مناصب عديدة خلال الفترة

[1]– هيرفي هامون وباتريك روتمان : حملة الحقائب، المقاومة داخل فرنسا للحرب الاستعمارية في الجزائر، تر : حسين العودات ونور الدين سكوتي، ط2، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983م، ص24.

[2]– رشيد خطاب، اصدقاء الخاوة الدعم العالمي للثورة الجزائرية، تر: مصطفى ماضي، دار الخطاب للطباعة والنشر، الجزائر، 2013م، ص ص143، 144.

[3] ماري بيار الورا، المرجع السابق، ص 95.

الإستعمارية قبل أن يصبح مسؤولا عن العمليات الخاصة بالتعذيب والقتل وجمع المعلومات إبان الثورة التحريرية، حيث وقف جونسون على هاته السياسة الإستعمارية القاسية التي تتشبع بالعنصرية، وقد حذر الفرنسيين قائلا " فرنسا استوطنت أرضا بركانية، وهي مستعدة للإنفجار في أية لحظة " ، لمس هذا الأخير غليان الشعب الجزائري الذي يتّسم بالروح الوطنية والأنفة والكرامة.[1]

يصرح موضحا أيضا " العوامل التي لا تحصى للإنفجار النهائي: خاصة أثناء القمع الوحشيّ الهائل في ماي1945م إننا نعرف كل هذا، ولقد تابعناه عن قرب،لقد عشت في الجزائر عديد المرات،ولست مستعدا–مهما كانت التفاقمات اللاحقة للوضع–لنسيان تلك السلوكيات المخزية لقوات الأمن خلال هذه المرحلة التي زعمت هدوئها ما بين منتصف 1945 وأواخر 1954م،إذ لا يجوز معاملة شعب بهذه الطريقة،ولا شيء يبررها قط، لقد كان مبررا لنا – نحن الفرنسيين – أن ننخرط، منذ ذلك التاريخ، في النضال الحقيقي مع الجزائريين.[2]

وهنا يشير إلى وطنية الشعب الجزائري وتعلقه الشديد بأرضه فهو حتما لن يسكت عن هذه الجرائم والتجاوزات اللاإنسانية الممارسة في حق الشعب الأعزل، ويبرر جونسون سبب ميوله للقضية الجزائرية وواجب الدفاع عنها.

وكان هذا المثقف الشهم قد كتب عن هاته السياسة أيضا، لم يكن يسكت عن الظلم الذي شهده بأم عينه، بإختصار جسد مقولة " الساكت عن الحق، شيطان أخرس "، فقد كتب مقالات عدة في عام 1949م أثناء تواجده بفرنسا، منها الذي نشره في مجلة –اسبري Hespri– [1] (مجلة ثقافية فرنسية تاسست سنة 1932 م من طرف ايمانوال مونيه)، في أفريل وماي 1950م بعنوان "هكذا الجزائر المحتلة والتي أعيد لها الهدوء إلى ربوعها"، وذاك الذي نشره عام 1952م في مجلة الأزمنة الحديثة منتقدا فيه مظاهر العنصرية الإستعمارية، وقد كان لجونسون مساهمة كبيرة في تطور وعي الفيلسوف جون بول سارتر من خلال كتابه فقد عرف سارتر تجديدا أخلاقيا بعده.[3]

[1]–هبول صونيا، المرجع السابق، ص 32.

[2]–فرنسيس جونسون، حربنا، تر : ميشال سطّوف، منشورات ANEP ، الرويبة، 2006 ، ص33.

[3]– سليم بتقة، المرجع السابق، ص 61.

لكن بالرغم من أنّ جونسون ينتمي لنفس الحزب الشيوعي الفرنسي الذي ينتمي إليه" ألبير كامو Albert camus" واختلفت إهتماماتهما، ففي الوقت الذي كان فيه" كامو" يصعد سلم الشهرة ويسعى لكسب الألقاب نافيا وجود أمة جزائرية، كان جونسون منهمكا في الدفاع عن القضية الجزائرية ونصرتها، محاولا إيجاد حلول لشعب الجزائر الأعزل ضد ظلم وإستبداد المستعمر.[1]

ولم يستطع جونسون المناهض للإستعمار من تغيير موقف كامو وإقناعه بعدالة القضية الجزائرية و كان رافضا لأفكاره الغير سوية، وعندما تدخل سارتر في النقاش القائم بين هؤلاء المثقفين رد جونسون على كامو: "الذي فضل أن تبقى يداه نظيفة لا يد له ورد كامو على جونسون منتقدا دفاعه وسعيه في سبيل الجزائريين الذين وصفهم بالإرهاب قائلا: "عوض الإهتمام بحمل الفكر والفلسفة، إهتم بحمل الحقائب للإرهاب"،[2]فهنا يدعو جونسون جميع المثقفين لعدم التستر عن الباطل والوقوف مع الحق ولو كان ضد بلدهم لأنه منافي للإنسانية.

إنتقد جونسون الوضعية الإقتصادية المتدهورة في الجزائر في كتابه السابق الذكر " الجزائر الخارجة عن القانون" كتابه الذي أثار ضجة متباينة، حيث لاقى إنتقادا لاذعا من بعض اليساريين ومن طرف الإدارة الفرنسية لأنه فضح كل أساليبها وسياستها الغير صائبة، أما المثقفون الفرنسيون فقد نال الكتاب الصادر إعجابهم كونه يصف الواقع بدقة ويفضح طينة الإدارة الفرنسية، كما يحوي حقائق موثقة غير قابلة للتزييف أوالكتمان عنها ولا مجال للتشكيك فيها، وتجدر بنا الإشارة إلى أن جونسون دوّن كتابه هذا لأنه أعجب بثورة نوفمبر فأراد أن يرصد حيثياتها في كتابه ويحفظ جهد صانعيها فيه، لكن مرضه حرمه من القدوم إلى الجزائر ومعايشة الحدث لحظة بلحظة، لكن لم يكبح عزيمة زوجته الوفية "كوليت" التي زارت الجزائر في فيفري 1955م، لتلتقي بعدد من المناضلين وتجمع شهادات حية وحقائق موثقة منهم: صالح الوانشي وهومساعد عبان رمضان إضافة إلى علي بومنجل وغيره وتغادر محملة بما ترغب لكنها عادت في ربيع نفس العام، وذلك بعد تلقيها إتصالا هي وزوجها

[1]-بركوكي الميلود، الشبكات الفرنسية المساندة لجبهة التحرير الوطني شبكة فرانسيس جانسون نموذجا 1954م-1962م مذكرة ماجستير ، تخصص المقاومة الوطنية والثورة التحريرية 2011م -2012 م، ص34.

[2]-هبول صونيا، المرجع السابق، ص 34.

مفاده أن قادة جبهة التحرير الوطني يرغبون في الإتصال بهما، والتقت بن خدة الذي دعم كتابهما الذي صدر في ديسمبر 1955م بمعلومات مهمة جديدة زادت من مصداقيته.[1]

لم يكن جونسون يدين التعذيب والظلم فقط، بل كان يرفض الاستعمار من أصله، كان يقول لست خائنا وإنما أدافع عن قيم تنكرت لها فرنسا، وقد أجاب هذا الأخير عندما سأله صحفي جريدة لوموند"Le Monde"الفرنسية عن رأيه في جرائم فرنسا بالجزائر: « لا اعرف عما إذا كان يخول لي الحق في قول الحقيقة ولكن ما لا أفهمه هو هذا التساؤل عن جرائم فرنسا في الجزائر بدلا من السؤال عن الإستعمار، والسؤال المفروض طرحه هو: لماذا قمنا بحرب ضد الشعب الجزائري؟... إن التعذيب لم يولد مع ثورة 01 نوفمبر 1954م، فهناك شهادات قدمت خلال سنوات 1954م/1962م تؤكد التعذيب والقتل الجماعي من طرف الجيش الفرنسي».[2]

وإضافة إلى مساندته بالقلم واللسان، أسس فرانسيس جانسون شبكة سرية تساعد المناضلين الجزائريين المتواجدين بفرنسا، حيث أراد المساندة بالأعمال أيضا لا بالأقوال فقط دعمت هذه المنظمة الحركة الثورية لفدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني، وكانت لها عدة تحركات ونشاطات فعلية تساند ج.ت.و.

في جويلية 1956م سخر جانسون منزله الواقع في بوتي كلامار Petit Clamart مخبآ ومأوى يلجا إليه المناضلون، عمل سائق سيارة أجرة وكان يساعدهم في التنقل بسرية تامة، وأصبح منزله مركزا يلتقي فيه أعضاء الشبكة التي تأسست فعليا في 02 أكتوبر 1957م، وقام أعضاء الشبكة بتجنيد العناصر الفاعلة في صفوفها وبلغ هؤلاء حوالي 2000 عضو.[3]

لقد تدعمت شبكة جونسون بمناصرين من كل حدب وصوب ونتيجة لإتساع وتعدد المهام التي كلف بها أفراد شبكة جونسون، (ينظر الملحق رقم08)، فقد تم تقسيمها إلى عدة فروع منها: فرع الإسكان، فرع الأسلاك المكلفة بالتمرير من أجل الدخول إلى فرنسا والخروج منها عبر الحدود، والفرع المكلف بنقل الأموال، ونتيجة لتوسع نشاط الشبكة وزيادة ديناميكيتها رأى جونسون أنه من الضرورة

[1]- مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص ص 235-237.

[2]- هبول صونيا، المرجع السابق، ص 41.

[3]-بركوكي ميلود، المرجع السابق، ص29.

تدعيمها بأعضاء جدد، فبدأ بتجنيد بعض الفرنسيين ولم يكن إختيارهم يتم بطريقة جزافية وإنما بدقة متناهية نذكر منهم على سبيل المثال: الصحفية مونيك دي زاكور وزوجها وثلاثة قساوسة هم: روبار دفيزي وجان أورفواص وبيار ميامي.[1]

إن الشبكة تكونت عبارة عن خليط من النخبة المثقفة للمجتمع الفرنسي الذين انخرطوا فيها سرا موظفين وعمال وصحفيين وكتاب ومنتجين وكوميديين أيضا، وكانوا يختلفون من حيث العمر أيضا، ففئة ما بين 20-30 سنة هم شباب إنظموا للشبكة بغية الثأر لآبائهم الذين قتلوا، وفئة الكهول ما بين 35-40 سنة منهم من شارك ونضج خلال الحرب العالمية الثانية،ونجد أيضا الذين تتراوح أعمارهم مابين45-50 سنة وهم قدماء المسيرة النضالية، وكانوا جميعا متضامنين مع الحزب الشيوعي[2]،فجميعهم كانوا من صناع الفكر وأصحاب الثقافة الواسعة والإحتكاك الإجتماعي فتميزت الشبكة بالفاعلية وحسن التسيير بفضلهم .

وقد لاقى أعضاء الفدرالية إعانة ودعما من طرف من أطلق عليهم إسم "حملة الحقائب[3] " Les Porteurs de valises "، فهؤلاء الذين يتحلون بالشهامة كان لهم دور كبير في بقاء العديد من مناضلي الفدرالية على قيد الحياة، قد انقذوا العديد من الأرواح والأحق بالذكر هوأن مهمتهم كانت في غاية الخطورة، قد جازفوا بأرواحهم وأموالهم بتنفيذهم لعدة مهمات صعبة في سبيل الحفاظ على الوجه الجميل لفرنسا وذلك من خلال رفض الهيمنة وكل أسلوب عنف شنيع، والحرص على تحقيق العدالة والأمن إنهم بإختصار أصحاب مبادئ.[4]

وفي هذه النقطة يقول فريتز كيلرFritz killer وهومؤرخ وسياسي نمساوي: " من الأعمال الواضحة للعيان تلك النشاطات الداعمة والمساعدة بفرنسا ذاتها فخلال بداية الستينات كانت جبهة التحرير

[1]-نجاح سلطان / أجقو علي، شبكات الدعم الإنساني الأوربية للثورة الجزائرية –شبكات جونسون، نموذجا- مجلة الإحياء، مج: 21، ع: 28، جانفي 2021، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة بسكرة /جامعة باتنة1، ص1095.

[2]- منغور أحمد، المرجع السابق، ص 165.

[3]-حملة الحقائب مصطلح اطلق على الفرنسيين الذين كانوا يقدمون دعما لوجستيا لكفاح جبهة التحرير الوطني في فرنسا وتوسيع نشاط الفدرالية داخلها وخارجها، خاصة أولئك الذين كانوا مكلفين بنقل الاموال والوثائق في حقائبهم وتهريبها للخارج، امثال الصحفية 'مونيك' وزوجها 'ديزاكوار' وبعض القساوسة مثل 'مابيت و'دافيزي' و'أورفاس' وأستاذ الفلسفة 'اتيان بولو' والسويسري 'جاك بارتيولاي' .

[4]- هبول صونيا، المرجع السابق، ص ص 101، 102.

الوطني تتوفر على أكثر من 30.000 عضو متعاطف مع القضية الجزائرية وفي بلدان أوروبية أخرى".[1]

تجمع الشبكة الأموال والألبسة والأغطية والأدوية بإعانة من الفرنسيين المتعاطفين مع الشعب الجزائري وكذا المهاجرين العرب والجزائريين أيضا، كما كان دور جونسون في نقل الفدائيين عبر شوارع فرنسا كان دور الشبكة تهريبهم وتسليحهم، وهذا ما أكده جانسون في كتابه "الثورة الجزائرية، المشكلات والإستشراف"، حين قال: « نعم فالأسلحة الممولة قد تكون مصوبة لطعن الجيش الفرنسي من الخلف».[2]

وقد بلغ حجم المبالغ المحصل عليها ما يملأ ستة أوثمانية حقائب سنة 1958م، أي ما قيمته 500مليون فرنك فرنسي شهريا، وإلى جانب هذه المهمة الصعبة والمحفوفة بالمخاطر إستطاع عناصر هذه الشبكة تزوير المئات من جوازات السفر[3].(ينظر الملحق رقم 09)

لقد كانت المبالغ المحصل عليها كبيرة ففي وثيقة كانت قد عثرت عليها الشرطة الفرنسية سنة 1956م ذكرت أن المبالغ المالية التي جمعتها خلايا جبهة التحرير في فرنسا ،بلجيكا وألمانيا وسويسرا تجاوزت مبلغ،خمسة عشر مليون وثلاثة وستون الف" 15.063.000"فرنك فرنسي[4].

إذ يذكر الصحفي والكاتب السويسري شارل هنري فافرو أنه كانت هناك امرأة سويسرية تدعى " إيفلينسيلرو" والتي أصبحت فيما بعد مشهورة بعضويتها في المجلس الدستوري، قد بدأت بتهريب وإيواء الطيب بولحروف نفسه قبل أن تساهم في النضال إلى جانبه بصحبة آخرين كانت هذه المرأة تجتاز الحدود الفرنسية السويسرية بسهولة على متن سيارتها المكشوفة وهي تحمل حقائب مملوءة بالأموال لصالح الثورة الجزائرية.[5]

---

[1]- نجاح سلطان / أجقو علي، المرجع السابق، ص 1094.

[2]- عمراني عبد المجيد، المرجع السابق، ص 60.

[3]- فرانسيس جونسون، حربنا، تر : ميشال سطاف، منشوراتANEP، الجزائر، 2006، ص 41.

[4]- محمد قدور، نشاط جبهة التحرير الوطني في سويسرا1954-1962: دراسة في بعض وثائق الأرشيف السويسري، مجلة أفكار وآفاق، مج: 7 ، ع 2، 2019قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، ص52.

[5]- محمد قدور ، المرجع السابق ، ص58.

وقد كان لفرانسوا جونوFrançois Genoud (من مواليد أكتوبر 1915 بلوزان في سويسرا، إنضم إلى الحزب النازي الهتلري وعرف بدعمه للحركات التحرريّة، ومنها جبهة التحرير الوطني، ومنظمة التحرير الفلسطينية، توفي بتاريخ 30 ماي 1996م).

دور كبير في جمع وتحويل الأموال لجبهة التحرير الوطني خاصة، وأنه كان يشغل منصبا هاما في البنك العربي بجنيف والذي يعد من أبرز البنوك في سويسرا ،وكانت تلك الأموال موجهة لإقتناء العتاد الحربي لقد كان لهذا الأخير دور فعّال حتى أنّه لقّب ببنك جبهة التحرير من طرف جاك فارجيس المناضل الثائر الذي إنضم إلى المقاومة الفرنسية المتشبع بالثقافة القانونية من جامعة السوربون، كان من ألمع الطلبة اليساريين الذين يناضلون من أجل تحرير شمال إفريقيا ،وهوالذي دافع عن المناضلة جميلة بوحيرد السجينة، كما ألّف مع صديقه جورج آرنوGeorge Arnaudكتابا حوله هذه الأخيرة ، وبه الشيء الكثير عن أقوالها ضد التدليس البوليسي ضدّها، ومما قالته أمام القاضي: " الحقيقة هي أنني أحب وطني، وأريد أن أراه حرا، لهذا أؤيد كفاح جبهة التحرير الوطني، وهذا وحده هو السبب الذي من أجله سوف تحكمون عليّ بالإعدام مثلما قتلتم إخواني بن مهيدي وبومنجل ، ولكن لا تنسوا أنكم عندما تقتلوننا تقتلون شرف بلادكم وتقاليدها التحررية، كما أنكم تدكون مستقبلها الذي تجعلونه في خطر، ولا تنسوا أيضا أنكم لن تتمكنوا من منع الجزائر من استعادة حقها في الحرية إن شاء الله"،[1] وإنه في تصريح جميلة بوحيرد هذا الكثير من الوطنية والتضحية والثقة وإتهام صريح لفرنسا بالشناعة والجرم المتعمد اللامشروع.

ويذكرأن سويسرا كانت المكان المفضل لإتقاء النشطاء الجزائريين حسب ما جاء في جريدةJournal de Genèveعندما تطرقت لنشاط بعض الثوار الجزائريين ، نقلا عن تصريح السيد مراد طربوش للشرطة السويسرية الذي ذكر أنه دخل سويسرا على مرتين وكانت مهمتها لإجتماع مع بوضياف ونقل تعليماته لداخل فرنسا[2].

[1]-أحمد مريوش، المرجع السابق ، ص266.

[2] -المرجع نفسه ، ص 52.

ولم ينف الطرف السويسري هذه الإعانات حيث نجد وثيقة أرشيفية ديبلوماسية مؤرخة بتاريخ 31 جويلية 1958 صادرة عن دائرة الشؤون الخارجية السويسرية تؤكد على قيام بنك أمريكي بصب ما قيمته 500،000 دولار أمريكي لحساب فرحات عباس[1].

هذه الإعانات التي كانت تصل أفادت في الضغط على فرنسا وإحراجها أمام جيرانيها وبين حلفائها من خلال نقل الثورة إلى داخل أوروبا ،حيث نشرت هذه الشبكة خلاياها في الخارج وتنامى نشاطها ولم تكتف جبهة التحرير الوطني بالعمل العسكري داخل الجزائر وحسب وانما ازدادت حركة وفعالية قادة الثورة في أوروبا في الفترة الممتدة 1954-1962م وخاصة في سويسرا وبهذا استطاعت أن تسمع صوت الثورة الجزائرية وحققت دعما ماديا وديبلوماسيا عزّز من كون الثورة على حق، إن الجزائريين استطاعوا أن يندمجوا بسرعة في المجتمع السوسري ولاقوا مآزرة من طرف أفراده الذين تباينت دوافعهم في مساندة الجزائريين.

لقد كانت شبكة جونسون تصدر نشرية شهرية خاصة تحت عنوان " من أجل حقيقة pour vèritè" تحت إشراف الكاتب"ماسكولو ديونيس "mascolo dionys"، وقد كانت تسحب حوالي 5000 نسخة وكان أول إصدار لها في سبتمبر 1958م.[2]

وبما أنها منظمة كانت تتميز بالدقة والتنظيم المحكم، فأي قرار كان يأتي بعد لقاءات تشاور ودراسة للأوضاع من كل النواحي فأي خطأ يمكن أن يتسبب في خسارات كبيرة، ولهذا خططوا لضمان عبور المناضلين الجزائريين نحو خارج فرنسا عندما صار تواجدهم بها أمرا مستعصيا بعض الشيء، وكانت اتجاهاتهم بشكل خاص نحوسويسرا وبلجيكا وألمانيا، حيث كانت جبهة التحرير الوطني قد أقامت فرعا تابعا لها في مدينة ديسلدورف لأولئك المناضلين الذين أصبح وجودهم في فرنسا يهدد سلامة فرنسيس جانسون[3].

لقد كانت شبكة جانسون تعمل بالتنسيق مع فيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني، وقد كانت لجانسون علاقة مميزة مع عمر بوداود أحد أعضائها، هذا الأخير الذي كان يستشيره حول ما يخص بعض مخططات الجبهة، وكان جانسون يرفض وبشدة كل ما ينتمي لقاموس عنوانه العنف، هذا

[1]- محمد قدور، المرجع السابق ، ص 55.

[2]-هبول صونيا، المرجع السابق، ص 52.

[3]-بيجو، مارسيل، تر: عزيزي عبد السلام، محاكمة شبكة جانسون، الجزائر، دار القصبة 2012، ص120.

ما أخبر به بوداود عندما أطلعه على عزم جبهة التحرير الوطني نقل الحرب إلى تراب فرنسا، وذلك لزرع الرعب وإنعدام الأمن وسط السكان الفرنسيين، لأنه لابد من أن يعيشوا نفس ما يعيشه الجزائريون ليدركوا كمية المعاناة والرعب الذي يحتل قلوبهم، وقد رد جانسون على بوداود بحزم وصرامة كبيرين قائلا: " لقد أحسنت صنعا لما أخطرتني فأنا على خلاف معكم، أنكم تتجهون نحوالكارثة فخلال 48 ساعة ستنجحون في إنجاز عمليات استعراضية، لكن بعدها ستمنون بالخسران، لأنكم لن تستطيعوا الحركة داخل فرنسا فهي مطوقة"[1].

كان لجانسون كل الحق في نظرته المستقبلية تلك، حتى أنه هدد عمر بوداود بتوقيف عمل الشبكة لأنه ضد سقوط ضحايا سواء كانوا جزائريين أوفرنسيين، والمتضرر الأول في ذلك هم المناضلون لأن أعمال الشغب والعنف إن حدثت فحتما ستزيد السلطات من إنتشار جنودها على التراب الفرنسي ناهيك عن عمليات التفتيش التي ستقام تفاديا لأية كارثة، وهكذا يكون المناضلون قد ضيقوا الخناق على أنفسهم وعقدوا الأمر اشتروا حزاما خانقا لأنفسهم كانوا في غنى عنه، حزام خيل لهم في ظلمة الحقد الحالكة أنه ميدالية شرف .

وكان دائما هذا الفيلسوف ما يؤكد في كل فرصة له رفضه الجذري للحرب الدائرة في الجزائر حيث ذكر ذلك في كتبه الشهير "حربنا" الذي نشرته دار مينوي في جوان 1960م وكان جونسون قام بتأليفه في سرية بشقة بإحدى شوارع ديبون دي لوج– Dupont des Logesبالدائرة الباريسية السابعة[2]، ولقد أكد جونسون مناهضته للاستعمار فقال: "إن هذه الحرب ظالمة بالمطلق علاوة على ذلك مزدوجة الحماقة، غبية لا مخرج لها ،"[3] هذا دليل على مقته الشديد للإستعمار المعادي لأي صفة حضارية وكرهه المطلق للعنف بأنواعه.

فمن أجل القضاء على الإبادة الجماعية دعى جونسون إلى تشكيل محكمة "نورمبرغ "جديدة، ولم يكن المثقف الوحيد الذي طلب بمثل هذا الإجراء بل كان أيضا مطلب جماعة محامي جبهة التحرير الوطني خلال محاكمة جونسون[4].

---

[1]– هرفي هامون، باتريك روتمان، المرجع السابق، ص 205.

[2]– عتيقة مصطفى، المرجع السابق، ص287.

[3]– فرانسيس جونسون، المصدر السابق ص 34.

[4]– عتيقة مصطفى، المرجع السابق، ص 287.

ومن المؤكد أنّ مساندة فرنسيس جانسون ذو الضمير الصالح وإعانته للقضية الجزائرية لم تمر مرور الكرام على السلطات الفرنسية التي فضحت سياستها أمام الرأي العام لكن كانت بالمرصاد، فقد اكشفت الشبكة واستطاعت كشف خيوطها في عام 1960م، وتعرض العديد من أعضائها للمطاردة من طرف الشرطة الفرنسة التي كانت تقوم بعمليات تفتيش ومداهمة لبيوتهم حتى ألقت القبض عليهم وقد لقي مؤسس الشبكة ورفقائه إنتقادات لاذعة وإتهامات بالخيانة، وفي 1960م أصدر الأخير كتابه 'حربنا' الذي ذكر فيه بالتفصيل صنيع هاته الشبكة المكونة من نخبة وشعلة المجتمع الفرنسي صنيعها الذي تفخر به، وقد انتهت بمحاكمتهم في نفس السنة .[1]

هذا ما توقعه جونسون وأعضاء شبكته لأنه إبتداءا من سنة 1959م بدأت الشكوك تراودهم حول إحتمال إنكشاف عمل الشبكة وبالفعل باتت الشكوك أمرا واقعا، حيث تم اعتقال أفراد الشبكة وتقديمهم للمحاكمة أمام القضاء الفرنسي، فكانت المحاكمة في قلب باريس وأمام الرأي العام الدولي والتي استغرقت شهر سبتمبر 1960م كاملا، لقد كانت هذه المحاكمة في صالح القضية الجزائرية العادلة، وقد تعرض المتهمون فيها ومحاموهم إلى طرح تلك القضايا التي مست سمعة الجيش والشرطة الفرنسيين نظرا لإستعمال وتعميم التعذيب والتقتيل الجماعي على نطاق واسع[2].

وقد كانت صدمة كبيرة بالنسبة للمعمرين في الجزائر، عند إكتشاف المخابرات الفرنسية لشبكة الدعم السرية هاته، وقد كان لهم نفس رأي الإدارة الفرنسية، حيث لقبوا أعضاء الشبكة بالخونة لكن هذا لا يعني أن كل الجهات كان لها نفس الموقف، فنجد بعض القساوسة الذين كانوا يرفضون بدورهم سياسة فرنسا التعسفية تلك وكانوا ينادون بحق الشعب في تقرير مصيره، وفي 05 سبتمبر 1960م انطلقت محاكمتهم ودامت حوالي شهر من الزمن، ووقف أمام منصة الحكم في قاعة ضيقة حوالي 24 متهما منهم ست جزائريين فقط، في حين كان الأجدر أن يقوموا هم بمحاسبة الظلمة على الظلم والإستبداد الذي مارسوه في الجزائر، وذلك في غياب المتهم الرئيسي وهوالمؤسس الأول للمجموعة فرانسيس جانسون الذي كان مختبأ يحتمي في سويسرا ، فقد كان يتابع أخبار المحاكمة

[1]- مرية خليلي، فرانسيس جونسون والثورة الجزائرية (1954م-1962م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر الاكاديمي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، -2018م2017م، ص ص37، 38.

[2]- نجاح سلطان / أجقو علي، المرجع السابق ص1095

وتطور أحداثها أولا بأول، ومنذئذ ذاع صيت جانسون واشتهرت المحاكمة باسمها " محاكمة شبكة جانسون"[1].

وقد انقلب كيد الظالمين حين كانت مخططات الإدارة الفرنسية تصب في سبيل ردع أعضاء الشبكة ومعاقبتهم وجعلها عبرة للبقية ولكل من سيتجرأ أوينوي فقط خيانة بلده والوقوف في صف الجزائريين لكن وجدت نفسها تتخبط للخروج من المأزق الذي وقعت فيها وصارت هي من تدافع عن نفسها نظرا للإتهامات العديدة التي وجهت لها، فهي كانت رمز الهمجية والعنصرية في تعاملها وأثناء تواجدها بالجزائر، هي من خانت قوانين الأمن والسلام، فلا يحق لها التكلم عن الخيانة.

خاصة أن جميع الوجوه المثقفة قد أبدت مناصرتها للقضية الجزائرية وتأييدهم لشبكة جانسون وأصدروا بيان 121، وعلى رأسهم الصديق المقرب لجانسون ورمز العدالة والاتزان جان بول سارتر، الذي عبر في رسالة له من أمريكا اللاتينية عن صدق القضية الجزائرية وعن استعداده لحمل الحقائب إن طلب منه ذلك، فوضع تصريحه هذا النقاط على الحروف، وألحق بالاستعمار السلطة الفرنسية سمعة سيئة، خاصة أنه كان من المشهورين وذو وزن في الساحة الثقافية العالمية.[2]

حتى أن وثيقة أرشيفية سويسرية ذكرت بأن المحاكمة زادت من إتساع دائرة المعرضين للحرب في الجزائر،خاصة بعد نشر رئيس الشبكة جونسون بيان عبارة عن ندوة صحفية سريّة في قلب باريس نقلها الصحفي "جورج أرنود George Arnaud" عبر جريدة " باريس بريسParis presse" أوضح فيه أسباب وأهداف مجموعته .[3]

وفي 01 أكتوبر 1960م وبعد مداولات عديدة، أصدرت المحكمة قرارات جد تعسفية وصارمة في حق المتهمين، فيما أفرجت عن ثمانية فرنسيين وجزائري واحد بحكم البرائة، أما العقوبات الأخرى فهي عشرة سنوات سجنا وغرامة مالية قدرها سبعين ألف فرنك فرنسي، إضافة إلى حرمانهم من الإقامة بفرنسا لمدة 5 سنوات ومن حقوقهم المدنية أيضا، أما جانسون فقد صدر في حقه الحكم الغيابي

[1]- هرفي هامون، باتريك روتمان، المرجع السابق، ص 375

[2]- بوعلام نجادي، الجلادون من 1830-1962م، المصدر السابق، ص 207.

[3]- محمد قدور، المرجع السابق، ص 59.

بالعقوبة القصوى،[1] وقد مست المحاكمة ستّة 6ناشطين جزائريين وثمانية عشرة18ناشطا فرنسيا كما هو موضح في الجدول التالي : [2]

ر	إسم الناشط	جنسيته	ر	إسم الناشط	جنسيته
1	France Binard	فرنسية	13	Georges Berger	فرنسية
2	Hélene Cuénat	فرنسية	14	MichelinePoteau	فرنسية
3	Gerard Meïer	فرنسية	15	Jacques Rispal	فرنسية
4	Jacquesline Carré	فرنسية	16	Yvonne Rispal	فرنسية
5	Janine Cahen	فرنسية	17	Jacques Trebouta	فرنسية
6	JeanClaudePaupert	فرنسية	18	Lise Trebouta	فرنسية
7	Jacques Charby	فرنسية	19	Odette Huttelier	فرنسية
8	Aline Charby	فرنسية	20	Denise Barra	فرنسية
9	Paul Crauchet	فرنسية	21	Hamada Hadad	جزائرية
10	Andre Thorent	فرنسية	22	Hamimi Aliane	جزائرية
11	Alaoua Daksi	جزائرية	23	Saïd Hannoun	جزائرية
12	Lounis Brahimi	جزائرية	24	Ould Younes	جزائرية

إلتف الكثير من أصحاب المبادئ، مبررين مواقف هؤلاء المفكرين الشجعان من خلال شهاداتهم وهتافاتهم واعتصاماتهم المطالبة بالعفو عنهم، نذكر منهم فيركور الذي أبدى إعجابه بموقف جانسون فصرح قائلا حين سئل عن خيانة الشبكة: " أعتقد أن شرف فرنسا، وقبل كل شيء، جعل هذا

[1]- مرية خليلي، المرجع السابق، ص ص40، 39.

[2]- سلطان نجاح / أجقو علي، المرجع السابق، ص 1096.

العمل ضروريا...وأعتقد أيضا أننا إذا وصمنا هذا العمل، ونحن في جرم المحكمة بالخيانة فأنا أعتبر نفسي إذن من الخائنين أيضا،غير أنني أعتقد أن العمل الذي قاموا به إنما هوفي الحقيقة أداء لواجب اقتضته الضرورة الوطنية القصوى ".[1]

ونفس الموقف إتخذه القس اندري مندوزAndry mondeuz،مؤكدا أنه من واجبه الإنساني مساندة الشعب الجزائري في ملحمته ومعاناته تلك، حيث يقول: "إن السبب الحقيقي الذي دفعنا لإتخاذ تلك المواقف،هوحرصنا على التمسك بمبادئنا، وبالنسبة لرجل مثلي فإن حضور المسيح على الأرض، حسب ما ورد في المزمور72 من التوراة، إنما جاء ليخلص أبناء الفقراء ويحارب الظلم، فهل يجوز لي الإدعاء بأنني قس وبأنني بشكل أوبآخر، أتحدث باسم المسيح لوأنني تركت الشعب الجزائري المقهور يكافح الظلم والجور بمفرده؟".[2]

وفي ظل هذا الضغط والحركات والإحتجاجات داخل فرنسا والعرائض التي كانت تطالب بالإفراج عن جنود في ريعان شبابهم، ظل الموقوفون يترقبون الإفراج عنهم، وهذا حدث في 17 جوان 1966م فقد صدر في حقهم قانون العفو العام الذي يضمن لهم ممارسة حقوقهم المدنية.[3]

في الحقيقة إن الموقف الذي تبناه فرانسيس جانسون يعبر بصدق عن الروح السوية التي يمتلكها وتمسّكه بمبادئ الإنسانية، تفخر جبهة التحرير الوطني وتعتز به أشد اعتزاز وبمواقفه المشرفة تجاه القضية الوطنية.

حيث لا يمكن التعبير حقا وبدقة متناهية عن كمية الإعانة التي قدمها هذا البطل للثورة الجزائرية، لا يمكن حقا أن يتهم بطل مثله بالخيانة العظمى، بل متى كان قول الحقيقة وكشف المستور خيانة عظمى!

فالهدف من هذه الأعمال التي يرى البعض بأنّها خيانة للوطن هو التوضيح للرأي العام أن هدف جبهة التحرير الوطني للإستقلال هو" قضية مقدسة "، وهوما تسجله الوثيقة الأرشيفية من أرشيف

[1]-إيدو شعبان، شبكات الدعم الثورة التحريرية في أوروبا الغربية -1962م-1957م، اطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس 2018-2017م، ص 188

[2]-المرجع نفسه، ص 190.

[3]- مرية خليلي، المرجع السابق، ص 40.

الدبلوماسية السويسرية والمؤرخة في 06 أكتوبر 1960م بعنوان "قضية دعم شبكة جونسون لجبهة التحرير الوطني" .[1]

وهذا ما تجسد في كلام "أحمد دوم " الذي قدم شهادته حول الدور الفعال الذي لعبته الشبكة السرية، حتى أنه شخصيا تلقى المساعدة خلال أيام حالكة قضاها، يقول: " يحضرني بالأخص مثال عائلة فرنسية قدمت لنا مساعدات كثيرة، حيث قام بالإحتفاظ بأموال الفدرالية في مسكنها، ووصل الأمر بها إلى غاية الإحتفاظ بحقيبة محشوة بالبلاستيك وكبسولات تفجير، كان علينا أن نبعث بها إلى مدينة الجزائر، كما تعرفت على زوجة فرنسيس جونسون التي آوتني عدة ليال، وكانت مستعدة لمواصلة ذلك، غير أنني رفضت استغلال سخائها، لقد قدمت لنا شبكة جونسون الكثير ...".[2]

ختاما لقد عكست التجربة الجونسونية عبر مسارها الفكري والسياسي جانبا من الرهانات التي شهدتها الساحة السياسية والفكرية الفرنسية ،وهذا إن دل على شيء إنما يدل على شهامة رجل لم يغب عن ذاكرة الجزائريين الذين مدّ لهم يد العون ،بعد الإستقلال شيدت مدارس ومؤسسات أطلقت عليها أسامي من وقف وقفة الشجاع إلى جانب الثورة الجزائرية المجيدة فكل منهم ترك بصمة في أرض الجزائر ومنهم بالأخص فرانسيس جانسون الذي لم يتوانى في إدانة المستعمر بل وشكل حلقة ضغط عليه ليصل بشكل سريع إلى حل سلمي بين الطرفين دون تكبّد خسائر بشرية لكليهما.

ج. 2شبكة فرانتز فانون:

بعد تعرض القارة الإفريقية إلى الإستعمار الأوروبي الحديث بكافة أشكاله وأساليبه، برز على السّاحة ظهور عدة مفكرين وصل صداهم إلى مختلف أنحاء العالم، كما ذكرنا آنفا ولعلّ من أبرزهم أيضا "فراتنز فانون" الذي برز على الساحة النضالية والفكرية من أجل تحرير الإنسان من الإستعمار والتمييز العنصري...

- **مولده ونشأته:**

ولد فرانتز فانون Frantz fanonفي 20 جويلية 1925م (ينظر الملحق رقم 10)يعتبر مواطن فرنسي من ولد فرانتز فانون الدّرجة الثانية فأصبح فيما بعد كجزائري بالإرادة والإختيار، في مدينة "فوردي

[1]-محمد قدور، المرجع السابق، ص 59.

[2]-أحمد دوم، من حي القصبة الى سجن فرين ، تر : أحمد بن محمد بكلي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2013، ص ص176، 177

فرانس" عاصمة "المارتينيك" الفرنسية[1]، ومن أصول أسرة زنجية مكونة من ثمانية أفراد وكان الخامس بين إخوته بحيث استطاع خمسة أبناء من أسرة فانون المثقفة الالتحاق بالجامعة ومواصلة الّدراسات العليا في الجامعات الفرنسية وواصل فرانتز فانون تعليمه في الجامعة كإخوته وإستطاع أن يحقق حلمه بأن يصبح طبيبا نفسيا ممارسا للمهنة، كما درس الفلسفة وبرع في تحليل العديد من الظواهر الإنسانية،[2]تنتمي عائلته إلى الطبقة البرجوازية الزّنجية تسمىّ بـ"أتنلاز" التي كانت تحأول الاندماج والذّوبان في الإطار الفرنسي،ولقد كان والده موظّفا بالجمارك، ومنصب الموظّف في المارتينيك يعتبر وضعا امتيازيا بالنّسبة للعامل الزراعي.[3]

- **دراسته وتطوعه ضمن الحلفاء:**

تلقى فانون بالمدرسة الفرنسية تعليمه وتعزز نفوره من اللّهجة المحلية، وتأثر بالقيم البيضاء ممثلة في عدّة شخصيات سياسية، أي نفس القيم والتواريخ التي كانت دروس التاريخ الفرنسي في جميع أنحاء المستعمرات تفرض معرفتها على الأهالي،[4] أما تعليمه الثانوي فكان بثانوية سكولشر التي تعلم فيها اللّغة الفرنسية الكلاسيكية مع شقيقه جوي، كما إنقطع عن جذوره لتلقيه العلوم الغربية.[5]

كان فرانتز فانون قد أنهى دراسته الابتدائية، وجزء من دراسته الثانوية، حين اندلعت الحرب العالمية الثانية لذا سافر عام 1943م إلى"الدومينيك" ليلتحق بالقوات الفرنسية الحرّة، إلى جانب الإنجليز والأمريكيين ضدّ ألمانيا وإيطاليا وقد تطوع استجابة منه لنداء الواجب والضمير بإعتباره فرنسيا متجاوزا بذلك كونه زنجيا أسودا وقد عاش صراعا مريرا مع الرجل الأبيض.

---

[1]- عبد الحميد الحفيري ، فرانز فانون(بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته)، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر2007م، ص15.

[2]- محمد الميلي، بعد غياب طويل وتغييب متعمّد ... فرانز فانون يعود بقوّة إلى الجزائر هذا العام، "مجلّة الحدث العربي والدولي"، العدد40، باريس (أكتوبر.نوفمبر2004م)، ص24.

[3]- عبد المجيد عمراني، المرجع السابق، ص68.

[4]-محمد الميلي، فرانز فانون والثورة الجزائرية، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع . القبة .2010م ص 12 .

[5]-حسين هلال، فرانز فانون سيرة حياة "مجلة قاسيون، أسيوية صادرة عن الحزب الشيوعي السوري، العدد 531، كانون الأول 2011م ص 15 .

إستغل فرانتز فانون إحتفال عائلته بفرح أخيه وأخذ قطعة من الماس من النوع الفاخر من خزانة أبيه،ليتحصل على الثمن المطلوب دفعه لمن يحمله في قارب يوصله إلى الدومينيك[1]،وهكذا فقد إستجاب فانون لنداء فرنسا بإعتباره كان محبا للحرية والسلام وضد الاستعمار والإمبريالية، رغم التمييز العنصري الذي يتلقاه من الفرنسيين البيض.

كانت الحرب العالمية الثانية والنزاع بين الجنرال ديغول والمارشال بيتان، نقاش حاد ببين التلاميذ الملونين كان هناك من يرى أنه غير معني التي تهم البيض فقط، لكن فانون كان له رأي آخر حسب ما سجّله بعض رفاقه، فقد ردّ على المقولة السّابقة فكلما تعّرضت كرامة وحّرية الإنسان للخطر فنحن معنيون بها كلنا بيض وسود صفرا كّلما كانت الحرية والكرامة مهدّدة في أيّ مكان فأنا بالدفاع عنها دفاعا لا رجعة فيه [2]، وهكذا شارك في الحرب العالمية الثانية وارتبط فانون منذ كان عمره 18 سنة بتواريخ عالمية فعبر المحيط الأطلسي مغامرا ليحارب ضّد الألمان، وأصيب بجروح في جبهة القتال.

وفي عام 1944م تطوع للعمل في الجيش الفرنسي من أجل القتال في أوروبا متجاوزا بذلك كونه زنجيا أسودا، عاش صراعا مريرا مع الرّجل الأبيض.

أصيب فانون في ديسمبر 1955م أيضا بجروح في إحدى المعارك بين الحدود السّويسرية والفرنسية، أثناء آداء مهامه بجلب الذخيرة وأُرسل إلى أحد المستشفيات العسكرية خارج ليون، وبعد انتهاء الحرب العالمية تلقى "فرانتز فانون" وسام صليب الذي جمعهما كما إكتسب من هذه التجربة ثقافة المقاومة، ولكنّه اكتشف الممارسات العنصرية الشائعة.[3]

عند نهاية الحرب كان موجودا في "ألمانيا" فرجع إلى "المارتينييك" ليساهم في حملة انتخابية عمل فيها لصالح مرشح الشيوعيين، هو وأستاذه السّابق والكاتب "إيمي سيزار" الذي كان لأفكاره أكبر أثر للإستعمار،وفي سنة 1947 م توفي والد فانون.[4]

---

[1]-يحي بن ابن الوليد، "خطاب ما بعد الاستعمار" جريدة الكلمة، آسيوية" العدد 16، ص 13.

[2]- المرجع نفسه ، ص14

[3]- فرانز فانون، معذبو الأرض ،المصدر السابق،ص 10.

[4]-عبد الحميد حفيري، فرانز فانون بعض الملامح الشخصية الجزائريةفي كتاباته، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرّغاية، الجزائر 1985م، ص18.

وبعد إنتهاء الحرب إستأنف الدّراسة، وانخرط في كلية الطّب في ليون عاش فرانتز فانون حياة طالب بسيط، وفي الوقت الذي كان يتابع دراسة الفلسفة إلى جانب الطّب ويشارك في المناقشات الفلسفية والسياسية لتلك الفترة ويقرأ ويتأثر بكل من: هيجل ، ماركس، سارتر،وفي نفس الوقت الذي كان يتابع فيه دراسة الفلسفة، كان العالم من حوله يعيش فترة من الصراع الحاد،ومن جملة البلدان التي شهدته: فرنسا والجزائر والفيتنام وكانت هاته التيارات الواقعية من جهة ومن جهة أخرى مما دفع فانون إلى التفكير في حل مشكلته والمتمثلة في مشكلة الزنوج الذين كانوا يخوضون كفاحا بفرنساوقد جاء ميلاد فانون للوقوف في وجه الرّجل الأبيض، وكانت رسالته الدّكتوراه في الطّب العقلي سنة1951م بداية مرحلة من الصرّاع الطّويل الدرامي[1].

وفي عام 1951م أنهى فرانز فانون أطروحته وحضّر لإمتحان الدّاخلية بمستشفيات الطّب النّفسي وتزوج سنة 1925م من جوزي دوبل ورزق بولد اسمه "أوليفيه"[2] ، كما أنهى تخصّصه مع الدكتور الإسباني "توكسيل"وقد ساعده كثيرا في تطوير معارفه في العلاج الإجتماعي.

وفي عام 1953م نجح في مسابقة الإلتحاق ميديكا لمستشفيات الأمراض العقيلة والتمس منصبا في مدينة البليدة لجوانفيل، وعرض عليه من الوالي العام للجزائر ويعدّ هذا المستشفى من أهم مستشفيات المنظومة الطّبيّة الفرنسية، وقد عيّن مديرا للعلاج العقلي .

عاش فانون وناضل مع الثوار داخل الجزائر وشاهد بحكم مهنته كطبيب نفسي في مستشفى الأمراض العقلية بمدينة البليدة العديد من الحالات الذهان والصعاب، من الملاحظة النّزيهة اكتشف فرضية المقاومة بواسطة ما أسماه الآليات الدّفاعيّة، كما أشرف على قسم يضمّ مرضى أوربيين وجزائريين الذين يشكلون أضعاف عدد الأوربيين .

عندما حاول تطبيق طريقة " العلاج الإجتماعي" على مرضاه فشلت في تحقيق النتائج مع أنّها كانت ناجحة في أوروبا، والعلّة في ذلك أنّ أسباب المرض مختلفة وأغلبها ناتج عن الإستعمار، وقد أراد إظهار ما يعرفه عن هذا الإستعمار للعيان، ومكافحته عن طريق مشاهدة الضحايا ،لقد اختار

[1]-عبدالحميد الحفيري،المرجع السابق، ص ص 15- 19.

[2]- فرانز فانون: معذبو الأرض، المصدر السّابق ص11.

المجيء إلى البليدة لكي يفهم في الميدان أن تأثيرات الإستعمار على الأشخاص وقدرات المقأومة الشعبيّة في واحد من الأراضي الأكثر تضرّراَ في ذلك التاريخ.[1]

تعرف على الفنّان عبد الرّحمان عزيز (ولد 05 يوليو 1920 في حي القصبة، ترعرع في بيت علم ودين ومحافظ وهذا ما يظهر جليا في أغانيه توفي 06 فيفري 1992 بمرض عضال).

الذي أعجب بعزفه وغنائه، وقام بتجارب للعلاج بالموسيقى، أعطت نتائج مشجعة على مستوى العلاج النفسي ويقال أنّ هذه الفكرة الثورية قد أثارت آنذاك اهتمام العديد من المفكرين عبر العالم، بين القبول والرفض، وكانت أهم تلك الردود رأي المفكر الشيعي الإيراني الشهير "على شريعتي"، حول إستخدام الموسيقى لعلاج المرضى النفسيين.[2]

لقد ساهمت في تكوين شخصية فرانتز فانون عدّة عوامل، منذ أن ولد كما نشأ في وسط إستعماري، الذي تلى فيه التعليم الفرنسي إلى جانب تلقيه لأفكار بينت له حقيقة الاستعمار فرانز فانون لبيّ نداء الواجب (لفرنسا الأم)، من خلال مشاركة في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية، رغم أنّه من السّود الذين كانوا من سياسة التمييز العنصري، من طرف البيض إلاّ انّه أبى أن يتطوع في هذه الحرب، متناسيا عرقه.

- **تعيينه بمستشفى البليدة:**

بعد حصوله على شهادة الطب النفسي بليون، عين فرانز فانون بمستشفى الأمراض العقلية بالبليدة (جوانفيل)[3] ، الذي يعد أهم المستشفيات الطبية الفرنسية، والأهم من نوعه على مستوى إفريقيا،أشرف فانون في هذا المستشفى على قسم يضم مرضى أوروبيين وجزائريين، ضم القسم الأول 165 أوروبيا، 200 جزائريا، ووجد صعوبات جمّة لأن طرق العلاج التي طبقها على الأوروبيين لم تنجح مع المرضى الجزائريين، وشيئا فشيئا اكتشف فانون عوامل الجنون التي ترجع إلى الوضع الأساسي للسكان المحليين أي بمعنى أنه أضاف المرض العقلي الذي تسبب فيه الإستعمار[4]

---

[1]- فرانز فانون ، معذبو الأرض ، المصدر السابق، ص14، 13.

[2]-محمد الميلي، فرانز فانون والثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص24.

[3]-عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام وشهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، منشورات بلوتو، قسنطينة، ص401.

[4]- فرانز فانون،المصدر السابق، ص ص10-11.

حاول فانون تشخيص الأمراض التي يعاني منها الشعب الجزائري، والذي اكتشف بأن الإستعمار هوسببها فكان طبيبا نفسيا يتميز بالملاحظة والدّقة، واجه فانون في الجزائر ليس فقط علم النفس الكلاسيكي، بل أيضا آراء أطباء الأعصاب العاملين بالجزائر العاصمة حول بدائية السكان الأصليين، فسعى لتعديل علاقات المعالجين مع المرضى، سواء كانوا أوروبيين أوجزائريين، وحرص على إحترام التقاليد الثقافية الخاصة بالمسلمين فذاع صيته بالمنطقة[1]، خاصة وأنه أدخل أساليب حديثة للعلاج الإجتماعي والنفسي، مع تكييفه للخصوصية الإجتماعية لمرضاه من المسلمين الجزائريين واتبع أساليب خاصة للوصول إلى شخصية الجزائريين. [2]

ومع بداية الثورة الجزائرية، صارت مواقف فانون معادية للإستعمار، وأقام صلات مع حركة "الصداقات الجزائرية"، وهي جمعية إنسانية تهدف إلى تقديم الدعم المادي لعائلات المعتقلين السياسيين، وقد طلب منه الإعتناء ببعض المجاهدين الذين يعانون من أمراض عصبية.[3]

منذ أن عين فانون بالبليدة أحس بمهامه العلاجية وحددها، وإن كان قد أفرغ لها كل عنايته وحبه، وإنما أحس أيضا بالانتماء الأصيل إلى الناس المحيطين به وشعر بأن شيئا يربطه بهم، وكأنهم يقاسمون بعض ما يخفيه في قلبه وطيات وجدانه، ومن هنا بدأ فانون يشعر بحقيقة الإستعمار وما يعانيه الشعب الجزائري من التعذيب والتقتيل الذي مارسه عليه الاستعمار، وشخص الوضعية الإجتماعية لهم، واتفق فانون مع الأستاذ "مانوني" في توضيح الجانب النفسي الذي يسيطر على عقلية الرجل الأوربي عند تعامله مع الرجال الأفارقة سواء تكونوا أوكانوا من أبناء الجنوب أوالوسط أوالشمال.[4]

وليس من المستبعد أن تجربة فانون كطبيب نفسي في الجزائر، وخاصة بعد دراسته لحالات المرضى بعد قيام الثورة المسلحة ومكنته من معرفة حقيقة الإستعمار الفرنسي، لقد إختار فانون المجيء إلى البليدة، لكي يفهم في الميدان تأثيرات الإستعمار على الأشخاص وقدرات المقاومة في واحدة من

[1]- فرانز فانون، المصدر السابق ، ص12.

[2]- ماري بيار أولوا، المصدر السابق، ص139.

[3]- فرانز فانون، المصدر السابق، ص12.

[4]-عبد الحميد الحفيري، المرجع السابق، ص16.

الأراضي الأكثر تضررا في ذلك التاريخ، كما أنه قام بتجارب العلاج بالموسيقى التي أعطت له نتائج مشجعة.[1]

- **انخراطه في الثورة الجزائرية:**

قبل الغوص في الحديث عن إنضمام فانون إلى الثورة الجزائرية، يجب أن نقف عند بعض العوامل التي أدت به إلى الانخراط في الثورة التحريرية:

1- كان يمجد الإنسان كقيمة إلى حد العبادة، ولا شك أن هذا الإيمان بالإنسان قد دفع فانون لإحتضان قضية "الإنسان في الجزائر"

2-فانون بصفته زنجيا ينحدر من أصول إفريقية، له حساب مع الإستعمار ولا شك في أنه بعد التحاقه بالجزائر كرئيس في مستشفى الأمراض العقلية بالبليدة، قد تمكن من العثور على وجود عامل مشترك.

3-ثقافة فانون وتكوينه الفكري، بالإضافة إلى وضعية شعبه، كل ذلك يجعله مناهضا للإستعمار بوسيلة التعبير وهي الكتابة النظرية.

أما الكفاح العلمي فكانت آفاقه مسدودة في وجهه، لكن هاهي الجزائر التي يعمل بها منذ 1953م تخوض غمار الكفاح المسلح وهي الثورة وقد تعاطف معها وندد بمظاهر القمع لها، بالإضافة إلى ما زاد فانون في إصراره على التمسك بالنضال في الجزائر أنه شعب إفريقي، فهي فرصة لإثبات تفوق الإفريقي على الأوروبي الأبيض بشيء آخر غير الهروب إلى الماضي الذي يمقته.[2]

وعندما اندلعت الثورة التحريرية كانت له إتصالات مع العديد من مسؤولي الثورة من بينهم يوسف بن خدة، عبان رمضان، والعقيد الصادق، كما شارك في جمع الأدوية للثوار، قدم فانون استقالته من رئاسة مستشفى الأمراض العقلية بالبليدة سنة1957م، وإنضم إلى الثورة الجزائرية مؤمنا بأنه لا اتفاق ولا فكر صحيح للرجل المستعمر، وأن معركة الشعوب المستعمرة واحدة، يجب أن نخوضها للتحرر في كل مكان. [3]

---

[1]-دافيد كوت، فرانز فانون من أعلام العصر الحديث ترجمة الكيالي، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1981م، ص ص61، 62.

[2]- محمد الميلي، فرانز فانون والثورة الجزائرية ، المصدرالسابق، ص ص 134، 133.

[3]فرانز فانون، العام الخامس للثورة ، تر ذوقان قرقوط، ط1، دارالفارابي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1970م، ص6.

ومن هنا يمكن القول أن فانون بدأ يندمج في الثورة التحريرية ويصبح عضوا من أعضائها ومناضليها، وهذا ما يبرز لنا تأثره بها وتأثيره فيها وقد عاش فانون حادثة له مع طفل جزائري قتل زميله الفرنسي بخنجر كان قد أخفاه في حقيبته المدرسية، فحين عُرض الطفل على الطبيب النفسي فانون وسئل عن سبب الجريمة أجاب بأن السبب كون الطفل فرنسيا بكل بساطة، فاستغرب فانون من قتل الطفل فرنسيا بغير ذنب، وهنا كانت نقطة تحول فكر فانون من صفوف الإحتلال إلى صفوف الثورة حين أجابه الطفل بأن الفرنسيين قتلوا آلاف الجزائريين بدون ذنب أيضا لكن لا أحد منهم تعرض للعقاب أوالحساب عن جرمه (ينظر الملحق رقم11).

وإستقال فانون وبعد رسالة استقالته طرد فانون من الجزائر، لكن ارتباطه بالثورة الجزائرية صار أمرا لا رجعة فيه، فقد أمضى ثلاثة أشهر في فرنسا مع اشتداد الفصل الأول من عام 1957م، فقد نجح خلالها في تقديم مساعدات للثورة الجزائرية.[1]

اعتبر فانون الثورة الجزائرية ثورة اشتراكية، يشكل الفلاحون قوتها المسيرة، وتركوا استراتيجيتها على دور الإسلام الذي هوحصن الفقراء ضد الأغنياء، والذي يعطي الأصالة الجزائرية طابعها المتميز.[2]

وقد كانت الثورة الجزائرية شاملة لجميع فئات المجتمع من الفلاح، الطبيب، المهندسالطالب، كلهم ساهموا فيها وناضلوا لأجلها ويرجع بذلك الفضل لفانون في بلورة الثورة التحريرية، فهوخلافا للمنظرين الآخرين متحررا من العوامل السياسية المسيطرة على المجتمع.[3]

وأثّر فانون على بعض الشخصيات في الإلتحاق بالثورة حيث يقول في هذا الصدد "زهير أحدادان : "التحقت بالثورة...بمناسبة خطاب ألقاه فانون بمقر الكشافة الإسلامية[4].

لم يكن فانون مؤثرا على الشخصيات الجزائرية فحسب، بل على شخصيات ومفكرين عالميين هم الذين نهلوا من كتاباته وترجموها إلى عدة لغات حتى إلى الفارسية والتركية.

---

[1]- ثائر دوري، أشباح فانون، ج1، كنعان النشرة الإلكترونية مجلة ثقافية فكرية شهرية جامعةبيروت، العدد1086، السنةالسابعة، مارس2007م، ص4.

[2]- محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر(1954م-1962م)، ج2، منشورات اتحاد الكتاب العرب، الجزائر 1999م، ص182.

[3]- محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، الجزائر، 2008م، ص171.

[4]- محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة، دار هومة للنشر، بوزريعة، 2004م، ص37.

كان فانون كثير إلقاء الأسئلة حول ما يعرفه من دقائق الحياة الإجتماعية في الجزائر وحول المسائل التاريخية التي يقرأ عنها شيئا، وعندما لا يساهم في نقاش كان يتابع ما يقال بعناية ظاهرة.

وسجل اللذين عرفوه آنذاك أنه مسّ في كلامه دفاعا عن فكرة أوموقف، ونظرا إلى أن أعضاء هيئة التحرير كانوا متأثرين بثقافات مختلفة فكان يحتدم النقاش بينهم مثل الحديث عن الوحدة العربية ودور الإسلام في حركة التحرر.[1]

وسواء اتفقت وجهات النظر أواختلفت، فقد كان فانون من بين الذين فرضوا أنفسهم بفضل عمق تحليله وسعة أفقه ودقة تفرعاته وتفضيله السماع للكلام عند تنأول موضوع ما عن الشعب والثورة لا يعرفه.

وفي هذا الظرف انعقد اجتماع المجلس الوطني للثورة في 9 أوت1957م، الذي يعد منظرا له،وجعله نظام أساسي لجبهة التحرير الوطني، وكان في انتظار مقررات ذلك الإجتماع، وهذا ما يكشف عن جانب آخر لفانون، كان لا يستطيع أن يخفي لهفته على معرفة ما يكون قد اتخذ من قرارات وكان واضحا من تلك أن فانون كان يعتبر نفسه معنيا بكل ما يتصل بالثورة التحريرية، وهذا يعني أنه لم يكن يعتبر نفسه خارجا عن القضية الجزائرية، بل كان يضع نفسه على صعيد واحد من المناضلين الجزائريين مهما اختلفت مستوياتهم الفكرية ومواقفهم من الثورة[2]،كان يتابع بكل دقة ما يصدر عن الجبهة ويوّد الإطلاع على جميع التفاصيل التي يمكن أن تكون لدى المناضل.[3]

- **نضاله في تونس:**

بعد اكتشاف السلطات الفرنسية إنخراط فانون في الثورة أرسلته فيدرالية جبهة التحرير إلى تونس لينضم إلى أعضاء الجبهة في الخارج، وفي تونس واصل نشاطه الثوري وعمل لحساب الصحف الجزائرية الحرة خاصة صحيفة "المجاهد" الناطقة بلسان جبهة التحرير، وشهد من الداخل كل تناقضات الجبهة

[1]-محمد الميلي، فرانز فانون والثورة الجزائرية المصدر السابق، ص ص26-27.

[2]-محمد الميلي، فرانز فانون صورة مناضل عاش أفكاره من المراهقة حتى الموت، مجلة منارات صادرة عن جريدة المدى، العدد2736، السنةالعاشرة الأربعاء 27 شباط، 2013م، ص12.

[3]-عبد السلام فيلالي، هيكلة المجتمع الجزائري المعاصر بين النزعتين الحضرية والريفية مجلة التواصل الشهرية، صادرة عن قسم للعلوم السياسية، جامعة باجي مختار، عنابة، 2008م، ص155.

بما فيها المنازعات بين قادتها السياسيين والعسكريين، ورغم خيبة أمله بقي مدافعا ومتحمسا لقضية الإستقلال الوطني للجزائر[1].

وكانت غالبية المقالات التي كتبها فانون في جريدة المجاهد خلال الثورة كتبها جزائري بالتبني موجهة إلى جميع الشعب الجزائري وتبرز اندماجه في الثورة، كما اشتغل على الحدود الجزائرية التونسية طبيبا يعالج جيش الحدود ومن ثمة معاناة اللاجئين الذين كان يعالجهم أيضا، فقد جمع بين النضال السياسي والطب النفسي.[2]

حصل فرانز فانون على منصب عمل طبيب نفسي في مستشفى الرازي بمنوبة والذي كان من أكبر المستشفيات التونسية مماثلا لمستشفى جونفيل بالبليدة، وأشرف على معالجة المرضى الجزائريين والتونسيين المصابين بأمراض عقلية من جراء ممارسة المستعمر للتعذيب للشعبين،[3] كما أن دراسة فانون للطب النفسي لم تكن مجرد صدفة محضة، فهويدرك ما يخلفه المستعمر من آثار نفسية صعبة للشعوب المضطهدة والمستعمرة.

وفي الفترة التي كان الجنرال الفرنسي شال يثبت ألغام على طول الحدود الجزائرية مع كل من المغرب وتونس، وذلك بغية منع تدفق الإمدادات على جيش التحرير الوطني داخل الولايات التاريخية الجزائرية وخنق الثورة من الداخل والخارج وفي عام 1959م اصطدمت سيارة فانون بلغم على الحدود التونسية الجزائرية وأثناء تنقله من مطار روما للمعالجة في المدينة تعرضت سيارته للتخريب من طرف السلطات الفرنسية، ولكن السيارة انفجرت قبل الموعد المحدد وأثناء تواجده بالمستشفى لاحظ أن إحدى الصحف أشارت إلى وجوده في المستشفى فانتقل إلى غرفة أخرى.[4]

إنّ تمسك فانون بالنضال من أجل الجزائر واستقلالها لم ينقص من عزيمته رغم تعرضه للمخاطر ولم يتوقف عن مساندتها وتقديم يد العون حتى على مستوى خارج الجزائر.

---

[1]- دافيد كوت، فرانس فانون من أعلام العصر الحديث، المرجع السابق، ص، 84.

[2]-الطيب ابن نادر، الجزائر حضارة وتاريخ "الحضارات المتعاقبة على الجزائر وتاريخها المشرق"عين مليلة دار الهدى، الجزائر، 2008م، ص، 217.

[3]-دافيد كوت، المرجع السابق ، ص 74.

[4]- المرجع نفسه، ص105.

- **نضاله على المستوى الإفريقي:**

كانت الثورة الجزائرية عندما إنضم إليها فانون، قد تجاوزت النطاق المحلي، وأصبحت موضوع التعاليق الدبلوماسية في أنحاء العالم وفي مقدمته البلدان الإفريقية وظهر إهتمام الأفارقة بهذه الثورة في أشكال مختلفة تمثلت أحيانا في قيام بعض المناضلين بالإتصال بقيادة جيش التحرير ويطلبون منها المساعدة حتى يتمكنوا من الإعداد للثورة المسلحة في بلدانهم.[1]

كانت الثورة التحريرية نموذج لحركة التحرر في العالم الثالث، لذالك كانت بمثابة القدرة النضالية والتحررية خاصة في إفريقيا التي هي جزء لا يتجزأ منها، والتي كانت هي الأخرى بها شخصيات نضالية مماثلة لفانون وهو باتريس لومومبا[2] من الكونغو الذي اتبع خطى فانون.

كان أول إتصال لفانون بإفريقيا أثناء انعقاد المؤتمر الأول للشعوب الإفريقية في أكرا بغانا من 8 إلى 12ديسمبر 1958، تحت شعار يجب أن تكون إفريقيا حرة، وحضره أكثر من 300مندوب يمثلون 69 هيئة في إفريقيا، ومثل الوفد الجزائري كل من أحمد بومنجل، فرانز فانون وشوقي المصطفاوي، ضمّ المؤتمر كل الحركات الوطنية في إفريقيا وسجّلت القضية الجزائرية حضورا قويا من خلال جلساته التي درست فيه تجربة الكفاح المسلح الجزائري.[3]

وتدخل فانون بدوره والذي اتسم خطابه (ينظر الملحق رقم 12) بالحدّة عندما طالب الأفارقة بالوحدة بما أن القارة الإفريقية تعيش تحت كابوس الاستعمار الأجنبي، ويجب القضاء على الفكرة التي تقول أن الاتحاديين للبلاد الفقيرة هوتجميع للفقراء لا ينتج عنه سوى الفقر، التي أصبحت تعبر عن معنى جامد، فعلى الشعوب الإفريقية أن تعي أنه لم يحكم على أي بلد بأن يبقى فقيرا بصفة نهائية، وأن الوحدة والتضامن بين الشعوب هي الكفيلة بجعل هذا البلد أوذاك حرا مستقلا وغنيا شعبه.

كان فانون يحلم بالوحدة الإفريقية وتحررها من الاستغلال الأجنبي في شتى المجالات الإقتصادية، السياسية والثقافية، كما حمل فكرة التحرر للعالم الثالث المستعمر المغلوب على أمره[4].

---

[1]- محمد الميلي، فرانز فانون والثورة الجزائرية المصدرالسابق، ص27.

[2]- باتريسلو مومبا: ولد عام 1925م وكان مناهضا للاستعمار، وقاد حركة التحرر في افريقيا، توفي عام 1961م، فهو ولد في يوم واحد مع فانون ينظر إلى دافيدكوت : فرانز فانون، ص9.

[3]- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ط1، دارالبعث، قسنطينة، 1951، ص26.

[4]-عبد المجيد عمراني، النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص93.

وعندما اتفقت بعض البلدان الإفريقية على خوض تجربة نضالية مثل التجربة الجزائرية، كانت الأجهزة الفرنسية تعمل ليلا ونهارا لإفشال التضامن الطبيعي لإفريقيا السوداء في الجزائر.

ولما بدأ فانون ينظّم طرق الإمدادات القادمة إلى الجزائر من جنوبي الصحراء سرعان ما اتخذ قرارا ببناء قاعدة بإمداد الولايتين الأولى والخامسة الواقعتين جنوب الجزائر، وهنا انطلق فانون في بعثة استكشافية لهذا الغرض،ولكن رجال المخابرات الفرنسيين كانوا يقظين، وانتهى الوفد بوصول أفراده إلى غرفة التحقيق، وعندما وصل ورفاقه إلى ليبيريا اكتشف أن الوسيلة الوحيدة للوصول إلى كوفاكي في غينيا بطريق الجو إنما هي بطائرات شركة الخطوط الجوية الفرنسية، لكن اهتمام موظفي الطائرة بالوفد كان غير عادي[1].

ومن ثمة تجنبوا الطريق الجويّ سالكين الطريق البريّ، وعلموا بعدها أن الطائرة التي كانوا يريدون الذهاب فيها غيرت اتجاهها لتهبط في أبيدجان (ساحل العاج) ،أتيح لفانون الإتصال من جديد بممثلي الحركات الإفريقية في عام 1960م، ضمن مؤتمر الشعوب الإفريقية المستقلة، وتحصّل فانون على مكانة خاصة بها ألم يكن يمثل الثوري الملتزم المثقف (الفرنسي)الذي قطع كل إتصال مع الوطن الأم ليكافح في الخطوط الأمامية للجبهة المناهضة للاستعمار !أليس زنجيا منحدرا من عبيد اختطفوا من إفريقيا ثم عاد إليها كمناضل يكافح من أجل الاستقلال...!لقد كان يمثل الروابط بين إفريقيا وجنوب الصحراء وإفريقيا وشمال الصحراء.[2]

وفي خضم هذه المهام تبيّن أنّ فانون قد لمس الميدان الواسع للمعركة، ولمس تداخلاتها وتأكد أنه يشمل مجموع العالم الثالث، وليس إفريقيا فحسب بل الشعوب المضطهدة في بقية القارات التي تعاني التخلف والجهل، وراح فانون يتحدث في مختلف المؤتمرات الإفريقية وأنديتها بوصفه يعبر عن وجهة نظر الدبلوماسية الجزائرية، كما قدم الجزائر كنموذج لحركة التحرر من الاستعمار وكان شاهدا عليها، كحركة تحرر وطنية.[3]

---

[1]-دافيد كوت، المرجع السابق، ص، 106.

[2]-نفسه، ص ص106 ، 107.

[3]-الطيب ولد العروسي، عام فرانز فانون رجل القطيعة، مجلة القدس العربي، يومية صادرةعن الحكومة العدد6995، السنة الثالثة والعشرون، 9كانون الأول، 2011، ص10.

لقد مثّل فانون أحسن دبلوماسي دافع عن القضية الجزائرية، ورفعها في مختلف المؤتمرات والندوات الإفريقية وجعلها بمثابة حركة تحرر نموذجية تقتدي بها الأمم والشعوب الإفريقية، التي كانت أيضا تعاني من الإستعمار الذي انتشر في أراضيها، وفي30أفريل1959م جاء في تصريح الحكومة الفرنسية أنها ستقطع علاقاتها مع أول حكومة تعترف بالحكومة المؤقتة الجزائرية، ولكن هذا التهديد تجاوزته الإعترافات بعد1960م من غانا، ليبيريا، الطوغو، مالي، كونغو، الإتحاد السوفياتي، وهذا بفضل الدبلوماسية الجزائرية، التي مثّلها فانون في إفريقيا.[1]

وبهذافإن فانون كان سفيرا للنوايا الحسنة بإفريقيا، وجلب اهتمام الأفارقة لقضاياهم والسعي لتحقيق قضاياهم وتحقيق الوحدة الإفريقية وتوحيد الجهود للقضاء على المستعمر.

وفي الأخير كان مجيء فرانز فانون إلى الجزائر، ليشغل منصب طبيب نفسي بمستشفى "جونفيل" بالبليدة ومن ثمة لاحظ معاناة الشعب الجزائري من جراء القمع والتعذيب الذي سلطه عنه الاستعمار، دافعالإنضمامه للثورة التحريرية عن قناعة، هذا لأنه كذلك عانى من الرجل الأبيض والعنصرية، والدليل عن ذلك رسالته التي قدم فيها استقالته للحاكم العام الفرنسي، ورغم تعرضه لمضايقات الاستعمار إلا أنه لم يتخلى عن النضال الثوري لأجل استقلال الجزائر.

إن نضاله في تونس جمع فيه بين السياسة وهي الكتابة في جريدة المجاهد التي كان عضومن أعضاء تحريرها، إلى جانب ممارسة الطب النفسي ليعالج أفراد جيش التحرير الوطني، إضافة إلى اللاجئين الجزائريين على الحدود الجزائرية التونسية نضاله على المستوى الإفريقي كان للتعرف بالقضية الجزائرية، وكسب الدعم لها كما كان هدفه استقلال الجزائر وتحقيق الوحدة الإفريقية، فكان دبلوماسي محنك، وقد نعته جبهة التحرير الوطني حين وفاته في جريدة رسمية. (ينظر الملحق رقم13).

[1]- ابراهيم مياسي، قبسات من تاريخ الجزائر، دار هومة، عين مليلة، الجزائر، ص197.

د. رد الفعل الفرنسي من دعم حملة الحقائب للثورة الجزائرية

كان الرفض عنوانهم وبشدة وهذا ما ظهر جليا في قضية محاكمة شبكة جانسون حين تم اعتقال أعضاء الشبكة وتعريضهم لأقسى العقوبات كالسجن بالسنوات الطوال.

وتمثلت معركته الأولى في تنبيه الرأي العام عبر حملات صيام متعددة احتجاجا ضد ممارسات التعذيب التي يتعرض لها جزائريون يقاتلون من اجل بلادهم بعد ذلك جرى صيام وتظاهرات بغرونبول ضد التعذيب بفرنسا، ثم تنظيم أولى المظاهرات المنددة بمعسكرات الاحتجاز التي تضم مشتبهين جزائريين، ابتداءا من نوفمبر 1960صار النشطاء الباريسيون ينظمون كل 15 يوما تظاهرات ساكنة وصامتة لمدة 15 دقيقة.[1]

وكإجراء انتقامي تبنى مجلس الوزراء في 22 سبتمبر أمر يشدد العقوبات المفروضة على تحفيز العصيان وايواء العصاة،وكان لبيان 121 هذا صدى واسع أحدث وعيا أوسع بين الراي العام بحق الشعب الجزائري في نيل استقلاله.

ومن أهم المبادئ التي كان يؤمن بها اليسار على اختلاف مشاربه وتوجهاته هو مناهضته للإستعمار ومساندته لحركات التحرر في العالم والحزب الشيوعي الفرنسي هو أحد أحزاب تيار اليسار الفرنسي وعضو في الأممية العالمية الشيوعية، علما بأنه من شروط الإنضمام إليها هوالالتزام بالشرط الثاني، الذي ينص على أن كل حزب منضوي تحت لواء الأممية الشيوعية الثالثة الكشف بدون شفقة أورحمة عن كل الإنتهاكات التي تحدث في المستعمرات الإمبريالية ومساندة حركات التحرر،على أن لا يقتصر ذلك على الجانب المعنوي وإنما ماديا أيضا والعمل على طرد الإمبريالية من المستعمرات.[2]

وبناءا عليه كان يفترض من الحزب الشيوعي الإلتزام بهذا المبدأ ومنه يجب أن يكون موقفه هو تقديم المساندة المطلقة والكاملة لحركات تحرر الشعوب الخاضعة للإستعمار.

وأكد الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1926م بكل صراحة ودون غموض "نحن ضد الاستعمار ونريد الإستقلال بكامل المستعمرات"، هكذا عبر عن تضامنه مع العمال العرب في المستعمرات في الصحيفة التي كانت موجهة إليه خصيصا والتي كانت تسمى العلم الأحمر إن الغريب في الأمر عندما

[1]- هبول صونيا، المرجع السابق، ص88.

[2]- المرجع نفسه، ص90.

تحول حزب نجم شمال إفريقيا إلى حزب نجم شمال إفريقيا إلى حزب جزائر أصبح يجمع كافة البروليتاريا تحت راية الإستقلال الوطني، وهو الشعار الذي كان يسانده الحزب الشيوعي الفرنسي وأثارت المسألة سخط الجنود خاصة الذين أنهوا الخدمة العسكرية وطلب منهم العودة من جديد انتفض هؤلاء وعبروا عن رفضهم بتنظيم مظاهرات ومسيرات في عدة مدن في فرنسا، كان ينتظر من الحزب الشيوعي احتواء الغضب الشعبي إلا أنه لم يتجرأ على مساندة ودعم حركة الشباب ودفعها إلى الأمام.[1]

وأن الموقف الشجاع الذي وقفه القساوسة الكاثوليك والكنائس البروتستاتية فإذا كان قد بقي هناك شرف لفرنسا في تاريخ هذه الحرب الشنيعة، فإن الفضل في ذلك يعود للكنائس لأنها أدلت بشهادتها، وهي قبل كل شيء تكلمت على لسان الشعب المسيحي، لقد صدر عدد لا يحصى من البيانات والمواقف المتنوعة من حركات الشباب ومجموعات صغيرة من رجال الدين الذين أكدوا منذ بداية النزاع على حق الشعب الجزائري في الإستقلال،وطالبوا بفتح مفاوضات ونددوا علنا بالتعذيب حتى قبل 1954م، وقد قامت الحكومة الفرنسية بتسليط عقوبات عليكم كما تضاعفت هجمات المنظمة المسلحة السرية ضد معارضي حرب الجزائر، وردا على ذلك نظمت في 08 فيفري 1962م مظاهرة بباريس من طرف النقابات الرئيسية والحزب الشيوعي والحزب الإشتراكي الموحد،وتدخلت الشرطة بعنف شديد مسببة موت ثمانية متظاهرين في مدخل ميتروشارون.[2]

لقد كانت مواقف السلطات الفرنسية والأحزاب اليمينية واليسارية جافة جدا إتجاه نشاطات المثقفين الفرنسيين، فحين اقترح أحدهم على الجنرال ديغول توقيف وسجن الفيلسوف سارتر معاقبة له على ما يقوم به من فعاليات ثقافية سياسية مساندة الثورة الجزائرية والمتمثلة في تنظيم التجمعات العامة، وتوزيع المنشورات وكتابة اللوائح والعرائض لإدانة الإستعمار، وفضح التعذيب الهمجي الممارس ضد الجزائريين الذين لم يكونوا يطالبون سوى بالحرية والاستقلال.[3]

[1]- هبول صونيا، المرجع السابق، ص92.

[2]- المرجع نفسه، ص 96.

[3]- مناد طالب، الفكر السياسي عند سارتر وعلاقته بالثورةالجزائرية، مذكرةماجستير، جامعة الجزائر، (د.سن)، ص120.

ومن خلال هذا الفصل نستخلص أن هذه النخبة المثقفة التي لا يمكن إنكار دورها النضالي قد جسدت كل صور العدالة الإنسانية، فمن سارتر الذي سخر قلمه وحنجرته للقضية الجزائرية إلى علاق الذي كشف أصناف التعذيب وأنواعه، فجانسون الذي أسس شبكة كاملة كرسها لخدمة المناضلين الجزائريين، وفضح فرنسا وسياستها الظالمة في محاكمته الشهيرة إلى فانون الذي ناضل في سبيل إستقلال الشعب الجزائري وإنقاذه من سياسة القمع التي عاش فيها طويلا.

وبعد هذه الجهود والتحديات حسم الأمر لصالح النخبة المثقفة الرافضة للإستعمار وسياسته فبعد جهود وتحديات جبهة الرفض تم التوصل إلى إتفاق بين الطرفين الجزائري، والفرنسي للإتجاه إلى طاولة المفاوضات وهذافي حد ذاته نجاح يحسب لحملة الحقائب.

خاتمة

من خلال الدراسة السابقة إستخلصنا جملة من الإستنتاجات:

- ✓ تفنن الإستعمار الفرنسي تطبيق كل الأساليب القمعية والوحشية، في الحق الشعب الجزائري الأعزل مرتكبة أبشع الجرائم ، نظرا للأساليب القاسية التي إستعملتها السلطات الإستعمارية الفرنسية ضد الجزائريين.
- ✓ إستعمال الجلادون الفرنسيون ضد الجزائريين أثناء الثورة كل الوسائل و الأساليب الإجرامية اللاإنسانية ، وذلك من خلال تأسيس مصالح وأجهزة مختصة في التعذيب.
- ✓ كان لفرنسيس جونسون عدة مداخلات في مجلة "الأزمنة الحديثة" وكانت له كل القدرة والصلاحيات ليكون كاتبا معروفا ومشهورا ، إلا انه فضل الخوض في غمار القضايا العادلة وإختار الجزائر كقضية ليدافع عنها بشراسة، وقد كان يساند الشعب الجزائري الأعزل وجبهة التحرير الوطني بكامل قناعته ورغبته، حيث كان جانسون يؤمن بفكرة حق الشعب في تقرير مصيره.
- ✓ جسد جانسون فكرته هاته في كتابه المشهور" الجزائر خارجة عن القانون "سنة 1955م، عاما أو أقل بعد إندلاع ثورة التحرير المجيدة، وتبلورت فكرته وتجسدت بالفعل إضافة إلى القول حين اثبت تعاونه مع حزب جبهة التحرير الوطني، وشكل شبكة الدعم السرية المسماة باسمه " شبكة جانسون "، وكان الدعم متعدد الأشكال.
- ✓ بقي فرنسيس جانسون متمسكا بكونه فردا من الأمة الفرنسية، لكنه كان ضد الحكومة التي سعت لتكميمه وفشلت، كان يساند كل ما يراه ويعتبره قضية عادلة حتى لوكان ذلك على حساب وطنه الأم، كان حقا رجلا ذو مبادئ.
- ✓ ساهم جون بول سارتر في إعطاء الجزائر استقلالها و وقف أمام حركة بلاده الإستعمارية، وكان قوله المشهور السلام هوالحرية، وإتخذ مجلته les temps modernes موقفا معاديا لكامو وفكرة الجزائر فرنسية و تبنى رغبة الشعب الجزائري في الإستقلال، طالبا بالحرية ومنددا بالقتل وشتى أنواع التعذيب وصور العنف، وأعلن نفسه "حامل حقيبة" لجبهة التحرير الوطني ما كلفه قصف منزله مرتين من طرف منظمة الجيش السري.

- ✓ كان سارتر جريئا في إبداء رأيه وفضح السياسة الفرنسية الظالمة، كان مناصرا للحق والعدالة والحرية بلامنازع.
- ✓ يعتبر هنري علاق من أبرز المدافعين عن الثوار الجزائريين، فهوالذي شهد مآسيهم ومعاناتهم في السجون، وأدان تعرضهم لشتى ألوان التعذيب الوحشي كالإغراق في الماء، وكان يدافع عن حقوق الجزائريين ويكشف الممارسات اللاإنسانية في حق الشعب الأعزل، وقد دون كل شيء عن ذلك في كتابه "المسألة".
- ✓ ونذكر فرانس فانون الطبيب النفساني والفيلسوف الإجتماعي الذي حارب ضد بلده الأم فرنسا الإستعمارية، الذي إنضم كطبيب إلى جبهة التحرير الوطني الجزائرية، ذاك الذي عالج الكثيرين لكن تغلب عليه مرض السرطان في النهاية فانون رحل، لكن بكونه كان يكتب عن مناهضة الاخرين وقد ألهمت كتاباته ومواقفه كثيرا من حركات التحرر في أرجاء العالم وأطلق إسمه على مستشفى للأمراض النفسية والعقلية جوانفيل تكريما له ولما قام به في سبيل الجزائر.

لقد حان الوقت لنرتفع كجزائريين إلى سقف أعلى في الإنسانية من خلال الإحتفاء بالأسماء التي وقفت معنا أثناء الاستعمار، والتي حملت هموم قضيتنا وعانت في ذلك مرارة الإقصاء والتهميش، بل ومرارة السجن والإعتقال والتعذيب بصرف النظر عن جنسيتها وعقيدتها وإنتمائها، إن ما قدمه جون بول سارتر و هنري علاق وفرانز فانون على سبيل المثال لا الحصر، خدمة لقضيتنا يزن ثقله ذهبا في التعريف بقضيتنا أمميا ودوليا عبر جميع أنحاء العالم.

الملاحق

الملحق رقم 01: نوع من التعذيب الجسدي (الحرق)[1]

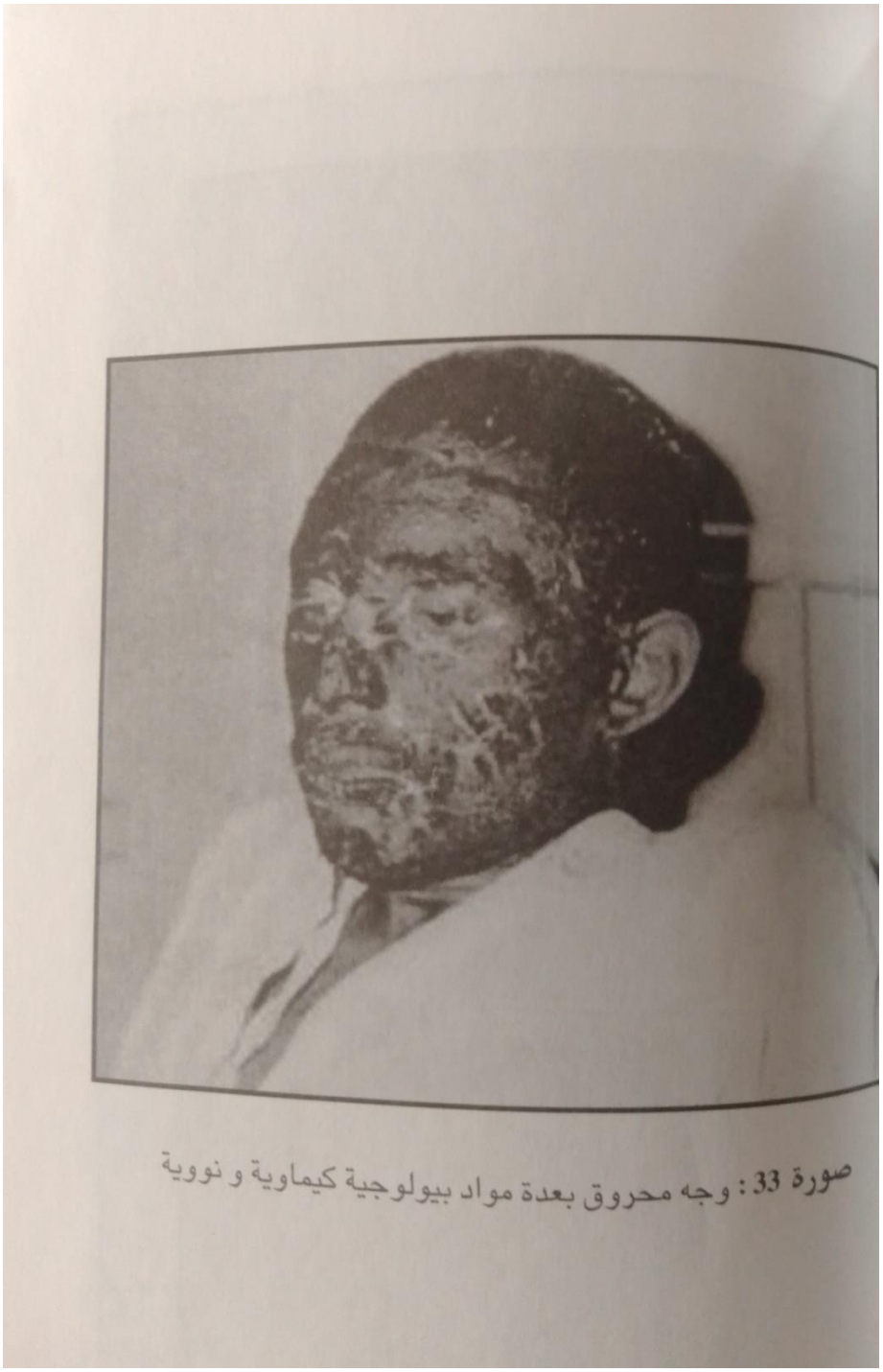

صورة 33: وجه محروق بعدة مواد بيولوجية كيماوية و نووية

[1]- محمد الصالح الصديق، كيف ننسى هذه الجرائم، دار الهومة، للنشر و التوزيع، الجزائر،2009م.

الملحق رقم 02: صورة توضيحية لسجن سركاجي[1]

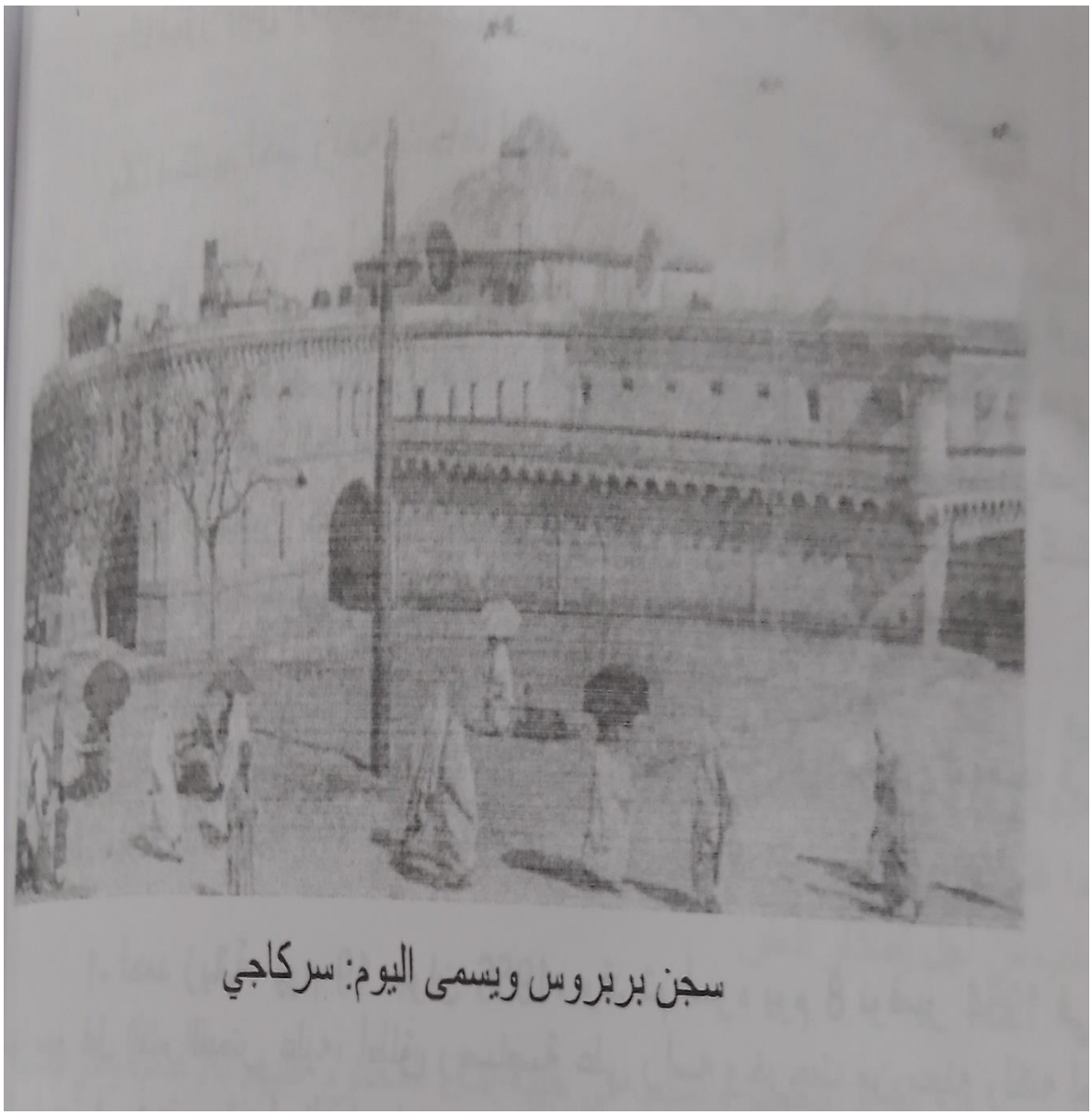

سجن بربروس ويسمى اليوم: سركاجي

[1]- ابراهيم طاس، السياسية الفرنسية في الجزائر وإنعكاساتها على الثورة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص322 .

الملحق رقم 03: صورة القبض على الشهيد العربي بن مهيدي[1]

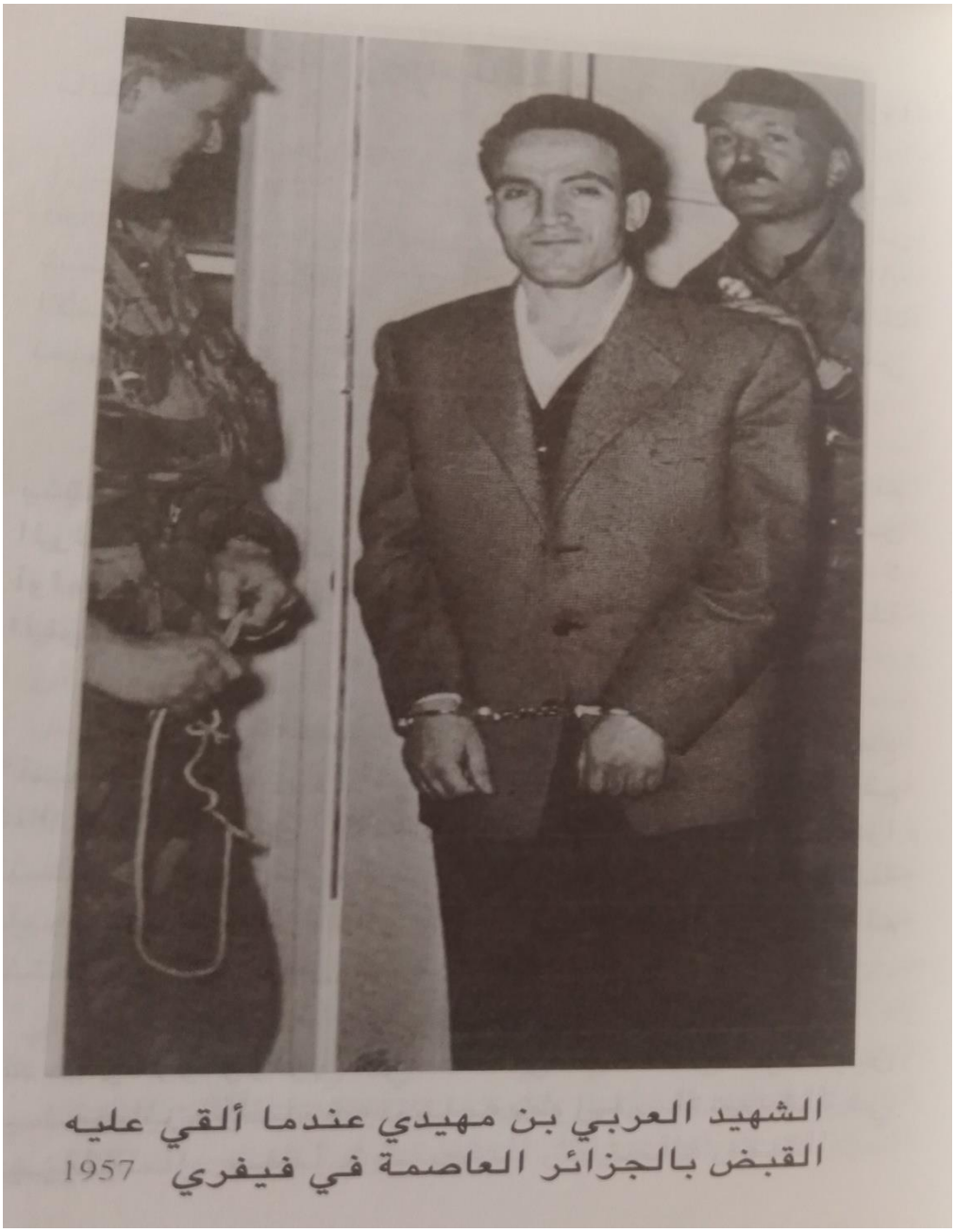

الشهيد العربي بن مهيدي عندما ألقي عليه القبض بالجزائر العاصمة في فيفري 1957

[1]- يوسف فرحي، فرنسا صاحبة اللطافة أو132 سنة من عملية الاستعمار في الجزائر، دار النشر دحلب، (د.م.ن)2007، ص 90 .

الملحق رقم 04: صورة شخصية لـ"بول أوساريس"[1]

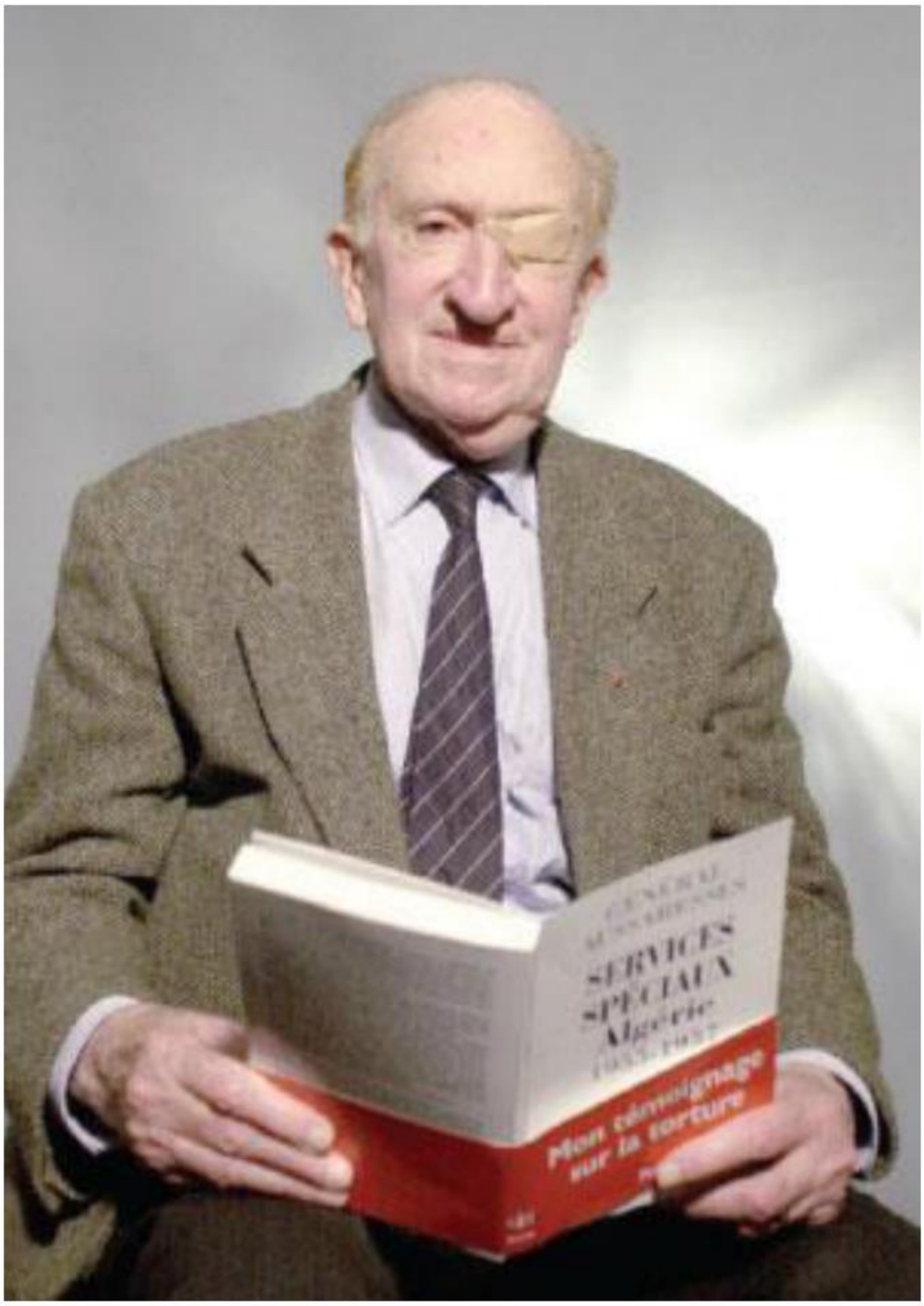

[1]– بشير مزرشي، الجنرال الفرنسي السابق بول اوساريس، عالم السعادة، الطبعة الاولى، الجلفة 2018، ص 29.

الملحق رقم05 : صورة توضيحية للفيلسوف "جان بول سارتر" أحد حملة الحقائب.[1]

[1]– رشيد خطاب الخاوة والرفاق، قاموس بيوغرافي، تر: بوخالفة نسرين الوالي، دارالخطاب، د (م)، 2013م، ص522.

الملحق رقم06: صورة شخصية لـ"هنري علاق"[1]

[1]–هنري علاق, مذكرات جزائري، تر:جناح مسعود وعبد السلام العزيزي، دار القصبة للنشر، 2007م، ص01.

الملحق رقم07: صورة شخصية لـ"فرانسيس جانسون"[1]

[1]-عمر بوداود ،خمس سنوات على رأس الفدرالية فرنسا من حزب الشعب إلى جبهة التحريرالوطني، مذكرات مناضل، ترجمة : أحمد بكللي ، دار القصبة للنشر ،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ،الجزائر ، 2009م ، ص247.

الملحق رقم08 :صور لبعض أعضاء شبكة جونسون[1]

[1]- رشيد خطاب ، الخاوة و الرفاق، قاموس بيليوغرافي، تر:بوخالفة نسرين الوالي، دار الخطاب،(د،م،ن) ،2013م، ص 557.

الملحق رقم 09: نموذج لوثائق مزورة تعود لفرانسيس جانسون[1]

[1]-علي هارون ،الولاية السابعة حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي،1954-1962م تر: الصادق عماري، مصطفى ماضي، دار القصبة للنشر ،الجزائر،2007 م، ص520.

الملحق رقم 10 : صورة توضيحية لـ"فرانتس فانون"[1]

[1]-سنية رتيبة الأقرب، قطو فاطمة، أصدقاء الثورة الجزائرية فرانز فانون نموذجا(1954-1962م)، تاريخ الحديث والمعاصر،مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة زيان عاشور،الجلفة،2017م، ص90.

الملحق رقم 11 : صورة مقال حول الحادثة التي عاشها فرانتز فانون مع الطفل الجزائري[1]

كلمة طفل جزائري قلبت مجرى تفكيره..

«فانون» من صفوف الاحتلال إلى صفوف الثورة

لقد كان لطفل جزائري «دور هام في تحول فرانز فانون من صفوف الاحتلال إلى صفوف مقاومة الاحتلال. كان الطفل في الثالثة عشرة من عمره، وقتل زميله الفرنسي بخنجر أخفاه في حقيبته المدرسية.

اعتقل الطفل الجزائري وأودع سجن «الأحداث». وعرض على الدكتور الفرنسي فرانز فانون الذي كان ما زال ضابطا طبيبا في الجيش الفرنسي. وسأل فرانز الطفل الجزائري فيما إذا كان الطفل الفرنسي الذي قتله، قد أداد شخصيا أو أذى أحد أصدقائه أو أقاربه بشكل مباشر، وأجاب الطفل بالنفي. وسأله إن كان والد الطفل الفرنسي قد أساء له. فأجاب الطفل الجزائري بالنفي أيضا. وهنا سأله فرانز فانون صائحا: إذا، ولماذا قتله؟! أجاب الصبي بهدوء: لأنه فرنسي!! ضحك الطبيب وصاح كيف تقتل فرنسيا بغير ذنب؟ قال الصبي بهدوء: أنت تعرف يا سيدي الضابط أن مئات الفرنسيين قتلوا آلاف الجزائريين بغير ذنب، ولم تر أحدا منهم في السجن، وتستغرب يا سيدي الفرنسي أن يقتل الجزائريون فرنسيا واحدا بغير ذنب؟! يقول فرانز فانون: إن إجابة الطفل كانت كبلطة شقت رأسي، وأخرجت عقلي، وأبعدت عقلا آخر بدلا منه.

وتذكرت إذاعة «فرنسا الحرة» التي كانت لسان حال «بغول» والمقاومة الفرنسية أثناء الاحتلال النازي لفرنسا، وكان يشرف عليها ويوجهها العديد من المفكرين والفلاسفة والكتاب الفرنسيين. كانت تلك الإذاعة ترده بين برامجها نداء للفرنسيين تقول فيه: «اقتلوا الجنود النازيين الألمان!!» وتتصاعد القمع النازي وتتصاعد المقاومة ويتطور النداء، فصارت الإذاعة تقول في نهايتها: «اقتلوا النازيين الألمان سواء كانوا جنودا أو مدنيين!!» ويطغى القمع الألماني وتتعاظم المقاومة ويشتد النداء، فصارت الإذاعة تقول في ندائها: «اقتلوا الألمان. كل الألمان المحتلين جنودا كانوا أم مدنيين، نازيين كانوا أم عاديين!!»

وتذكر فرانز فانون أنه خلال دراسته الطبية لم يثر أحد إلى أن نداءات إذاعة «فرنسا الحرة» كانت مفوتة بأية عنصرية أو انحراف نفسي، أو سوء في التربية، أو تشويه للأخلاقيات، رغم أنها حثتهم على قتل الألمان!! وتذكر أيضا أن الأطفال الفرنسيين الذين قتلوا ألمانا بغض النظر عن أعمارهم، اعتبروا أبطالا والفتيات اللاتي قتلن ألمانا اعتبرهن الفرنسيون فديسات وبطلات لا يمكن مقارنة

واستنتج فرانز فانون أن المحاكمة الأخلاقية للشعب الذي يقاوم الاحتلال يجب أن تختلف عن المحاكمة الأخلاقية للشعب الذي يحتل حيث أراضي شعب آخر. فللشعب الأول أن يدعم المقاومة بكل الوسائل، فكل وسائل المقاومة مشروعة، أما مساءلة المشروعية للشعب الثاني فغبية، فلا يجوز له أن يدعم جيشه.

مقال حول الحادثة التي عاشها فرانتز فانون مع الطفل الجزائري

[1]-سنية رتيبة الأقرب، قطو فاطمة، أصدقاء الثورة الجزائرية فرانز فانون نموذجا(1954-1962م)، تاريخ الحديث والمعاصر،مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة زيان عاشور،الجلفة،2017م، ص90.

الملحق رقم 12: من خطاب فرانتز فانون في مؤتمر آكرا[1]

من خطاب الدكتور عمر فانون

ان الافريقيين قد قدروا ان يطردوا الاستعمار من قارتهم وان يأخذوا بايديهم المصير السياسي والتوجيه الاقتصادي لبلادهم ولكن لا تفهم من ذلك كلمات التحذير الفرانية الى تحذير الومي السياسي للجماهير الافريقية .

ان الميزة الاساسية لحركة التحرر الافريقي هي انها تقف على مستوى عالمي .

والقارة الافريقية تعيش تحت كابوس الاستعمار الاجنبي . ومعالم الاستعمار تختفي تدريجيا عموي فيما بينها . ولكن يجب ان لا ننسى ان استقلال هذه البلدان يجب ان يبقى في اطار التكتيك فقط دون ان ينسى خطورة

الاستراتيجية العامة لتحرر القارة الافريقية . وبينما يجب البحث عن التحالفات التكتيكية وقبولها مع الدول الاستعمارية المتعارضة المصالح لاحداها فان الضروري دائما حتى لا تؤدي هذه التحالفات الى المس بمبادئنا الاساسية .

ان الفكرة التي سيطرت على اذهان وحدات كبرى تقول : ان البلاد المستقلة والمتضامنة فيما هي وحدها قادرة على الصمود في الاتحاد والتجمع . وقد يحدث لاسباب ترجع الى الحقبة الاستراتيجية لكننا يجب ان يتصادف هذه الاقطار مع قطر متخلف اقتصاديا وفنيا . ولكن الاتحاد بين البلاد الفقيرة كالذي ينظر اليه على انه تجميع للفقراء

لا ينتج عنه سوى هر ، يسير .

غير انه يبدو لي ان فكرة البلدان الفقيرة هنا يجب ان تعيد النظر فيها .

ان التجارب التي وقفت حتى اليوم في عدد متزايد من البلاد تثبت ان كلمة الفقر اصبحت كلمة مبهمة تعبر عن واقع جامد ولم تعد تعطينا علما صحيحا .

فعلى الشعوب الافريقية ان تومن بانه لم يتكلم على اي حد ان يبقى فقيرا بصفة نهائية مطلقة

ان البلد المستعمر تدعى عادة فقيرا حسب مهمة الاستعمار التقليدية ووسائل الاستغلال التي تتبعها الدولة الاستعمارية ونظرة البعثة التي ينظر بها المستعمرون المستغلون في هذا البلد .

[1]-هبول صونيا، مواقف النخبة الفرنسية المثقفة من الثورة الجزائرية (1954-1962)، مذكرة لنيل شهادة الماستر،تخصص تاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2015م ص 100.

الملحق رقم 13 : نعي جبهة التحرير الوطني للفقيد فانتز فانون[1]

الفقيد الدكتور فانون

رجل في مظهره هدوء وفي داخله طغيان مستمر .

انيق اللباس ، لطيف الحركة، لكنه متواضع عن ايمان : لانه اعتنق الاشتراكية وآمن بها مصيرا افضل لكل الشعوب ، مثلما آمن بالوحدة كخلاص طريق لشعوب افريقيا

مرهف الحساسية، لكنه مؤمن بضرورة العنف للقضاء على الاستعمار .. فمن الباديء، التي اعتنقها الى درجة ان طبعها في حياته ، ولم يجعلها مجرد تعريف يحلو معها دون تعذيب طبعها رغم ما تعرضه له من متاعب كان في عنى عنها كطبيب نفسي ناجح. وكانسان شاب لامع امامه مستقبل مل، بالاضواء والآمال ..

لكن ذلك الشاب الذي انتابته ارض «مارتينيك» رفض التزييف .. رفض تزييف شخصيته ورفض ان يعيش في جو مزيف .. فاتوا به : انك فرنسي لان ارض المارتينيك فرنسية .. لكنه عاش في ليون وشاهد الفارق بين فرنسي وفرنسي الآخرين لم يشاهده في مظهر البشرة المختلف ، ولكنه فيما هو اخطر ، فيما وراء البشرة من نظرات وسلوك عملي ..

هذا الرفض للتزييف ، وهذا الاختيار للطريق الاصعب : طريق الصراحة والنظرة السليمة هو الذي قاده الى الثورة الجزائرية : لانه فهم بحاسيته المرهفة ، وبتفكيره العميق ان ثورة الجزائر ليست حركة وطنية محلية ولكنها حركة تتشرر افقيا فتؤيد وتتضامن مع كل ارض يهبها معركة ضد الاستعمار ومع كل من يرفض الاستعمار ويتسلح ويتأهب بالتحارب كل رواسب التعصب والتحيز الرجعي .. تلك التي فيها من غير تردد.. وخلعها بقلمه وفكره وسلاحه الى ان تعمى بقيه ، خلعها في البليدة، حيث كان مديرا لمستشفى الامراض العقلية ، يتسلح مع مناضل اجبهه في كل المهام التي تفرضها ضرورة النضال على مناضل اجبهه من اصحاب بالجرحى الى حمل السلاح الى ايواء الفارة اثناء تنقلاتهم ، وخلعها محررا في « المقاومة الجزائرية » ثم في « المجاهد » .. وخلعها رئيسا لبعثة الحكومة الجزائرية في غانا حيث وجد مرتعا خصبا لنشاطه الفياض ونضاله المتحمس بالوحدة الافريقية .. وخلعها بما خلده في كتابيه: « العام الخامس للثورة الجزائرية » و « ملاعين الارض » ..

ذلك هو الدكتور فانون في ملامحه العامة .. فانون الذي حرره التفكير الافريقي ، وفقدته الثورة .. فانون الذي توفي ولما يكتمل الاربعين عاما بمرض اعيى علاجه .

ولنا عودة الى فانون بوصفه من حملة مشعل التفكير الثوري

[1]–هبول صونيا، مواقف النخبة الفرنسية المثقفة من الثورة الجزائرية (1954–1962)، مذكرة لنيل شهادة الماستر،تخصص تاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2015م ،ص 102.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

المصادر باللغة العربية:

1. ألورا ماري بيارل، فرانسيس جون سون، الفيلسوف مناضل من مقأومة الإحتلال النازي لفرنسا لمقاومة الإحتلال الفرنسي بالجزائر، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

2.أوليفي لوكور غرانزيمون، الإستعمار الإبادة، ترجمة: نورا بوزيدة، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

3. الشريف محمد ولد حسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال من (1830-1962م)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.

4. الميلي محمد، فارنس فانون والثورة الجزائرية، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، القبة، 2010.

5.بول أوساريس ، شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة الجزائر(1957-1959م)، ترجمة: مصطفى فرحات، دار المعرفة، باب الوادي، الجزائر.

6. بيجو مارسيل، محاكة شبكة جانسون، ترجمة: عبد العزيزي عبد السلام، دار القصبة، الجزائر، 2012.

7.بيير هينري سيمون، ضد التعذيب في الجزائر، ترجمة: بهيج شعبان، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، 1957.

8. جاكلين قروج، مداشر وسجون، ترجمة: نسيمة مسعيد، 2013.

9. جون بول سارتر، عارنا في الجزائر، دار القومية للطباعة والنشر.

10. خدة بن يوسف، الجزائر عاصمة المقأومة (1956-1957م)، دار هومه، 2005.

11. دافيد كوت، فرانز فانون من أعلام العصر الحديث، ترجمة: الكياني، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1981م.

12. دوم أحمد، من القصبة إلى سجن فرين، ترجمة: أحمد ابن محمد بكلي، دار القصبة للنشر، الجزائر 2013.

13. رفائيل برونش، التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء الثورة التحريرية الجزائريين، ترجمة: أحمد ابن محمد الربكلي، أمينوكال للنشر، 2010.

14. فرانز فانون، العام الخامس للثورة، ترجمة: دوقان قرقوط، طبعة الأولى، دار القرابي للنشروالتوزيع، بيروت، لبنان، 1970.
15. (___،___)، معذبوا الأرض، طبعة بالمؤسسة الوطنية للفنون، المطبعة الدولية الجزائر، 2006.
16. فرويد سيغموند ، السيكولوجية النفسية، دار الهلال، 2000.
17. كلود جوان، جنود جلادون حرب الجزائر عندما تحول العساكر الى الة التعذيب، ترجمة: أحمد ابن محمد البكلي، دار القصبة للنشر، 2013.
18. مهساس أحمد، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من حرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، ترجمة: حاج مسعود ومحمد عباس، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2002.
19. مكي الشاذلي، حوادث 08 ماي 1945م، مجلة الأصالة، الصادرة عن وزارةالتعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، جانفي 1978، العدد 53.
20. ميشال كورناتول، مراكز التجمع في حرب الجزائر، ترجمة: صلاح الدين، منشورات السائحي، الجزائر، 2013.
21. نجادي بوعلام، الجلادون(1830-1962م)، ترجمة: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007.
22. هيرفي- هامون-باتريك-روتمان، حملت الحقائب المقومة الفرنسية ضد حرب الجزائر، ترجمة: كابوية عبد الرحمان، منشورات دحلب، الجزائر، 2010.
23. هينري علاق ، مذكرات جزائري، ترجمة: جناح مسعود وعبد السلام العزيزي، دار القصبة للنشر، 2007.

المراجع باللغة العربية:

1. الإبراهيمي طالب أحمد، آثار البشير الإبراهيمي، الجزء 03، طبعة الأولى، دار الغرب
2. الزبير رشيد، جرائم فرنسا الإستعمارية في الولاية الرابعة(1956-1962م)، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

3. ابن النادر الطيب، الجزائر حضارة وتاريخ الحضارات المتعاقبة على الجزائر وتاريخها المشرق، دار الهدى للنشر، الجزائر، 2008م.
4. ايت بلقاسم مولود بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر الفاتح نوفمبر، الجزائر دار الأمة 2007م
5. الزوبيري محمد العربي واخرون، الثورة التحريرية(1954-1962م)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.
6. الزوبيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر(1954-1962م)، جزء 02، منشورات إتحاد كتاب العرب، الجزائر، 1999م.
7. الحفيري عبد الحميد، فرانس فانون(بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته)، الجزائر، 2007م.
8. العسلي بسام، أيام الجزائرية الخالدة، طبعة02، دار النفائس بيروت، 1986م.
9. الغربي غالي، فرنسا والثورة الجزائرية(1954-1958م)، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.
10. الصالح الصديق محمد، كيف ننسى هذه الجرائم، دار هومةّ للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
11. بن ابن الوليد يحي خطاب، ما بعد الإستعمار جريدة الكلمة الآسيوية، العدد 16.
12. أبوزكريا، موقف سارتر وألبير كامون من الثورة الجزائرية، مجلة الجيش الوطني الشعبي، الإتصال والإعلام، العدد376، 1994م.
13. بتقة سليم، الثورة الجزائرية في كتابات المثقفين الفرنسيين كارتر نموذجا، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة كلية الأدب واللغات، العدد 11، 2015م.
14. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989م)، دار المعرفة الجزائر 2006.
15. بلغيث محمد الأمين، تاريخ الجزائر المعاصرة دراسات ووثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م.
16. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، طبعة 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997م.

17. بوداود عمر ، خمس سنوات على رأس الفدرالية فرنسا من حزب الشعب إلى جبهة التحرير الوطني, مذكرات مناضل, ترجمة : أحمد بكللي ، دار القصبة للنشر ،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ,الجزائر , 2009م.

18. بوصفصاف عبد الكريم، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي في القمع والتعذيب في ولاية سطيف(1954-1962م)، الجزائر.

19. بوضرساية بوعزة و آخرون، الجرائم الفرنسية و الإبادة الجامعية في الجزائر خلال القرن 19م، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م، مطبوعات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.

20. بوعزيز يحي ، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية (1832-1954م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

21. (___،___)، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

22. (___،___)، الثورة في الولاية الثالثة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

23. بومالي احسن، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى(1954-1956م)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، وحدة الطباعة رويبة، الجزائر.

24. بن مهيدي رياض، الفرق الإدارية المتخصصة(1955-1962م)، مجلة أول نوفمبر، جرائم تأبى النسيان، العدد 190.

25. بن نادر الطيب، الجزائر حضارة وتاريخ، دار الهدى للطباعة والنشر والتزيع، الجزائر، 2008م.

26. حمودة بوعلام، الثورة الجزائر ثورة أول نوفمبر 1954م، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

27. خميسي سعيدي ، معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة التحريرية(1954-1962م)، دار الأكادمية، الجزائر، 2013م.

28. (___،___)، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء03، دار الغرب الإسلامي، بيروت، طبعة 02، 2005م.

29. (____، ____)، السياسة الفرنسية في الجزائر و إنعكاستها على الثورة (1956-1958)، دار الهدى للنشر و الطباعة، 2013م.
30. عباس محمد، مثقفون في ركاب الثورة، دار هومة للنشر، بوزريعة، 2004م.
31. (____، ____)، نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية (1954-1962م)، دار هومة للنشر، الجزائر، 2007م.
32. عمراني عبد المجيد، النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية(1954-1962م)، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1995م.
33. (____، ____)، جون بول سارتر والثورة الجزائرية، الجزائر.
34. عمراوي أحميدة و آخرون، آثار السياسة الإستعمارية و الإستيطانية في المجتمع الجزائري(1830-1854م)، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
35. عمراوي احميدة، موضوعات في تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى للنشر، الجزائر، 2010م.
36. لزرق مغنية، التعذيب والإنحطاط الإمبراطورية في مدينة الجزائر إلى بغداد، منشوارات دار الحكمة، الجزائر، 2011م.
37. ليتيم عائشة، جرائم فرنسا في الجزائر وجهاد المرأة الريفية، دار هومة للنشر والتوزيع، 2014م.
38. قنطاري محمد، من بطولات المرأة الجزائر في الثورة وجرائم الإستعمار الفرنسي، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر.
39. طالس إبراهيم، السياسة الفرنسية في الجزائر و انعكاساتها على الثورة (1956-1958 م) ، دار الهدى للنشر و الطباعة،2013م،ص94.
40. كامبل ريسلير، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها و حدودها (1830-1962م)، تر: نذير طيار، دار الكتابات الجديدة للنشر الإلكتروني، سلسلة الدراسات و الكتابات الثقافية، ط1، (د.ت.ن).

41. هارون علي، الولاية السابعة حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي،1954-1962م ترجمة: الصادق عماري، مصطفى ماضي، دار القصبة للنشر ،الجزائر،2007 م.
42. مريوش أحمد ، أصدقاء الثورة الجزائرية من الفرنسيين بين الواقع التاريخي والترويج السياسي، حوليات التاريخ والجغرافيا، ع:12، ديسمبر 2017، المدرسة العليا للألساتذة -بوزريعة – الجزائر

المقالات العلمية

1. العربي محمد ولد خليفة، تواريخ لها دلالة، مجلة المصادر، العدد الخاص.
2. القرصو مليكة، التعذيب في ميزان النقاش الجزائر(1954-1962م)، تقديم: الأستاذ بيير شولي، منشورات دحلب، الجزائر، 2013م.
3. المجاهد، من خطاب الدكتور فانون، العدد 33، الصادر في 24 ديسمبر 1952م.
4. الميلي محمد، بعد غياب طويل وتعذيب متعمد تقرير فانون يعود بقوة الى الجزائر هذا العام، مجلة الحدث العربي والدولي، العدد 40، باريس(أكتوبر، نوفمبر)2004، آسيوية صادرة عن الحزب الشيوعي السوري.
5. ايدو شعبان، شبكات الدعم الثورة التحريرية في أوربا الغربية(1957-1962م)، أطروحة الدكتوراه، قسم التاريخ، جامعة جيلالي يابس، سيدي بلعباس، 2017، 2018م.
6. دوري ثائر، أشباح فانون، الجزء 01، كنعان للنشر الإلكترونية مجلة ثقافية فكرية شهرية، جامعة بيروت العدد 1026، مارس 2007م.
7. زكي مبارك، الفرنسيون أحرار واستقلال المغرب مجلة أفاق وأفكار، عدد 01، منشورات جامعة الجزائر، 11 مارس 2011، تمت الزيارة يوم 2014/11/22م، متاحة على الأنترنت على الرابط التالي: www.afkar.afkar.org.

8. سلطان نجاح / أجقو علي، شبكات الدعم الإنساني الأوربية للثورة الجزائرية – شبكات جونسون، نموذجا– مجلة الإحياء، مج: 21، ع: 28، جانفي 2021، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة بسكرة /جامعة باتنة1،
9. شريط لخضر، إستراتيجية العدو لتصفية الثورة الجزائرية، المنظمة الوطنية للكتاب، 1986م.
10. طاهر محمد العزوي، أساليب التعذيب والتنكيل، مجلة التراث، العدد 04، ديسمبر 1989م.
11. فرحي يوسف، فرنسا اللطافة أو132 سنة من عملية الإستعمار في الجزائر، دار النشر دحلب، 2007م.
12. فركوس صالح، محضارات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1912–1962م)، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2011م.
13. فكاير عبد القادر الجزائريون في السجون والمعتقلات والمحتشدات ومراكز التعذيب أثناء الثورة التحريرية، مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية، مليانة، مجلد 09، العدد 01، جوان 2018م.
14. قبايلي هواري، مراكز التعذيب أثناء الثورة الجزائرية مزرعة امزيان نموذجا، مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية، عدد خاص، 2012م.
15. قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، الجزء03، دار العثمانية، الجزائر، 2013م.
16. لحسن أزغيدي محمد، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني(1956–1962م)،
17. مقنونيف شعيب– حمزة حسيني، التعذيب في مذكرات وشهادات الجلادين الفرنسيين بول أوساريس أنموذجا، مجلة الحكمة للدراسات التاريخة، جامعة تلمسان المجلة 05، العدد 10، 2017م.
18. مياسي إبراهيم، قياسات في تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر.
19. نادية نعمان، المعتقلات والمحتشدات إبان الثورة التحريرية ولاية المدية أنموذجا، مجلة التاريخ والعلوم، العدد 07، مارس 2017م.

الرسائل الجامعية:

رسائل دكتوراه:

1. مرزوقي محمد، الإستعمار الفرنسي الحديث، رسالة الدكتوراه، في العلوم السياسة، جامعة الجزائر 03، 2011م.

رسائل ماجستير:

1. بركوكي الميلود، الشبكات الفرنسية المساندة لجبهة التحرير الوطني شبكة فرانسيس جونسون نموذجا(1954-1962م)، مذكرة ماجستير، تخصص المقأومة الوطنية والثورة التحريرية الجزائر، 2011-2012م.

2. حماميد حسينة، السجون الفرنسية بالجزائر لانبينز نموذجا(1954-1962)، تاريخ الحديث والمعاصر مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012م.

3. قراوي نادية ، دور الريف في مسار الثورة التحريرية(1954-1962م)، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مذكرة شهادة ماجستير، جامعة وهران، 2010-2011م.

4. مناد طالب، الفكر السياسي عند سارتر وعلاقته بالثورة الجزائرية، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر.

رسائل ماستر:

1. خليلي مرية، فرانسيس جانسون والثورة الجزائرية (1954-1962م)، مذكرة نيل الماستر، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018م.

2. طاهر حبيبة وعنتري حميدة، التعذيب الفرنسي أثناء الثورة الجزائرية(1954-1962م)، الولاية الرابعة أنموذجا، تاريخ الحديث والمعاصر، مذكرة نيل شهادة الماستر، جامعة خميس مليانة، الجزائر، 2013-2014م.

3. قطو فاطمة الزهراء ورتيبة سنية الأقرب، أصدقاء الثورة الجزائرية فرانز فانون نموذجا (1954-1962م)، تاريخ الحديث والمعاصر مذكرة شهادة الماستر، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2016-2017م.

4. مرزوقي نور الدين، التعذيب في الجزائر خلال الثورة التحريرية(1954-1962م) الولاية الثالثة أنموذجا، تاريخ المغرب العربي المعاصر، مذكرة الماستر الأكاديمي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2020-2021م.

5. ميري مليكة وحرمل العالية، التعذيب الفرنسي في الجزائر(1954-1962م)، تاريخ المغرب العربي المعاصر، مذكرة نيل شهادة الماستر، جامعة ابن خلدون، 2018-2019م.
6. هبول صونيا، موقف النخبة الفرنسية المثقة من الثورة الجزائرية(1954-1962م)، مذكرة كاملة لنيل ماستر، تخصص تاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015م.

قواميس ومعاجم:

1. خطاب رشيد، الخاوة والرفاق، قاموس بيوغرافي، تر: بوخالفة نسرين الوالي، دارالخطاب، د م ن، 2013م.
2.الكيالي عبد الوهاب، موسوعة سياسة، جزء 01، مؤسسة العربية للدراسات والنشر لبنان.
3.مقلاتي عبد الله، قاموس أعلام وشهداء وأبطال الثورة الجزائرية، طبعة 01، منشورات بلوتو، قسنطينة 2009م.

فهرس المحتويات

شكر و عرفان

الإهداء

الإهداء

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة.....أ

الفصل التمهيدي: السياسة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر قبيل الثورة.

تمهيد:.....**6**

أ. في المجال العسكري **7**

ب. سياسة فرنسا الإستعمارية بالجزائر في المجالين الإقتصادي والإجتماعي:.....**11**

ب.1 في الجانب الإقتصادي: 11

ب.2. في المجال الإجتماعي: **15**

د. في المجال الثقافي والديني: **17**

الفصل الأول: جرائم الإستعمار الفرنسي أثناء الثورة التحريرية

تمهيد:.....**21**

أ. تعريف التعذيب و أنواعه أثناء الثورة التحريرية:.....**22**

أ.1. تعريف تعذيب:.....22

أ.2. أنواع التعذيب وأشكاله: 23

أ.2.1 التعذيب الجسدي.....23

أ.2.2. التعذيب النفسي (المعنوي): 27

3.2.1أشكال التعذيب النفسي:.....28

ب أجهزة ومراكز التعذيب..... 29

ب.1 الأجهزة المشرفة على التعذيب أثناء الثورة التحريرية 29

ب.2. الأجهزة المختصة في التعذيب خلال فترة 1957م–1962م:..... 34

ب.3 مراكز التعذيب:..... 36

ج. نماذج من الجنرالات الذين مارسوا التعذيب في الجزائر أثناء الثورة التحريرية:..... 43

ج.1.الجنرال ماسو: "Jacques Massu"..... 43

ج.2.الجنرال مارسيل بيجارmarcel Bijeard:..... 44

ج. 3. الجنرال بول أوساريس"Général Paul Aussares" 45

ج.4.الجنرال راؤول سالان Raul Salan..... 45

د: الآثار المترتبة عن التعذيب..... 47

د.1.الآثار المادية:..... 47

د.2.الآثار المعنوية:..... 47

د.3.الأثار الإجتماعية..... 48

خلاصة:..... 50

الفصل الثاني: ميلاد حملة الحقائب وموقفهم من الجرائم الفرنسية بالجزائر

تمهيد:..... 52

أ. ميلاد حملة الحقائب:..... 53

ب. موقف حملة الحقائب من الجرائم. 56

ب.1.موقف جون بول سارتر..... 56

ب.2.موقف هنري علاق..... 62

ج. شبكات الدعم السرية (فرنسيس جانسون وفرانتز فانون) أنموذجا : 69

ج.1.شبكة فرنسيس جانسون:..... 69

ج. 2شبكة فرانتز فانون: 84

د.رد الفعل الفرنسي من دعم حملة ا لحقائب للثورة الجزائرية 97

خلاصة:..... 99

خاتمة..... 101

الملاحق 104

قائمة المصادر والمراجع..... 118

فهرس المحتويات..... 128

ملخص الدراسة:

إن الإستعمار الفرنسي ظهر وتوسع كظاهرة تاريخية على أغلب بلدان العالم الثالث، ورسخ هذا الأخير سيطرته من خلال إنتهاج سياسة إستعمارية تعددت أشكالها، وذلك قصد تحقيق أهدافه الإستعمارية. ولقد تركت هذه السياسة تداعيات كارثية على الجزائر أرضا وشعبا خاصة تلك التجاوزات المتعلقة بالجرائم إبان الثورة التحررية والتعذيب بأنواعه.

لاقت هذه السياسة تأييدا من بعض الأطراف وفي المقابل إعتراض شديد من النخبة الفرنسية المثقفة لشخصيات وشبكات. وهذا ما كان موضوع دراستنا حيث سلطنا الضوء على موقف هذه النخبة المسماة بحملة الحقائب من جرائم فرنسا الإستعمارية ودورها في دعم ثورة نوفمبر المجيدة.

الكلمات المفتاحية: الإستعمار الفرنسي، الجرائم، حملة الحقائب

Study summary:

French colonialism has emerged and expanded as a historic phenomenon in most countries of the third world, firmly entrenched by pursuing a multifaceted colonial policy, in order to achieve its colonial goals. This policy has had catastrophic repercussions on Algeria's territory and people, especially those abuses related to crimes during the liberation revolution and torture of all kinds.

This policy was supported by some parties and, in return, by the French intellectual elite's strong objection to personalities and networks. This was the subject of our study, where we highlighted the position of this elite so-called suitcase campaign on the crimes of colonial France and its role in supporting the glorious November Revolution.

Keywords: French colonialism, crimes, baggage campaigns